مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الاول سنة ١٩٥٨ م		١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ

ابن الخياط

٤٥٠ — ٥١٧

— ٢ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعره

ابن الخياط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إغراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها الذروة صحةَ معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل ربما تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، فقد يعلو حتى يبلغ الذروة ، وينحط عن تلك المكانة ، ولكن قلما يسف .

وسبيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي يلقى في الشعر القديم قبل أن يحرر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولعله هو والبحتري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله : الديوان ص ٣٩

أَمُرُّ بالروضِ فيه منكمُ شَبَهٌ فأَغتدي بارئاً وأنني دَنِفا

وقوله : ص ١٤٥

وما مَنْ رَمَى من غير عَمْدٍ فأقصدَتْ نوافذُهُ كَمَنْ تعمَّدَ أنْ يَرمي

وقوله : ص ١٧٣

يقولونَ تَرَبَّ للغمامِ وإنما رجاءُ الغمامِ أنْ يُعَدَّ كَتِرْبِهِ

وقوله : ص ٢٤٢

كَفَى مِن شجايَ عبرةٌ بعدَ زفرةٍ ولُبٌّ مُطارٌ أمْ سقامٌ مُهَيَّجُ

وقوله : ص ٢٥٩

مَن كانَ يَفْخَرُ أنه مِنْ أُسرةٍ كرمتْ ويضربُ في الكرامِ مُعْرِقا

وقوله : ص ٣٠٦

فأنتَ الحقيقُ بالعلاء وبالثنا إذا الحقُّ يوماً أوجبته الحقائقُ

وتجوُّزه في اللغة في طائفة من شعره جريء وغير قليل ، وسنبسط الكلام عليه في فصل خاص يلي هذا الفصل .

وسعة روايته للشعر القديم جعلتْ في نفسه ملكةً على حسن البيان وإشراق الديباجة ، وقوةً على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأسر في طائفة صالحة من شعره .

لا نعلم متى بدأ بقول الشعر ، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة ، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واجتازها قليلاً .

وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول ما قاله من الشعر أولها : ص ٧

سَقَوْهُ كأْسَ فرقتهم دِهاقا وأسكره الوَداعُ فما أفاقا

ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره ، ثم أقلع عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع ، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثماني نسخ مخطوطة من ديوانه رجعنا إليها في تحقيق هذا الديوان ، ولم يروها عنه تلميذه القيسراني الذي جمع ديوانه .

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبيهاته وكناياته من ذلك قوله : ص ٥٥

وكيف ترى مياهَ الفضلِ إلاّ وقد رُشِفَتْ بأفواه العقول

وقوله : ص ٦٠

هربتُ من ارتياحكَ حين أنحى على حمدي بعضبِ ندًى صقيلِ

ولمّا عذتُ بالعلياء قالتْ لمالكَ صاحبُ الشكرِ القتيلِ

فأفواه العقول والشكر القتيل بعضب الندى ، أشبه بمعاني أبي تمام ، وقلما يسلك طريقة أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فإلى ارتياحكَ ينتمي صَوْبُ الحيا وعلى اقتراحكَ ينتهي صَرْفُ القضا

فقابل إلى بعلى ، وارتياحك باقتراحك ، وينتمي بينتهي ، وصوب بصرف . ولكن مثل ذلك في شعره نادر .

وفي بعضها نفحة من نفحات البحتري منها قوله : ص ١٨٦

وليسَ يبينُ الدهرَ إخلاصُ باطنٍ إذا أنتَ لم تُدلِلْ عليه بظاهرِ

وهو ينظر الى قول البحتري :

ولن تستبينَ الدهرَ موضعَ نعمةٍ إذا أنتَ لم تُدلِلْ عليها بحاسدِ(١)

وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبي مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إذا ما النارُ كان لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدحِ الزِّنادِ

رجوتُ فما تجاوزه رجائي وكان الماءُ غايةَ كل صادِ

إذا ما رُوِّضَتْ أرضي وساحتْ فما معنى انتجاعي وارتيادي

وقوله : ص ٣

إذا عاينتَ من عُودٍ دخاناً فأوشكْ أنْ تُعاينَ منه نارا

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك طريقته فهو جاره وشيخه ابن حيّوس للذي رآه من علو منزلته وإقبال الدنيا عليه حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده ص ١٦٥

يَضيقُ الأعصريُّ بها ذراعاً ويَعذُرُ عَجزَهُ عنها الخَفاجي

والأعصري هو ابن(٢) حيّوس ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ، وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرته .

كان ابن الخياط يطبع على غرار ابن حيّوس ويقتفي أثره في عدة أمور : منها أن له عدة مدائح لم يستهلها بالنسيب وهذه طريقة ابن حيّوس ، ومنها

(١) ديوان البحتري ص ٥٤

(٢) انظر ديوان ابن حيوس ج ١ ص ٦٦ و ص ١٥٠ و ص ٣٢٨

قلة الغزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والهجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حيّوس [١] ، ومنها استعمال ألفاظ أكثر ابن حيّوس من استعمالها على وجه خاص ، مثل[١] ظافَرَ بمعنى ظاهَرَ أو أيَّد ، وإضافة كلمة أم الى المعنى الذي يريده تأكيداً له ، قال ابن الخياط : ص ٨٠

وعيشٌ يرفُّ عليه النعيمُ ... وجدٌّ تظافَرُ فيه السعودُ

وقال : ص ٢٩٠

فتىً ظافرتْ هِمّاتُهُ عزماتِهِ ... كما ظافرتْ سُمْرَ الصِّعادِ نصالُ

وقال : ص ٨١

لقدْ طرقَتْ بكَ أمُّ العلاءِ ... بيومٍ له كلُّ يومٍ حسودُ

وقد يجمع الأم فيقول : ص ٧٤

بَصُرْتُ بِأُمّاتِ الحَيا فظنَنْتُها ... أنامِلَهُ إنَّ السحائبَ أشباهُ

وقال : ص ٣٠٨

فإنْ أنا لم أطلِق لساني بحمدها ... فأمُّ العلى والمجدِ منّي طالِقُ

وقال : ص ٣٢٨

فتىً لم تزلْ عاقراً في ذَراه ... أمُّ الحوادثِ وهي الولودُ

ويقول : ص ٢٩٤

من معشرٍ كانوا لأُمّاتِ العُلى ... أبداً فحولاً أنجبت وبعولا

وتلاعب ابن حيّوس مرة بالحروف فقال : (ديوان ابن حيوس ٢/٥٧٨)

وتربةِ المرحومِ والحاءُ جيمْ ... لقد ثوى في النارِ منه رجيمْ

(١) انظر مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٣٩ - ٤٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالحروف في كل بيت من أبياتها أولها : ص ١٤٢

صرتَ بين الصادَين يا ابن المُجَلّي بين صفعٍ يوهي قفاك وصرفِ

وقريب من ذلك قوله : ص ٩٦

وبكَفّيكَ كلُّ عروضيةٍ تُزنُ بها كل ميمٍ ولامْ

وقوله : ص ١٠٧

إن خير المعروف ما جاء لا سيـــنَ سؤالٍ فيه ولا واو وعْدِ

وقوله : ص ٢٠٨

لدى بزّكةٍ حُرِّكَتْ راؤها فليستْ تَقِلُّ ولا تنقصُ

وكان ابن حيّوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للعطاء لأنه من ذوي اليسار ولكنه يبغي المجد والعلاء [١] ، فبدا لابن الخياط ـ على فقره ومرارة شكواه من الحرمان ـ أن يقول في إحدى قصائده : ص ٢٧٨

أتيتكَ للعليا فإن كنتَ منعماً فبالمزةِ القعساءِ لا العيشةِ الرغْدِ

إذا نائلٌ لم يجتبني الفخرَ نيلُهُ فإنَّ انقطاعَ الرِّفْدِ فيه من الرِّفْدِ

ولكنه لم يعد الى هذا المعنى خشية أن يصدقه الممدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حيّوس ولكن لا بأس بإيراد ما قاله العماد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حيّوس أمتع من ابن الخياط ، لكن لشعر ابن الخياط طلاوة ليست له [٢] » .

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر الذي كان يقوله بداهةً وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابةً لمقترحهم ،

(١) مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٩

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط)

أو غير ذلك من بواعث الشعر والشواهد على ذلك كثيرة انظر الديوان ص ٧٧ و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص١٤٠ وص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣ و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ وص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ ، و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

ولئن خصت ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والعذوبة والطلاوة فقد « كان ولوعاً بتصحيح المعنى [١] » كما يقول ابن فضل الله العمري ، يعرضه أحسن ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ، فيعرضه بثوب جديد حتى كأنه مبتكر ترتاح له الأذن وتهش له النفس . لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحباب الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الخياط : ص ١٠٤

عِيَ الديارُ فَعِجْ في رسمِها العاري إنْ كانَ يُغنيكَ تعريجٌ على دارِ
إنْ يَخْلُ طَرْفُكَ مِن سكانها فبها ما يملأُ القلبَ مِن شوقٍ و تذكارِ

وقال : ص ٢٢٦

لقدوَجدتُ وَجدي الديارُ بأهلها ولولم تجِدْ وَجدي لماسَقِمَتْ سُقمي

فكأنه أول من قال في هذا المعنى بعد أن نفخ فيه روحاً جديدة .

وبينا تسمعه يهدر بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليل السيوف وصرير الأقلام [١] ، إذا به يرق حتى تظنه من الشعراء المعاصرين إذ يقول مهنئاً بمولود : ص ٨٤

أطلعتَ بدراً في سماء ممالكٍ سهرَ الجمالُ ونام في تلوينهِ

(١) مسالك الأبصار (مخطوط)

ويقول وقد رماه فتى صبيح بجمرة ممازحاً : ص ١٢٧

يا مؤذياً بالنار جسمَ محبه ... نار الجوى أحرى بأن تؤذيهِ
عذّبْ بها جسدي فداكَ معذّباً ... واحذرْ على قلبي فإنك فيهِ

وفنون شعره : المديح والرثاء والوصف والشكوى والغزل وما يتصل بهذه الفنون ، ويكاد يخلو من الفخر والهجاء لولا بضعة أبيات في هذين المنحيين .

وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير عضب الدولة زعيم الجيوش في دمشق يحضه على الجهاد ، ولعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية أولها : ص ١٨٣

فَدَتْكَ ٱلصَّواهِلُ قُبًّا وَجُرْدا ... وَشُمُّ ٱلقَبائِلِ شِيبًا وَمُرْدا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ، وحياة القصور ، ومجالس اللهو والأنس والطرب ، وما يجري فيها من شراب وغناء ونعيم وترف ، في المقاصير وفي متنزهات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه والثمار والخضر في الغوطة وقراها .

وله في النرد (طاولة الزهر) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤

أقولُ واليومُ بهيمٌ خطبُهُ ... مُسْوَدُّ أوضاحِ الضُّحَى دُعُوشُها

والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يعلو حتى يبلغ الأوج ، وله قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره ، سلت جميع أبياتها ، عذبة الألفاظ ، خلابة المعاني ، جعل نسيبها وصفاً لآراب الشباب ، ونزغات الصبا ، ونزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا القسم منها (الشباب) أولها : ص ٦٤

أعطى الشبابَ منَ الآرابِ ما طلبا ... وراحَ يختالُ في ثوبَي هوىً وصِبا

وقصيدته الثانية التي سمت له كل أبياتها مع الجزالة والعذوبة أولها : ص ١٥٤

هي الديارُ فَعُجْ في رسمها العاري ... إنْ كان يُغنيكَ تعريجٌ على دارِ

وله قصيدة مما يغزلها حتى تغنى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٧٠

خُذَا مِن صَبا نَجدٍ أماناً لقلبِهِ ... فقد كاد ريّاها يَطيرُ بلُبِّهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، وليس كل شعره مستويا ، فبعضه أحسن من بعض .

أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من المحسنين ، بشهادة معاصريه من طبقة شيوخه ومَن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حيّوس بالإجادة وهو في ريّق الشباب وجعله ولي عهده . وقال ابن عساكر [1] : « ابن الخياط ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثراً مجيداً محسنا » .

وقال السلفي [2] : « كان ابن الخياط شاعر الشام ، وقد اخترت من شعره مجلدة لطيفة وسمعتها منه » .

وقال أبو الفوارس نجا بن اسماعيل المصري [2] : « ابن الخياط في عصره أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي [2] : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء وناظمه في الذروة » .

وقال ابن خلكان [3] : « ... كان من الشعراء المجيدين ... وأكثر قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم الغزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ، ولكن الغزي رحل عن الشام ودخل بلاد العجم وبقي هناك بقية حياته ، فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢
(٢) سير أعلام النبلاء (مخطوط)
(٣) وفيات الأعيان ٦٦/١

لغته

لغة ابن الخياط في أكثر قصائده جزلة عذبة طلية ، لصحة ذوقه ، وكثرة محفوظه من الشعر المختار ، يجزل حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول : ص ١٥٧

الطاعنُ الطعنةَ الفَوْهاءَ جائشةً تَرُدُّ طاعنَها عنها بتيّارِ
يكادُ يَنفُذُ منها حين يُنفِذُها لولا عُبابُ دمٍ من فَوْرِها جارِ

ويرق ويعذب دون أن يفارق جزالته فيقول : ص ١٧٠

خُذا مِن صَبا نجدٍ أماناً لقلبهِ فقد كاد ريّاها يَطيرُ بِلُبِّهِ

ومثل ذلك غير قليل في شعره ، ولكن ليس كل شعره كذلك .

وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها رَوّض قال : ص ٢٥

إذا ما رُوِّضَتْ أرضي وساحتْ فما معنى انتجاعِي وارتيادي

وقال ص ١٤٩ :

أضاءتْ بك الأوقاتُ والشمسُ لم تُنِرْ وَرُوِّضتِ الساحاتُ والغيثُ لم يَهْمِ

وقال : ص ١٥٢

فلم يأتِ عندي غيرُ ما أنتَ أهلهُ ولا عَجَبٌ للغيثِ أنْ رَوَّضَ الملا

وقال : ص ١٧٥

تُرَوِّضُ قبلَ الروضِ أخلاقُهُ الثرى وتبعثُ قبلَ السكرِ سُكراً لِشَرْبِهِ

وقال : ص ٢٠٢

يُخجلنَ ما حاكَ الربيع مُفوَّفاً ويزدنه خَجَلاً إذا ما رَوَّضا

وقال : ص ٢٠٦

سقاكَ - ومَن سقى قبلي سحاباً تُرَوِّضُ قبلَ موقِعِـهِ المَحُولُ

وقال : ص ٢٥٠

ودَوَّضَ ساحتيهِ كأنَّ وَشْياً يُحَلُّ بها وديباجاً نَشيرا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدناه لعلمه وأدبه أن ثقافة ابن الخياط شخصية ، يعني أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر فكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمور : منها إتيان الرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له - إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً - وبقي على هذه الطريقة بعد أن أثرى من الأدب وصار من شيوخه . قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط : «روى ابن القيسراني شعره وبه تخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة» ولكنه بعد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أنْ لا بُدَّ منه فإنَّ منـه أنفَ بُدِّ

(فلا بُدَّ) لا يستعمل إلاّ في النفي كما تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .

وقوله : ص ٢

وهلْ مَن ضَمّرَ الجُرْدَ المَذاكي كمن جعلَ الطِّرادَ لها ضِمارا

يريد بالضمار : تضمير الخيل ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٨

تُعَيِّرُني بأَحداثِ الليالي وكيف يدافِعُ البدرَ المِحاقا

والمختار في فعل عَيَّر أن يتعدى بنفسه لا بالباء ، يقال عَيَّرَه الأمرَ .

وقوله : ص ٧

إذا ما الكأسُ لم تكُ كأسَ بَيْنٍ فليستْ بالحميم ولا الغَسّاقا

فعطف المنصوب على المجرور .

وقوله : ص ١٠

وأقبلَ بالهَناءِ عليكَ عيدٌ حداهُ إليكَ إقبالٌ وساقا

وقوله : ص ٨٧

أما الهَناءُ فللزمانِ وأهلِهِ كُلٌّ يَدِينُ من الزمانِ بدينِهِ

وقوله : ص ٨٨

فأسعدْ ودام لك الهناءُ بماجدٍ طالتْ به الآمالُ وهي قصار

والهناء بالمد غير صحيح على شيوعه على الألسنة والأقلام . وانما هو : هنأه هنأً وهَنُؤ هناءةً وهناةً وهنأً .

وقوله : ص ١٨

تَناقلُ بي أيدي المَهاري حَثِيثَةً كما اختلفتْ في العقدِ أنمُلُ حاسبِ

يريد بأنمل جمع أنملة والموجود في المعاجم أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذا الوَمِيّ من الحوادث جُنّةً ولذا الأسير من الخطوب فكاكا

والمشهور في فعل (وهب) أن يتعدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أرى البيضَ الخِدادَ ستقتضيني نُزوعاً عن هوى البيض الخِرادِ

الخريدة : المرأة الحيية والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخُرُد وخُرَّد . لا على خِراد .

وقوله : ص ٣٠

تُجَرِّدُ نصلاً والخلائقُ مَفصِلٌ وتُنْبِضُ سهماً والبريّةُ مَقتَلُ

يقال أنْبَضَ القوس : اذا جذب وترها لتصوت ، ولا يقال أنبضَ السهمَ .

وقوله : ص ٣٣

ومهما هفَتْ يوماً مِن الجوِّ نفحةٌ فرُبَّ يحضُنُنيكَ النسيمُ المُنْدَلُ

المندل اشتقه الشاعر من المَنْدَل ، وهو أجود العود . وهو غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَنَلْ أجراً وذكراً سوف يبقى عليكَ مع الليالي الباقياتِ

جزم الفعل المضارع بلا جازم .

وقوله : ص ٤٤

فياليتني أبقى ليَ الهجرُ عَبْرَةً فأقضي بها حقَّ النوى وأُرِيقُها

الفاء بعد التمني تنصب الفعل المضارع وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وأُعرِضُ عن مَحْضِ المودَّةِ باذِلٍ وقد عزَّني ممّن أودُّ مَذيقُها

يريد : وأعرض عن باذلٍ محضَ المودة . ففصل بين الجار والمجرور هذا الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أبلغْ أبا الفضلِ الذي شهدتْ بالفضلِ منـه البَدْوُ والحضْرُ

الحضَر بفتح الضاد وقد سكّنها تقليداً لشيخه ابن حيّوس القائل (ديوان ابن حيوس ١/٢٤٥)

فَجَدٌّ له دانتْ نِزارٌ ويَعرُبٌ وَجَدٌّ رعايا ملكهِ البَدْوُ والحَضْرُ

وقوله : ص ١٩١

وهل تنهضُ الأَيَّامُ بي في مَقاوِمٍ فطولُ بَناءٍ للزمانِ وآمِرِ

جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله : ص ٢٠٨

ترى الطيرَ والوحشَ مِنْ جانبيْـــهِ يشكو البطينَ بها الأخمَصُ

الأخمص : باطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخميص وهو الضامر جوعاً فقال الأخمص .

وقال : ص ٢١٠

تخالَفُ في الشكلِ تيجانُهُمْ وتحكي غَلائلَهـا الأقمُصُ

يريد بالأَقمُص : جمع قميص وليس بصحيح وانما يجمع على قُمُص وأقمصة وقمصان .

وقال : ص ٢٣٧

تَبيتُ ركائبنـا ما يَسْتَنِهُ تخالجُنـا أزمتها خِلاجا

والخِلاج : البُرد المخططة فظنه مصدر خالج .

وقال : ص ٢٣٨

أعدتَ له ببيضِ الهندِ كيّاً وأشفى الكيِّ أبلغُهُ نضاجا

يريد بالنضاج النضج

وقال : ص ٢٣٨

وقَبْلٍ قد دلفتَ له بخيـلٍ كشهب القذفِ ترتهج ارتهاجا

يريد بقوله ترتهج تُرْهِج أي تثير الغبار فاستعمل ارتهج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكوراً .

وقال : ص ٢٤٣

فلولا بنو الصوفي أعوز مُفْضِلٍ إلى بابِهِ للوفدِ مَسْرىً وَمَدْلَجِ

المسرى سير عامة الليل والإدلاج السير في أول الليل وآخره . وهذا مراد الشاعر . أما المدلج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالدلو بين رأس البئر والحوض .

وقال : ص ٢٤٧

فيالي منه صوّالاً فَتوكاً ويالي منه خلاّباً سَحُورا

يريد فاتكاً وساحراً . فاشتق فَتوكاً من الفتك ولو لم تذكر في كتب اللغة ، وسَحُوراً من السحر ، وإنما السحور ما يتسحر به من الطعام أو الشراب .

وقال : ص ٢٤٩

ويا حاني التراب عليه مهلاً كسفتَ بهاءه ذاك البَهِرا

أراد الباهر فقال البهير .

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوْضَ ساحتيه كأنّ وَشياً يُحَلُّ به وديباجاً نشيرا

يريد بالنشير المنشور . ومعنى النشير في كتب اللغة المئزر والزرع يُجمع وهم لا يدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إذا خطر النسيمُ عليه أهدى إلى زُوّاره أرجاً عَطِيرا

أراد بالعطير العَطِر . ولم تذكر دواوين اللغة العطير .

وقال : ص ٢٦٥

تَتُوقُ إلى النُّمودِ البيضُ فيها وتشتاق الرماحُ بها الرِّكازا

يقال ركز الرمحَ رَكْزاً : غرزه في الأرض . أما الرِّكاز فالمعادن تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

ولئن غدوتَ الفردَ في نيلِ العلى والمجدِ فالقمرُ المنيرُ فُرادُ

يريد بـ (فُراد) أنه فرد ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

ومما أغري به استعمال صيغة استفعل ومستفعل فيما يشاء من الأفعال قياساً مطرداً ولو لم ينص عليه من ذلك قوله : ص ٢٠٧

ويوم أخذنا به فُرصـةً من العيشِ والعيشُ مُستَفْرَصُ

وقوله : ص ٢٠٩

وَتَوَّجها الشَّرْبُ نارَنجَةً فخلتُ المُذَبَّةَ تستخوصُ

يقال أخْوَصَت النخلةُ : أخرجت الخُوص وهو ورق النخل . ولم يقولوا استخوصت .

وقوله : ص ٢٠٩

ودَوْحٍ أغانيُّ قُنرِيّهِ يَهُزُّ اللبيبَ ويَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يا قولُ تَولَةَ مُكْمَدٍ مُستَنْزِرٍ ماء الشؤونِ له ونارَ الأضلُعِ

وقوله : ص ٢١٦

قد كنتَ أمرعَهم لمرتادِ الندى   كفًا وأسرعهم إلى المُستَفزِعِ

وقوله : ص ٢٥٧

كَتَمَ الصنائعَ فاستشاعَ ثناؤها   مَنْ ذا يصدُّ الصبحَ عن أنْ يُشرقا

وقوله : ص ٣٦١

وقد استشادَ لك الثناء فما ترى   إلاّ بليغاً بامتداحك مُفلِقا

وما استعمله من هذه الصيغة على وجه الصواب مثل يستخلص ويسترخص ويستنقص ص ٣١٠ ويستذل ص ٢١٥ ويستضحك ص ٣٠٨ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

قد نالَ من شرفِ الفِعالِ ذخيرةً   تبقى إذا كادَ الزمانُ يَزُولا

فقد نصب الفعل المضارع ولا ناصب له هنا .

وفي شعره تعابير محلية لا تزال جارية على ألسنة الدماشقة إلى اليوم منها قوله : ص ٣٢٤

وما إنْ ذاكَ تقصيرٌ بحقٍ   ولكنَّ الأسى قَيْدُ اللسانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لا يأتلي مِنْ ذَهَبٍ يَلُفُّهُ   مِنّي ومِنْ دراهمٍ يَحُوشُها

فقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم وكذلك (لَفَّ) الشيء يلفه أي اختلسه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمعه وساقه .

هذه أمثلة من المآخذ لم نوردها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ، ونرجح أن ثقافته اللغوية كانت تزداد مع الزمن حتى عُدَّ (عارفاً باللغة) كما يقول الصلاح الصفدي ولعل قوله يعاتب قوماً من العرب : ص ١٦٧

مَواعِدُ مَرْضى كلما قلتُ قد بَرَا ... لكم موعدٌ بالبذلِ عاوَدَهُ النُّكْسُ

يدل على معرفة باختلاف بعض لغات العرب فان (بَرَأَ) لغة حجازية في (بَرِئَ) . ولكنه كان ميالا إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

ديوانه

المفروض أن يكون ديوان ابن الخياط الذي وصل إلينا وحققناه على تعدد نسخه ، مشتملاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه ورواه عن الشاعر وسمعه منه وقرأه عليه وأخذ عليه خطه تلميذه محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور (٤٧٨ — ٥٤٨) فقد رتبه ترتيبا يكاد يكون زمنيا ، فأول قصيدة فيه أنشدت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر أربع وعشرون سنة ، وآخر قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القلانسي سنة ٥١٧ وهي السنة التي توفي فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه « كان مكثراً محسناً مجيداً وأنه كان يحفظ شعره منذ بدأ بقول الشعر إلى أن مات » واختار أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفي العالم المحدث الأديب (٤٧٢ — ٥٧٦) مجلدة لطيفة من شعره وسمعها منه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والذي نراه أن الديوان لم يحط بجميع شعر ابن الخياط ، بل جمع على سبيل الاختيار مما ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن الديوان متوسط غير كبير لا يزيد على ٣٣٠٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه من أنه مكثر شديد العارضة متدفق الطبع كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين من سنه ، وشاعر مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .

ومهما يكن فهذا الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي حصلنا عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثماني نسخ ترجع إلى أصلين وفرع .

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه وعدد نسخ هذا الأصل ست .

فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على حروف المعجم .

الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة والنقص وهاك وصف كل نسخة على حدة :

١

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز اليها بحرف (س) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب الأديب . البليغ الأريب الشيخ . شهاب[١] الدين أحمد بن . محمد بن الخياط . رحمه الله . تعالى » . وفي أعلا الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر هذا نصه : « الحمد لله . من كتب عبد الله تعالى زيدان[٢] أمير المؤمنين بن أحمد المنصور بالله . أمير المؤمنين الحسني خار الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً بخط مقروء واضح والنسخة تغلب عليها الصحة ، وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي .

---

(١) كل من ترجم لابن الخياط لم يعرفه بهذا اللقب الذي كان يلقب به أكثر من اسمه أحمد .

(٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان فقيهاً مشاركاً متضلعاً في العلوم وله تفسير على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قراصين الاسبان مركباً له من جملة ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها ديوان ابن الخياط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ « انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ٣ / ١٢٨ » .

قال مؤلفه كل [1] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد ابن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه علي ، وما رواه غيره يخالف ما في نسخته هذه فلا يعتمد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسماية والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

« ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسمائة ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلافي الأزهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين » .

٢

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٧٤ والمرموز اليها بحرف (ظ) كتب على ظاهرها بخط أحدث ما يأتي :

ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد [2] بن أحمد بن الخياط . الدمشقي تغمده الله برحمته . وكاتبه والمسلمين . آمين . آمين .

عدد أوراقها ٨٧ ورقة سقط منها الورقة الثانية فبقي ٨٦ ورقة في كل صفحة تسعة عشر سطراً وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالحبر الأحمر على الأكثر وقد تكون بالحبر الأخضر وبهما معاً . ورد في آخرها ما نصه :

«تم الديوان بأمره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ثم قال أيضاً كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله

(١) رسمها في الأصل : كلما .

(٢) كذا والصواب أحمد بن محمد .

بها نسخته كل [1] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليّ . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة

وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الأحد المبارك سابع عشر ربيع الأول من شهور سنة خمس عشرة وألف ختمت بخير على يد الفقير يوسف ابن علي الملاح سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين » .

٣

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والمرموز اليها بحرف (ي) كتب على ظاهرها بأربعة أسطر ما يلي :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » وتحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطاء الله بن السيد محمد سعيد الأيوبي » وتحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطاء الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠(١٣) » .

عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلاط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القصائد أبياتاً سهواً أو قصداً ، وعناوين القصائد مكتوبة بالحمرة . ورد في فاتحة الصفحة الأولى ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم .

هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ

---

(١) وحت في الأصل كما .

الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثاب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى [١] :

عَتادُكَ أنْ تَشُنَّ بها مُغارا فَقُدْها شُزَّبًا قُبًّا تَبارى

وورد في آخرها ما نصه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخياط وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخه في مستهل سنة ٩٩٣ من نسخة تاريخها رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل المنقول منه هذه النسخة نقلت من نسخة بخط الشيخ الإمام العالم الأوحد أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني رحمه الله تعالى وعليها خط الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخياط وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه ابن الخياط وكل [٢] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليه . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة » .

عدد القصائد والمقاطيع

١٤٥

٧٢٣٣ بيتا [٣]

زبره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

---

(١) وبعد ذلك بضع كلمات مأروضة .
(٢) في الأصل : كلا .
(٣) كذا والأقرب إلى الصحة ٣٢٣٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المحفوظة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والمرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ . المفلق الأجل الكامل الأديب . الأريب الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد الخياط . الدمشقي رحمه . الله تعالى » .

وتحت ذلك خاتم كبير مدوّر نقش عليه بخمسة أسطر ما يلي :

« مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني . أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني . في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم . بشرط أن لا يخرج من خزانته . والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ » .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وخطها مقرمط ولا تخلو من الأغلاط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان بأمره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ورأى راقم هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ما صورته : كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل [١] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه علي وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد ابن علي بن (الخياط) . وقال كاتب الأصل فرغ من نسخه بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

---

(١) في الأصل : كلما .

وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لستة أيام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجيه المالكي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة وقد تكون أقل النسخ أغلاطاً . عدد أوراقها ٧٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً .

ورد في آخرها ما نصه : تم الديوان بعون الله الملك المنان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزانته والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا خطها مشرقي من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربي ما يأتي :

«الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الخياط الدمشقي بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن منتهاه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثاني عام أربعة وستين ومائة وألف . عبيد ربه محمد بن صالح» .

وقد سقط من أول النسخة ورقتان ذهب معها القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بها مُغَارا فَقُدْها شُزَّباً قُبّاً تَبارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .

وفي أعلا الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربي يختلف عن خط الأصل ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن أحمد خطيب داريا سنة ٧٩٤ ٠

عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الأغلاط ٠ وقد ورد في آخرها ما نصه: «تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيتـه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما» ٠ وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخها سنة ٨٠٦ ٠

٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا والمرموز إليها بحرف (ت) هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الخياط المرتبة على حروف الهجاء لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلا في الترتيب، يعني أنها تعتمد على رواية القيسراني في النص لا في الترتيب ٠ ونرى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب الهجائي في الدواوين لتيسير المراجعة ٠ ورد في أولها ما صورته :

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية ٠ حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد ابن محمد الخياط الدمشقي لنفسه على قافية الألف يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمّار بن محمد بن عمّار :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه ... فمن لمشوق أن تهوّم جفناه»

عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلاط فيها غير قليلة ٠ وورد في آخرها ما نصه : تم الديوان ٠

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨

نسخة كوبنهاغ المحفوظة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف (ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والرواية والزيادة والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه أديب آخر معاصر لابن الخياط يروي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى الورقة رقم ٧٠ كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .

وكتب على ظاهره بثلاثة أسطر ما نصه : «ديوان الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي . رحمه الله تعالى» .

وورد في الصفحة الأولى ما صورته : «بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبي[1] عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش أبامنصور أتق[2] بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خُذَا مِنْ صَبا نَجْدٍ أَمانًا لقلبِهِ فقد كاد رَيّاها يَطِيرُ بِلُبِّهِ»

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعه أولاً ما قاله الشاعر في عضب الدولة ثم ما قاله في تاج الملوك بوري بن طغتكين . واستغرق هذا

(١) كذا .
(٢) كذا والصواب أبق .

القسم سبعين صفحة وورد في ختام هذا القسم ما نصه : « هذا ما طلقته من إملائه رضي الله عنه ولم أجد عشره في ديوانه عند جامعي شعره ومدوني شكره ثم أعود إلى ما نظمه في عنفوان شبابه وزمان اطرابه وأبتديء بالسابق من مدائحه والمستغرب من قرائحه فأجمل مدح كل ممدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع المقدّم في كل رئيس ومقدّم ثم لما صدر في صدره عن اعراضه [١] باباً مفرداً وما رأيت أن أقدم على مدائح الموليين المذكورين نور الله ضريحها من الجماعة [٢] بمدحهم أحداً » .

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان ما نصه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي المحدث العالم الأديب الذي عاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وسمعها منه [٣] .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

خليل مردم بك

---

(١) لعلها أغراضه .
(٢) لعل الصواب : « من يمدحهم أحداً » .
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمات مولدة مشهورة في كتاب

«قوانين الدواوين» لابن مماتي[١]

من المعلوم أن الأمهات من معجماتنا العربية لا تشتمل على جميع الألفاظ التي عرفتها العرب في زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام ، فهناك ألفاظ خلت منها المعجمات المذكورة على حين أنها وردت في شعر الفحول من الشعراء المخضرمين ، وهناك آلاف من الألفاظ التي سميت مولدة استعملها الكتاب في كتبهم العلمية والأدبية بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة العرب ، وكثير من هذه الألفاظ لم تذكرها المعجمات ، أو ذكرت بعضها وخصته بقولها إنه لفظ مولد أو عامي ، وبقولها هذه لغة مصرية أو شامية ، أو مثل ذلك .

وقد كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي تلا علينا منذ ثلاثين سنة ونيفاً[٢] في جلسة مماثلة لجلستنا هذه حديثاً تناول فيه ما سماه (الكلمات غير القاموسية) وهي الكلمات المولدة والعامية ، وقسمها سبعة أقسام ، ورغب الينا ـ أي الى أعضاء المجمع ـ أن نبدي رأينا فيما يجوز وما لا يجوز استعماله منها أو ادخاله في معجماتنا الحديثة ، فأجاب ثمانية عشر عضواً من أعضاء المجمع عن هذا الاستفتاء ، ونشرت أجوبتهم في المجلد الثامن والمجلد التاسع من مجلة المجمع . ثم عاد الفقيد المغربي الى هذه الأجوبة فلخصها في المجلد الثاني عشر من المجلة ، وانتهى الى قوله حرفياً[٣] :

---

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع العلمي العربي في جلسة المجمع الختامية لسنة ١٩٥٨ .

(٢) انظر ج ٨ ص ٢٩ من مجلة المجمع العلمي العربي .

(٣) ج ١٣ ص ٥٨٨ من مجلة المجمع .

« والفتوى الصريحة والقول الفصل في الأصناف السبعة : أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة)[1] والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن والا استعملت من دون نكير » .

وفي أجوبة أعضاء المجمع الملمع اليهم آراء طريفة ، وفوائد كثيرة . لكن هذا الموضوع ظل معلقاً تعالجه أقلام الكتاب بين آونة وأخرى حتى جاء مجمع اللغة العربية في القاهرة فوضع في المولد القرار الآتي :

« المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون ، على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات أو غير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه على أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعرّبه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره (أي قرار التعريب) ، وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالا .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام » .

ومهما تكن القواعد المتبعة في موضوع المولد من الكلم فالحقيقة أن كل كلمة مولدة ، من أي صنف كانت ، تحتاج الى دراسة خاصة عميقة لمعرفة صلاحها

---

(١) يريد الكلمات العربية التي ولدها المتأخرون مثل فعل خابره بمعنى راسله ، وتفرّج على الشيء واحتار في أمره الخ .

للدخول أو عدم الدخول في معجماتنا الحديثة ، وهو شيء لا يجهله الذين يعانون تأليف الكتب العلمية ، ولا سيما الذين يضعون أو يحققون ألفاظ المصطلحات العلمية الحديثة .

والكلمات غير القاموسية تعد بالألوف . وقد عثرتُ في كتب الفلاحة وكتب المفردات القديمة على عدد كبير منها ذكرته في معجمي . وعندما كنت في القاهرة في الشتاء الماضي عدتُ الى دراسة المصطلحات في كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي وفي كتاب قوانين الدواوين لابن مَمَّاتي ، واستخرجت من الكتاب الثاني خاصةً أكثر من خمسين كلمة لم ترد في المعاجم الأصلية ، ولكنها ما برحت تُستعمل في أيامنا هذه مثلا كانت تُستعمل في زمن الفاطميين والأيوبيين .

ولا بد لي من ذكر كلمة في غاية الايجاز عن ابن مَمَّاتي وكتابه ، قبل أن أتكلم على بعض الكلمات المولدة الملمع اليها التي هي بيت القصيد في هذا البحث .

فمؤلف كتاب (قوانين الدواوين) هو الأسعد بن مُهذَّب بن مَمَّاتي ، كان جده المسمى أبا المليح قبطياً مسيحياً من أسيوط في صعيد مصر ، كتب في ديوان مصر لأمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي . وبعد وفاته تولى ابنه (المهذب) ديوان الجيش في أواخر عهد الفاطميين وأسلم هو وأسرته . ثم تولى من بعده ديوانَ الجيش ابنُهُ الأسعد الذي نتكلم عليه ، وظل محتفظاً بهذا الديوان ثم بديوان المال طيلة أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي وأيام ابنه العزيز عماد الدين عثمان . وفي زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر كثَّر الواشون به ففر الى حلب حيث أكرمه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ابن أيوب ، وتوفي فيها سنة ٦٠٦ من الهجرة .

وكان ابن مماتي أديباً وشاعراً له تصانيف كثيرة ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ترجمة وافية ، والعيني في عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان ،

والسيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والزبيدي في التاج ؛ وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والمقريزي في خططه . ومما قاله ياقوت فيه : « أحد الرؤساء الأعيان الجلة ، والكتّاب الكبراء المفزلة ، ومن تصرّف في الأعمال ، ووُلي رئاسة الديوان ، وله أدب بارع ، وخاطر وقاد مسارع ، وقد صنف في الأدب الخ ... » .

وذكر له المؤرخون ولا سيما ياقوت تصانيف أدبية كثيرة لا مجال لذكرها .

ولعل أهم مصنفاته كتاب (قوانين الدواوين) هـذا . وقد ذكر المقريزي أنه أربعة أجزاء ضخمة ، وأن الذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنّف .

ومن المؤسف ضياع الأصل أي الأجزاء الأربعة . ومع هذا ففي المختصر معلومات جد مفيدة على مصر وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانيها وخلجانها وترعها وجسورها وخراجها السلطانية وأصناف مزروعاتها وأوان زراعتها وادارة مزارعها ومساحة أراضيها وأحكام مستغلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفى عن الغلات وغيرها الى آخر ما جاء في الكتاب من معلومات فيها صورة مفيدة لما كانت عليه الأوضاع الزراعية والحكومية في مصر في عهد الملوك من بني أيوب .

وقد عُثر على بضع نسخ مخطوطة من الكتاب المختصر منها نسخة في مكتبة غوطة Gotha من أعمال ألمانية ، يرجّح أنها نُسخت في القرن الثامن من الهجرة ، ونسخة في مكتبة أياصوفية في اصطنبول نُسخت في القرن التاسع للسلطان قايتباي من المماليك البرجية .

وفي سنة ١٩٤٣ أنفقت الجمعية الزراعية في مصر على طبع الكتاب المختصر ، بعد أن حققه الأستاذ المؤرخ عزيز سوريال عطية معتمداً بخاصة على النسختين الملمع اليهما .

وفي النسختين أغلاط لغوية عديدة نقلها المحقق على ما وردت دون بيان صحتها ، وهي تدل على أن الذي اختصر الكتاب أو الذين اختصروه ونسخوه قد شوهوا كثيراً من جمل ابن مماتي وهو بعدُ أديب كبير لا تصدر عنه جمل ركيكة أو مغلوطة كالتي وردت في النسخ المذكورة .

ومها يكن من أمر فالكلمات المولدة التي اشتمل الكتاب عليها والتي هي موضوع حديثنا هذا كانت تُستعمل في زمن الأيوبيين ، أو على الأقل في زمن المماليك الذين أتوا من بعدهم .

وهاكم جملة من الكلمات المذكورة :

المُخَمِّضات أو المُحَمَّضات .

يطلق المصريون اليوم كلمة الموالح ، والشاميون كلمة الحوامض وكلمة الحَمْضيات على ما يسمى بالفرنسية Agrume وهو اسم شامل لثمار جنس الليمون Citurs من الفصيلة البرتقالية كالبرتقال والأترج والنارنج والليمون الحامض واليوسفي وليمون الجنة « غريب فروت » وغيرها . وقد سماها ابن مماتي المُخَمِّضات أو المُحَمَّضات . ولهذه التسمية وجه . ففي القاموس حَمُضَ وحَمَضَ وحَمِضَ حَمْضاً وحُمُوضة ، وأَحْمَضَهُ . ومن الغريب أن الزبيدى قد سها عن ذكر أحمضه المتعدي في التاج . فالمُخَمِّضات يمكن تفسيرها بالتي تجعل الشيء حامضا .

أما المُحَمَّضات ففي مستدرك التاج : « والمُحَمَّض من العنب كمحدَّث الحامض . وحَمَّضَ تحميضاً صار حامضا . فقول ابن مماتي (المُحَمَّضات) اسماً لثار البرتقاليات معناه الثار الحامضة .

ولم يرد في المعجمات على الثار المذكورة الا ان ما في جوف الأترج يسمى الحُمَّاض . ومن المعلوم أن كلمة الحُمَّاض تدل أيضاً على نبات معلوم ، وأن

الحَمْض في كتب اللغة تطلق على ما مَلُحَ وأَمَرَّ من النبات خلافاً للخُلّة .
ولم يذكر دوزي في معجمه المُحَمّضات ولا الموالح بمعنى الثمار المذكورة .

والذي أراه أن كلمات المُحمِضات والمُحَمّضات والحوامض والحَمْضِيّات كلها يجوز استعمالها اصطلاحاً للدلالة على ثمار الفصيلة البرتقالية ؛ ومن الأرجح الاقتصار على أحدها . أما الموالح فهي لا تصلح لهذا الغرض . وهي لم ترد الا مرة واحدة في احدى النسخ التي اختُصر فيها كتاب (قوانين الدواوين) . ويغلب على الظن أنها من كلام الناسخ .

وعلى الرغم من انتشار كلمة الموالح في مصر ، فقد أخذ الزراعيون فيها يستعملون في كتبهم الى جانبها كلمتي الحوامض والحَمْضِيّات .

الفَكّاهون . استُعملت كلمة الفكّاه بمعنى بائع الفاكهة ؛ على حين أن سيبويه قد منع هذا الاستعمال في قوله : « ولا يقال لبائع الفاكهة فكّاه كما قالوا لَبّان وتَبّال لأن هذا الضرب انما هو سماعي لا اطرادي » . قلت لقد جاء في المعجمات كثير من الكلم على هذا الوزن كالحَنّاط والوَرّاق والبَدّال والسمان والثمار والتبان والحمام والأبّار وغيرها كثير ، وكلها تطلق على بائعي هذه الأشياء . ومع هذا فنحن في غنى عن استعمال الفكّاه ما دام عندنا كلمة صحيحة تقوم مقامها وهي كلمة الفاكِهانِيّ المشهورة .

وكما أن وزن (فَعّال) كثير الورود كذلك النسب بالياء كقولهم إبَرِيّ وحِمّصي وحِنّائي وأُشْنانِي وباقِلاّني وبَقْلي الخ .

ولمجمع اللغة العربية قرار في هذا الموضوع ذكرته في البحث الذي ألقيته على الزملاء في مثل هذا التأريخ من السنة الماضية .

النَّصْبُ والنَّصْبَة . من العناوين التي جاءت في كتاب قوانين الدواوين « أوقات نصب الأشجار » أي غرسها . والنَّصْب بهذا المعنى مشهور في أيامنا

هذه . وكذلك النُّصْبة للغَرْسة . وقد وجدتُ النصبة هذه في تاريخ حلب لابن العديم ، الذي حققه الدكتور سامي الدهان . ووجدت النصبة في كتاب عَلَم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي ؛ وأورد دوزي الكلمتين ، ولكنه نقل عن محيط المحيط وغيره من الكتب الحديثة . ولم ينقل عن كتاب قديم دلالةً على قدم استعمالها .

السَّبَاخ والتَّسْبيخ . لم ترد السَّبْخة ولا السَّبَخة ولا السَّبَاخ في المعجمات بمعنى الزبل أو السماد أو القمامة أو الزبل المُتَتَرِّب ، على حين أن كلمة السَّباخ شائعة في مصر تدل على هذا المعنى في أيامنا هذه . وقد ذكرها ابن مَمَاتي وابن العوام وغيرهما بهذا المعنى ، كما ذكروا التسبيخ بمعنى التزبيل والتسميد . ولم ترد كلمة التسبيخ بهذا المعنى في المعجمات . ومن الواضح أن استعمالها قديم .

التَّخْييش والتَّشْوين والتَّكْييس . أفعال اشتقها المولدون من أسماء أعيان ثلاثة وهي الخَيْش والشُّونة والكيس بمعنى وضع الأشياء في الأخياش والشُّوَن والأكياس . وقد ذكر ابن مماتي التخييش والتشوين ، ولم يذكرهما دوزي في قاموسه . أما فعل التكييس فلم أجده في قوانين الدواوين . وذكره البستاني بهذا المعنى في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه ، كما نقل معنى التدليك في الحمامات . وكلا المعنيين مشهور في أيامنا هذه .

والشُّونة بالفتح مصرية تطلق على الأنبار والمُرْي أي مخزن الغلة ، وتجمع على شُوَن ؛ والشُّوَّان خازن الغلة على ما جاء في مستدرك التاج .

الكَسْحُ والزِّبَارة . تُستعمل كلمة الكسح اليوم بمعنى التقليم والتشذيب والتقضيب أي قطع أغصان الشجر أو فروعها لأغراض زراعية . وقد جاء في احدى النسخ من كتاب ابن مماتي قوله : « وفيه تُكسَح الكروم بأرض مصر » ، أي في شهر أمشير ، وأكثر أيامه تكون في شباط (فبراير) . وذكر ابن العوام

الكسح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية، وسمى مُقَلِّم الشجر كَسَّاحاً. أما ابن مماتي فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح.

ولم أصادف في كتاب (قوانين الدواوين) زَبْر الكروم وزبارتها أي تقليمها، على حين أن ابن العوام استعمل الزبارة في كتابه. وكذلك ابن البيطار في مفرداته (مادة قفر اليهود)، وقسطا بن لوقا في كتاب الفلاحة اليونانية، والغزال في ج ٧ ص ٣٧٢ من نفح الطيب، وغيرهم.

التَّقوِيَة والتَّقَاوِي. كلمة التقاوي مشهورة في مصر خاصةً حيث تطلق على الزريعة أي البذور المعدة للبذر. وتطلق في بعض كور الشام على ما يستلفه المزارع من صاحب الأرض نقداً أو عيناً. وقد وردت في كتاب (قوانين الدواوين) تارةً وحدها في مثل «وفيه تَصرف التقاوي»، وتارةً معطوفةً على البزر في مثل «وقَبْضُ البزر والتقاوي».

ومن الواضح أن التقاوي هذه من التقوية أي تقوية الفلاّح بما يحتاج اليه في فلاحته إما من بذور يبذرها في أرضه، أو من مال يبتاع به بذوراً أو غير بذور.

الشَّتْلة والشَّتْل والتَّشْتِيل والمَشْتَل. الشتل والشتلة من السريانية تطلقان اليوم في مصر والشام على الغرس والغرسة، ولا سيما على ما يكون من صغار النبات في الأُصص والمستنبتات، ثم يُنقل الى مستقره في البستان أو الحديقة أو المبقلة. وقد اشتق الفلاحون فعل شَتَل وشَتَّل أي حوّل الشتل الى مستقره، واشتقوا من الشتل المَشْتَل أي المستنبت الذي يُربى فيه الشتل.

ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم. وذكر ابن مماتي الشتل في بحثه عن زراعة الخس والكرنب.

الوَقَّاف. ذكر دوزي لهذه الكلمة معاني مولدة. ولم يذكر لها المعنى الزراعي الذي ما برح يُطلق عليها في أيامنا هذه في الغوطة، وهو الاختصاص بأعمال

الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرَّف ابن مماتي الوقاف بقوله : « والعادة جارية أن يكون لكل وجه وقّافان ، وهما اللذان يحوّلان المياه الى ما يحتاج اليها » .

الخَوْلِيّ . هذه الكلمة مشهورة تطلق اليوم على رئيس فلاّحي المزرعة ، أي على الذي يدير شؤونها الزراعية بالنيابة عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط وجمعها على خَوْلِيَّة . وجمعها آخرون على خَوَلَة ؛ وقال ابن مماتي فيها « ويحتاج الى خولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف بالمزروعات وأنواعها » .

الطِّين . تُطلق هذه الكلمة في مصر على الأرض الزراعية . ويبدو أن هذا الاصطلاح قديم ، فقد جاء في كتاب (قوانين الدواوين) مثلاً : « وتحتاج الى تجّار برسمها ، يقرّر له ما يتناوله ، إما مشاهرةً وإما طيناً » .

الصَّيافِيّ . كثيراً ما يطلق الفلاحون بهذه الكلمة إشارةً الى المزروعات التي تُزرع في الربيع وتُدرك بزورها أو ثمارها في أواخر الصيف . وجاء في كتاب (قوانين الدواوين) : « ... وفيه زراعة الصيافي » . ولم أجد لكلمة الصيافي هذه تخريجا . ولو قيل زراعة الصَّيْفِيّ لكان لذلك وجه ، لأن من معاني الصيفي في المعجمات الكلأ ينبت في الصيف . والعامة تجمع على هذا الوزن ، كقولهم شَرْقِيّ وشَراقِيّ ، وبَدْرِيّ وبَدارِيّ ، وعُومِيّ وعَوامِيّ .

العِمارة . من معاني العمارة عند الفلاحين الزبل والتزبيل وإحياء الأرض ، أي قلع نباتاتها البرية وأحجارها ثم حرثها لاتخاذها مُزْدَرَعا . والعمارة عند سكان المدن ، تشييد الأبنية ، والأبنية المشيدة . وذكر دوزي عن بعض القدماء ومنهم الإدريسي أنها وردت بمعنى الحقل والمزدرَع . ولم يذكر ورودها في

كتاب قديم بمعنى التسميد أو إحياء الأرض ، على حين أن ابن مماتي وغيره من القدماء أوردوها بهذا المعنى .

الشُّوح . الشوح من الكلمات المشهورة في الشام . وهي تدل على نوع من أنواع التَّنُّوب اسمه تنوب كيليكية ، يوجد في حراج اللاذقية ، ويكثر في جبال طورس ، ويأتينا خشبه منها ومن رومانيا على الأخص . وقد وجدتُ هذه الكلمة في مخطوط كُتب للسلطان صلاح الدين الأيوبي حيث جاء : «وبنو الأصفر ومن جانسهم من الروم يعتدُّون رماحاً من الخشب الزان والشوح وما شاكله ويسمونها القنطاريَّات» .

أما ابن مماتي فقد ذكر أشكالاً من خشب الشوح في أيامه منها : «شوح ضيق وشوح جَنَوي وشوح صخري وشوح نولي وشوح طويل الخ . » .

وقال دوزي في قاموسه إن الشاحة والشاح والشُّوح تُطلق على الصنوبر والتنوب ، نقلاً عن قاموس الجيب افرنسي عربي وعربي — افرنسي ألفه هيلو Hélot وطبعه في الجزائر . ولم ينقل دوزي عن كتاب قديم .

اللاَّطة . كلمة شائعة تُطلق على خشبة تُستعمل في نجارة الأبنية . وقد نقل دوزي عن محيط المحيط أنها خشبة يُسقف بها ، ولم يذكر ورودها في كتاب قديم .

أما ابن مماتي فقد ذكرها في جملة الأخشاب كالقنطاريَّات والمجاديف والنُّشَّاب وألواح الصنوبر وأنصاب الشُّوح والحور والحسنيَّات وعيدان السنديان والمدَاري الخ .

الشَّدَّة . من معاني الشدة في أيامنا هذه الحزمة ، وجملة من الأشياء يُشد بعضها الى بعض . وقد نقل دوزي هذا المعنى عن بقطر لا عن كتاب قديم . ووجدت لابن مماتي قوله : (شَدَّة خيش وشدة تبن وشدة حُصر) .

البَطن . كثيراً ما يقول الفلاحون لما يُجنى من الثمر أو البقل أو الزهر جنياً على مرات منفصلة : البطن الأول والبطن الثاني ، أي الجنية الأولى والجنية الثانية وهكذا .

وقد ذكر ابن العوام للبطن هذا المعنى . وذكره ابن مماتي في كلامه على شهر بَرْمُوده (نيسان) بقوله : « يكثر فيه الورد الأحمر والبطن الأول من الجُمَّيز .

التيل الهندي . نبات اسمه العامي Hibiscus cannabinus يُزرع قليلاً في مصر حيث تُستخرج من سوقه ألياف تفتل حبالاً غلاظاً . ويُزرع كثيراً في الهند حيث تُنسج من أليافه أنساج الأكياس وأضرابها . فكلمة التيل تُطلق اليوم في مصر على هذا النبات ، ولم أجدها في المعجمات ولا في المفردات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ومما استوقف نظري في الكتاب المذكور ورود كلمة « الحراج » وكلمة « السَّقي » عنوانَين . وكنتُ ذكرت أن القدماء في كتبهم كانوا يقولون « الحراج السلطانية » لا « الغابات السلطانية » ، ويقولون السقي والإسقاء ، ترجيحاً على الري والإرواء . ففي المخصص « باب السَّقي » لا باب الري . ومثل ذلك في كتب الفقه القديمة .

ومما استوقف نظري أيضاً قول ابن مماتي « عُرجُون الموز » وهو ما نسميه اليوم « قُرْط الموز » أي قنوه وكباسته ، وهو جماع ثمره .

ومنها إطلاقه القُرْط على البِرْسيم ، وهو نوع من النَّفَل تكثر زراعته في مصر ، والقرط مرادفة للبرسيم .

ومنها أن ابن مماتي لم يستعمل الزيت بدلاً من الدهن ، فما قاله دهن البلسم ودهن الآس ودهن الزنبق وهكذا . ومن المعلوم أن الزيت عصير الزيتون وحده . ومع هذا فقد أقر مجمع اللغة العربية إطلاق الزيت على أدهان النباتات الأخرى ، وعلى النفط ومشتقاته ترجمةً لكلمة أويل الانكليزية .

ومنها أنه استعمل كلمتي الحوض والمسطبة بمعنى السَّكِبة والمَسْكَبة أي المستطيل من أرض البساتين الذي يُزرع ويقام حوله أعضاد للسقي سيحاً .

وبعد هذا جزء من الكلمات والمعاني المولدة التي عثرتُ عليها في كتاب « قوانين الدواوين » . وترون أنها جميعاً شائعة في أيامنا هذه ، وأنها جديرة بأن يكون لها مكان في معجماتنا الحديثة .

ومن المعلوم أن الكلمات المولدة التي خلت منها معجماتنا القديمة تعد بالآلاف ، فما أحوجنا الى نخلها والى إقرار الصالح منها للاستعمال ، حتى لا يجد المتساهلون ولا المتشددون حرجاً في استعمالها .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلاقات الجوهرية

بين اللغتين العربية والآرامية «السريانية»

في النواحي التاريخية والفنية واللغوية والأدبية

- ١ -

(١) نطاق البحث

ان مجرد نظرة بسيطة الى ما يحويه هذا البحث من النقاط الهامة، وقلة المصادر الأساسية التي تبلغ بالباحث الى كنه المواضيع الدقيقة المختصرة فيه، تدل دلالة واضحة على ما فيه من الوعورة والتعقيد، إذ ليس من السهل التطلع الى أمور تاريخية في هذه الأهمية، والخروج منها بنتائج صائبة، وما زال البحث فيها ضمن الترجيح، وأحياناً في نطاق التخمين. ولكننا بعد الاتكال على الله، نحاول هذه المحاولة وإن كانت محاولة جريئة بحد ذاتها، إلا أنها - إذا تكللت بالنجاح - ستضع أموراً كثيرة في هذا المضمار أمام الباحثين علهم يتوصلون الى بعض الحقائق التي لم يبت بها الى الآن في ميدان فسيحة أرجاؤه، بعيدة آفاقه، مترامية أطرافه، نظير هذا الميدان.

والعلاقات التاريخية بين هاتين اللغتين الشقيقتين، قديمة كقدم انبثاقها من اللغة الأم، وليس من السهل الإحاطة بكل تلك العلاقات، وقد أرخى الزمن على معظمها سدول الإبهام، وغطى بعضها الآخر بخمار الظلام، إلا أننا سنلقي نظراتنا الى هذه العلاقات منذ فجرها، ونحاول إظهار تطورها في العصور المتتالية وإن كانت مصادرنا ضئيلة في هذا المضمار.

أما العلاقات اللغوية، فنجدها أكثر وضوحاً وأقرب منالاً من الأولى

لتيسر المادة اللغوية أمامنا بعد دراسة دقيقة لهذه المادة في اللغتين ، وعليه يمكن الخروج بحقائق واضحة قد يستفيد منها الباحثون في هذه الناحية .

والوجهة الأدبية في علاقة اللغتين الشقيقتين ، هي الوجهة الجميلة المشرقة ، لأنها تتصل بصميم الحياة المثلى فيها ؛ والمرور في هذه الخمائل العابقة بعبير الشعر والأدب الحي ، هو لدينا كالمرور في جنة غناء تجري من تحتها الأنهار .

أما الوجهة الفنية ، فانها وجهة الجمال الحي المتصل بالذوق الفني ، وهي أساس أول لسير اللغتين في اتجاه واحد ، من الينبوع الأول الى المحجة الأخيرة ، وليس الفن إلا أساساً للذوق السليم ، والشعر الجميل ، والأدب الرفيع ، والتاريخ الصحيح .

فنطاق البحث إذاً يتصل بكل هذه الأهداف الهامة ، ويشمل كل هذا الفضاء العلمي الواسع ، فالى ذلك أيها القارىء الكريم ، وقبل أن نضع على بساط البحث أي شيء من هذه النقاط الأربع ، يجدر بنا أن نلقي بعض النظرات الى اللغة السامية الأم ، لأن ذلك يتصل بصميم بحثنا ، ولأنه لا يمكن ولوج أبواب هذا البحث الدقيق دون العودة الى الينبوع الأول والمصدر الأصلي لهاتين الشقيقتين الكريمتين .

(٢) السامية والساميون ، واللغة السامية الأم

١ — التسمية السامية . — ادعت دائرة المعارف البريطانية [١] أن أول من استعمل كلمة « اللغات السامية » لهذه المجموعة من لغات الشرق الأوسط هو شلوتسر Shlozer في بحوثه التاريخية سنة ١٧٨١ م [٢] ، وجاراها في هذا

(١) دائرة المعارف البريطانية بعنوان Semitic languages ص ٦١٧ الطبعة ١١ المجلد ٢٤ .

(٢) Eichoyns Repertorum Bd 8. p. 161

الادعاء اسرائيل ولفنسون في كتابه «تاريخ اللغات السامية»[1]، ثم سري هذا الزعم عند علماء المشرقيات، ولكن المصادر السريانية تدحض هذا الزعم، وتؤيد أن هذه التسمية قديمة العهد جداً، يرتقي تاريخها الى ما قبل القرن السابع الميلادي، وأول عالم سرياني أطلق هذه التسمية على مجموعة اللغات الشرقية هذه هو يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ م[2] وجرى العلماء السريان على اثر الرهاوي فاستعملوا هذا الاصطلاح قبل «شلوتسر» بقرون كثيرة، منهم المؤرخ السرياني المجهول في القرن الثاني عشر[3] وابن العبري في القرن الثالث عشر[4]، فيكون الزعم بأن شلوتسر أول من استعمل هذا الاصطلاح بعيداً عن الصحة، لأن العلماء السريان سبقوه الى ذلك بعدة قرون، ولكن مما يؤسف له أن هذه المؤلفات ما زالت بلغتها السريانية بعيدة عن أعين الباحثين المعاصرين.

٢ – من هم الساميون؟ وأين كان موطنهم الأصلي؟

هذان سؤالان لا بد من الإجابة عنهما قبل البلوغ الى حديث اللغة الأم، واليك ذلك:

الساميون هم سلالة سام بن نوح حسبما جاء في سفر التكوين[5]، فمنه اشتق العلماء هذه التسمية فأطلقوها على الأمم المنحدرة من تلك السلالة العظمى، وهي تشمل أمماً شرقية كثيرة عرفها التاريخ بحضاراتها القدمى، وغزواتها الموفقة، ودولها الكبرى في هذا الشرق كله، وذلك منذ أقدم العصور.

(١) اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية ص ٢ .
(٢) الأيام الستة للرهاوي ص ١٦٨ .
(٣) التاريخ السرياني المجهول ص ١٣ طبعة رحماني سنة ١٩٠٠ .
(٤) كنز الأسرار، الفصل الرابع .
(٥) سفر التكوين ص ١٠ .

أما موطنها الأصلي يوم كانت أمة واحدة فقد اختلف فيه الباحثون أيضاً اختلافاً شديداً ، ومن هذا الاختلاف نستطيع بلوغ الحقيقة الكبرى التي يجب إعلانها بجرأة وصراحة .

والعلماء في هذا الموضوع ثلاثة مذاهب : الأول يدعي أن الموطن الأصلي للساميين هو أرض بابل [١] ، ويدعي الثاني أنه هضبة ارمينيا [٢] ، ويذهب الثالث الى أنها الجزيرة العربية [٣] ، وقد أوردنا هذه الآراء الثلاثة في بحثنا «تحقيقات تاريخية ولغوية في حقل اللغات السامية المطبوع سنة ١٩٥٣» [٤] ، ولم نعلق عليها بشيء ، إلا أننا الآن لا بد من التعليق عليها ، فإن لم نصب كبد الحقيقة ، فنعتقد أننا نقترب منها كثيراً .

إن هذه المذاهب الثلاثة لم تسلم الى الآن من النقص ، ولم يتفق العلماء على واحد منها ، لوجود أدلة تخمينية لكل منها ، الأمر الذي يجعلها جميعاً في حيّز الظن والتخمين من جهة ، ولمحاولتها اصدار الأمم السامية الكبرى من بقعة واحدة ضيقة ، كأرض بابل ، أو هضاب ارمينيا ، أو الجزيرة العربية من جهة ثانية .

وإذا كانت كل هذه الآراء عرضة للنقد من أصحاب الرأي الآخر ، لعدم اتفاق العلماء عليها اتفاقاً تاماً ، لا بد من ايجاد رأي آخر يوضع على بساط البحث ، علّه يلقي ضوءاً ولو ضئيلاً على هذه الناحية المظلمة ، وإذا كان نصيبه نصيب الآراء السابقة فلننتظر مرة أخرى ، ربما تظهر الكشوف الأثرية الحقيقة التاريخية الناصعة التي نوردها .

(١) T. Guidi : Della sede dei popoli sem.

(٢) T. G. Noldeke, Sem. Sprachen. p. 12

(٣) ولفنسون ص ٥ .

(٤) تحقيقات تاريخية ص ١٠ .

ويكفي الآن أن نقول إن الأمم السامية رأيناها منتشرة في بقاع كثيرة في هذا الشرق منذ أقدم العصور التاريخية، وقد أشبع المؤرخون السريان هذه الناحية درساً وتحقيقاً . وقرروا أن نطاق المنبت السامي كان أوسع جداً مما عيّنه علماء الاستشراق، بل ربما يشمل جميع المناطق التي ذكروها مجتمعة، وقد أكد هؤلاء العلماء أن موطن الأمم السامية كان يمتد من حدود مصر والبحر الأحمر، وشاطئ فينيقية وسورية، ويشمل بلاد فلسطين وفينيقية وسورية والجزيرة العربية وما بين النهرين وآثور وأرض شنعار وبابل وحدود فارس وما يحيط بها والهند الغربية وما اليها[1] . وربما نفكر أن هذه المنطقة واسعة جداً لا يمكن أن تكون (منبتاً) لأمة واحدة كالأمة السامية، غير أن واقع الحال يؤيد ذلك، لأن الاكتشافات الأثرية دلت على أن كل هذه المناطق الواسعة وطأتها أقدام الساميين منذ أقدم العصور، متنقلين من ربع الى آخر ذهاباً وإياباً، وليس بحسب الموجات التي افترض العلماء تدفقها من بقعة واحدة من هذه البقاع .

والشيء الذي أدى بعلماء الاستشراق الى الظن بأن الساميين وردوا إما من هضاب أرمينيا أو من بلاد بابل، أو من جزيرة العرب، هو وجود آثار أقدامهم في كل هذه المناطق متنقلين لا يقرّ لهم قرار، وهذا التنقل أدى الى انقسامهم فرقاً وقبائل وأفخاذاً اتخذت كل فرقة اسماً خاصاً طبقاً لنمط حياتها، والتفرق هذا أدى الى تكتلات قبلية من جهة، والى اختلاف اللهجات واستقلالها بمثابة لغات خاصة من جهة ثانية، على ما سنرى عند تعريف معنى كلمة (العرب) ومعنى كلمة (آرام) .

وإذا ألقينا نظرة شاملة الى هذه المناطق الواسعة، لا بد لنا من تعيين «قلب» لها جميعاً يمكن أن يكون بمثابة الينبوع الأصيل لتدفق هذه السيول

(١) التاريخ السرياني المجهول ص ١٣ .

البشرية الجارفة ، وانتشارها وتنقلها في هذه الأرض الواسعة . ويجب أن يكون هذا «القلب» النابض مهبط أول مدنية بشرية في هذا المحيط ، وقد دلت الاكتشافات الأخيرة على أن أول مدنية رآها التاريخ نشأت في سهل شنعار[1]. وشملت القسم الشمالي لجزيرة العربية ، وامتدت بعد ذلك الى بقية المناطق المجاورة .

ويجدر بنا بعد الآن النظر الى هذه الآراء الثلاثة الماضية مجتمعة لنكوّن منها رأياً واحداً صائباً ، فاذا سلمنا بالرأي القائل إن المدنية نبتت في أرض شنعار ومنطقة بابل ، نسلم حتماً بأن المدنية تفرض حياة ناعمة موفقة للأشخاص والأسر والجماعات ، لما تجنيه من الخير واليسر والرفاهة بالزراعة والتجارة والثقافة ، الأمر الذي يجذب اليه البدو رويداً رويداً فيصبغهم بصبغة الحضارة والمدنية بصورة تدريجية ، فيتجمعون من كل صوب الى مهد الحضارة ليرفعوا مستوام المعاشي من حالة البداوة الى حالة الحضارة والاستقرار .

ونحن نرى هؤلاء البداة يتجمعون من كل صوب الى مهد الحضارة بشكل غزاة يريدون مقاسمة اخوانهم المتحضرين خيرات الأرض ، ونتائج الأعمال المجدية ، فتنشب بينهم وبين الحضر حروب تنتهي بغلبة المهاجمين تارة ، والمدافعين طورا ، وهذا ما حدث فعلاً على مسرح هذه المناطق في جميع مراحل التاريخ .

واذا افترضنا أن الساميين انتشروا بسرعة في كل المناطق المذكورة في رأي العلماء السريان من جهة ، ورأي المكتشفات الأثرية التي تجعل منطقة بابل مهداً للحضارة من جهة ثانية ، نسلم حتماً بأن القبائل السامية المتبدية أغراها نمط الحياة الناعمة التي كان يعيشها اخوانهم الحضر تحت ظل الحضارة والمدنية ، فتجمعوا من كل صوب ليقاسموا إخوانهم تلك الحياة الناعمة ، فرآم العلماء

(١) مجلة سومر المجلد ٣ الجزء ١ ص ٨٨ سنة ١٩٤٧ .

بصورة موجات غازية يندفعون كالزوبعة الى مركز الحضارة، ويستولون عليه ويتخلقون بأخلاق أهليه، ويتخذون نمط حياتهم نبراساً لحياة المستقرة الجديدة، وقد جاء بعض هؤلاء البدو الغزاة من قلب الجزيرة العربية، وبعضهم هبط من الحدود الشمالية، وهدفهم جميعاً مهد الحضارة والمدنية في أرض شنعار ومنطقة بابل، وهذا ما حدا العلماء على أن يعدوهم موجات صادرة من المناطق التي عاشوا فيها مدة من الزمن، وبالتالي أن يجعل كل فريق الناحية التي اندفعت منها هذه القبائل موطناً أصلياً لها، بينما نجد الأمر ليس كذلك، بل انهم أبناء أرومة واحدة انتشروا أولاً في طول هذه المناطق وعرضها بالنسبة الى أساليب حياتهم، ثم عادوا فتجمعوا حول هذه المنطقة المخضرة للأسباب التي شرحناها الآن، فتكون والحالة هذه منطقة الأمة السامية واسعة جداً تجمع بين جميع المناطق التي ذكرها المستشرقون كمصادر للقبائل السامية المتفرقة.

ونحن لا ندعي أن هذا الرأي هو القول الفصل في هذه القضية التاريخية الهامة، بل نقول انه تعديل للآراء السابقة المتناقضة، ولا سيما أن لنا أسناداً تاريخية واجتماعية تؤيده (1).

---

(١) من المعقول ان ينتقل الناس من الحياة البدوية الى الحياة الحضرية، ومن غير المعقول أن ينتقلوا من الحضارة الى البداوة. ومن الثابت أن جميع الحضارات القديمة المعروفة التي نشأت في العراق وفي الشام قد أنشأتها قبائل بدوية أتى معظمها من جزيرة العرب على موجات متوالية، بعد أن جف إقليمها وقلت أمطارها. ففي عهد الحجر المنحوت أي منذ عشرة آلاف سنة على الأقل كانت جزيرة العرب كثيرة المياه غزيرة الأمطار، ثم أخذ إقليمها يجف وصارت قبائلها تنتقل في أراضيها انتجاعاً للكلأ. وكلما ازداد الجفاف فيها وأمكنت السكنى في الهلال الخصيب حيث بدأ الإقليم يعتدل كانت قبائل الجزيرة العربية تنتقل اليه، وهنالك استطاع بعضها أن يوجد بعد زمن طويل تلك الحضارات التي عرفت في التأريخ.
والعلماء القائلون بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين عددهم كبير منهم شبرنجر وشرادر وسايس و'غوّيه وبروكلمن وكَنْوك وغيرم ومايز وغيرهم. والأدلة التي ذكروها تأييداً لرأيهم كثيرة ومقنعة. (التتمة في ذيل الصفحة التالية)

٣ — اللغة السامية الأم :

عاشت اللغة السامية الأم في العصور التي سبقت التاريخ البشري ، وانتشرت مع أهليها في جميع المناطق التي كانوا يرتادونها منذ أبعد الأزمان ، وعندما ولد التاريخ وترعرع فتح عينيه على محيّا بناتها اللواتي أصبحن كأعضاء لتلك الأرومة الشيخة .

يستفاد من بحوث العلماء في هذا الموضوع أن اللغة السامية كانت قليلة المفردات ، ليس فيها إلا ما يكفي الحياة البدائية ، ولم تكن بها حاجة الى جمال التعبير ، وتنميق الألفاظ والعبارات ، مما يشبه تماماً بعض اللغات البدائية في زمننا الحاضر .

وإذا أردنا معرفة ما كانت عليه هذه اللغة و قطينا أن نلقي نظرنا الى الكلمات المشتركة المبثوثة في اللغات السامية التاريخية والحديثة ، فنحن نستطيع تأليف فكرة ولو بسيطة عن كيفية النطق باللغة الأم ، فقد تتفق اللغات السامية — وهي فروع اللغة الأم — بأمور لغوية هامة كالضمائر والعدد وأسماء أعضاء الجسم والألفاظ اللازمة لحياة الإنسان المادية البدائية ، مثل البيت والجمل

— وقد جرح نولدكه رأي القائلين بأن مهد الساميين أرض بابل ، والبت تهافت هذا الرأي . ولم يقم دليل ما على الرأي القائل بأن افريقية هي مهد الساميين ، أي أن الشعوب السامية أتت الى جزيرة العرب والى الهلال الخصيب من افريقية ، بل تدل الأدلة التأريخية على عكس ذلك .

أما ما ذكره العالم جون بيترس من أن موطن الساميين قد يكون أرض ارمينية ، لأن الانف الحثي يشبه كل الشبه الأنف العبراني ، فقد نقده الأستاذ جواد علي بجملة صغيرة فيها سخة وطلاوة وهي : « لقد نسي « أي العالم المشار اليه » ان العرب وهم من الساميين لم يرزقوا هذا الأنف !

وفي الصفحة ١٥٢ وما يليها من الجزء الأول « القسم السامي » من كتاب (تأريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد علي معلومات مسهبة وآراء صائبة في هذا الموضوع . (لجنة المجلة)

والكلب والحمار والماء ، وأسماء بعض الأشياء التي يراها الانسان دائماً كالسماء والأرض الى ما هنالك من الألفاظ المشتركة مما يطلعنا على شيء من أساليب هذه اللغة من جهة ، ويؤيد أن هذه الألفاظ قديمة العهد جداً من جهة ثانية . وهنالك كلمات أخرى تشترك فيها هذه اللغات وهي الدالة على العمران والحيوان والنبات .

واذا استطعنا استخلاص القديم من كل اللغات السامية ، وتركيب لغة خاصة من هذه المادة القديمة ينفتح أمامنا بريق من الأمل في الوصول الى خيال لتلك اللغة من وراء جميع هذه العصور السحيقة الغابرة .

ولما كان علماء المشرقيات مختلفين في مهد الأمم السامية ومنبتها ، فهم مختلفون أيضاً في مهد نشوء هذه اللغة ، وقد استدل بعضهم على أنها نشأت في أرض بابل وما جاورها بدليل أن أرض بابل هي المنبت الأصلي لحضارة البشرية [1] . ولكن فريقاً آخر يعارض هذه النظرية معارضة شديدة [2] .

إلا أننا إذا سلمنا بأن الحضارة البشرية وجدت في حوض الفرات الأسفل ، يجب أن نسلم بأنه في هذه البقعة اشتغل الإنسان للمرة الأولى في التفكير والتمدين والتصوير مما يقرب النظرية الأولى من الحقيقة .

ولكن اذا عدنا الى الرأي الأخير ، وهو انتشار الأمة السامية بقبائلها في جميع المناطق في الشرق الأوسط ، تحتم علينا التصريح بأن اللغة أيضاً انتشرت بانتشار الأقوام التي كانت تتكلها .

ومها يكن الأمر فليس تعيين منبت هذه اللغة بمهم جداً بالنسبة الى بحثنا هذا ، إنما المهم انتقالها الى لغات حية عاشت زمناً طويلاً ، وذكرت في آثار تلك الأقوام ، واطلعتنا بقدر الامكان على نمط حياتها المادية والأدبية ، وهو

(١) T. Guidi : della sede dei popoly sem.

(٢) Noeldeke : Sem. Sprachen p. 14.

ما يفيدنا أكثر مما تفيدنا معرفة منبت تلك اللغات أو منبت اللغة الأم معرفة مضبوطة .

وانك لتجد تعليقات وآراء كثيرة حول اللغة السامية في دائرة المعارف البريطانية [1] لا تتعدى كونها دراسات تخمينية . وكذلك قل في البحث الذي كتبه امرائيل ولفنسون في مؤلفه «تاريخ اللغات السامية» [2] ، لم نر فيه أكثر مما ورد في دائرة المعارف المشار اليها . وبعد هذه اللمحات العابرة ننتقل الى موضوعنا الأساسي ، وهو العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية (السريانية) .

٣ ـ العرب والآراميون

قبل بحث العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية (السريانية) يجدر بنا معرفة من هم العرب ، ومن هم الآراميون ، واليك ذلك :

من المؤكد أن الساميين أمة واحدة نشأت وانتشرت انتشارها الواسع المعروف ، ولنتخط البحث في سائر الأفخاذ السامية ، ولنفرد منها فخذين اثنين سمي أحدهما «العرب» والآخر «الآراميون» . فمن هما هذان الفخذان الساميان ؟

وقبل أن نعرف من هما ، يجدر بنا تصوّر الأمة السامية تضيق بها أرض منبتها ، ويلجأ بعض القبائل منها الى مغادرة تلك الأرض لغرض الحصول على المعيشة اليومية الحيوية ، فتتفرق هذه القبائل هنا وهناك نازحة عن موطنها الأصلي ، فينتشر بعضها في الفيافي والسهول ، ويتوقل غيرها في الهضاب ، ويبقى القسم الآخر مقيماً في أرضه . أما تاريخ هذا التفرق فليس معروفاً الى الآن ولا حاجة بنا الى بحثه .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ٢٤ الطبعة ١١ ص ٦١٧ – ٦٢١ .
(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٢ – ٢١ .

ويظهر أن القسم المقيم أطلق بعض الأسماء الجديدة على الاقسام النازحة ، وذلك بحسب طبيعة الأرض الجديدة التي نزحت اليها ، ومن هنا أتى اسم العرب واسم الآراميين ، إذ سمي النازحون الى القيافي والسهول بـ (العرب) وسمي النازحون الى الهضاب بـ (الاراميين) . ولماذا ذلك ؟ وما معنى الكلمتين ؟

« العرب » كلمة سامية قديمة معناها (سكان الصحراء أو البيداء) حفظت في اللغات السامية المنحدرة من اللغة الأم ، فنجدها سواء في العربية (العرباء) وفي الارامية (ܥܪܒܐ) Arobo وفي العبرية ܥܪܒܬ Arbat [1] فيكون « العرب » والحالة هذه القبائل النازحة الى الصحراء والبيداء الذين سموا أيضاً (البدو) .

واما كلمة « ارام » فهي أيضاً كلمة سامية قديمة مركبة من كلمتين جاءتا في بعض اللغات السامية ومنها الآرامية نفسها والعبرية ، والكلمتان اللتان ركبت منها هذه اللفظة هما ܐܪܥܐ ܪܡܬܐ Aréo romtho الأرض العالية [2] فيكون الاراميون والحالة هذه القبائل النازحة الى الهضاب والأراضي المرتفعة ، وزد على ذلك أن المؤرخين القدامى يقولون إن الاراميين هم ولد « ارام » بن سام بن نوح [3] .

واذا قرنا أن كلمة « عرب » تأتت من الصحراء والعرباء ، وكلمة « آرام » نشأت من الأرض المرتفعة ، يستطيع الباحث المتبصر أن يستنتج أن الموطن الجديد للقبيلتين هو الذي أوحى باسميهما ، وينتقل الى استنتاج الموطن الأصلي للأمة السامية كسهول بابل مثلاً أو ما يشبه ذلك .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست ج ١ ص ٨٨ طبعة بيروت سنة ١٩٠١ وقاموس منا السرياني العربي ص ٥٦٥ طبعة الموصل سنة ١٩٠٠ واسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ١٦٤ .

(٢) قاموس الكتاب ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) سفر التكوين . الفصل العاشر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن التاريخ يؤكد ان هذه القبائل السامية ، وإن اتخذت لها مواطن جديدة بعد جلائها عن موطنها الأصلي ، كانت لا تزال تتصل بعضها ببعض اتصالاً محدوداً ، ولغايات خاصة إما اقتصادية أو عسكرية أو غير ذلك ، وعلى هذا مثل هذه العلاقات بين سكان وادي الرافدين وسكان أقسام كثيرة من الجزيرة ، كما نشأت علاقات أخرى بين سكان الجزيرة والقبائل التي سميت بالآرامية من جهة أخرى ، الأمر الذي يؤيد ان سكان جميع هذه المناطق كانوا يستطيعون التفاهم بل كانوا يشعرون بأواصر القربى التي تشد بعضهم الى بعض .

وأقدم ذكر لسكان الصحراء في الآثار المسمارية ورد منذ عهد شلمناصر الثالث ملك آشور ، وسمي فيه أولئك الصحراويون بالعرب ، وذلك في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد ، وتردد ذكر «العرب» في المآثر المسمارية بعد هذا التاريخ في مناسبات كثيرة بصيغ مختلفة مشتقة من مادة واحدة هي البادية أو الصحراء [1] .

ووردت كلمة «العرب» في نصب داريوس على حجر «بهستون» وذلك بصيغة Arabaya الموافقة للفظ الآرامي المختص بالعرب أو العربي ، كما وردت هذه التسمية «العرب» في مواضع كثيرة من التوراة [2] ، وسميت أحياناً أخرى في التوراة «بجبل المشرق» [3] و «أرض المشرق» [4] و «أرض بني المشرق» [5] ، ومع هذا لا يعلم العهد الذي استعملت فيه كلمة «العرب» دلالة على القومية

(١) Reollexikon der Assyriologie, Araber

(٢) سفر الملوك الأول ١٠ ، ١٥ وسفر الايام الثاني ٩ ، ١٤ و ١٧ ، ١١ وسفر اشعيا ٢١ ، ١١ – ١٣ و ٤٢ ، ١١ و ٦٠ ، ٧ وسفر ارميا ٢٥ ، ٢٤ و ٤٩ ، ٢٨ و ٢٩ .

(٣) سفر التكوين ١٠ ، ٣٠ .

(٤) تكوين ٢٥ ، ٦ .

(٥) تكوين ٢٩ ، ١ .

أو العنصرية اللغوية . والذي عول عليه كثيرون من المؤرخين أن ذلك عرف منذ الجاهلية حيث سميت الجزيرة باسم « جزيرة العرب » .

وأما الآراميون ، فعرفهم التأريخ في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، حيث هبت ريحهم ونمت لغتهم وثقافتهم وقوميتهم ، وكذلك لغتهم الآرامية أخذت بالانتشار مستقلة منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، وشاع اسمهم في المصادر المسمارية منذ عهد تغلاثفلاصر الأول ملك آشور حوالى سنة (١١٠٠ ق . م)[1] على ما نعلم حتى الآن .

على أن أقدم نص مكتوب ذُكر فيه الاسم الآرامي ورد في سفر التكوين حوالى سنة ١٧٤٠ قبل الميلاد ، وذلك أن « لابان » الحراني الذي تسميه التوراة « بالآرامي » ، وهو خال يعقوب أبي الأسباط ، عندما وقع العهد مع ابن اخته يعقوب ، وقعه بالآرامية وسماه (ܝܓܪ ܣܗܕܘܬܐ) (يغر سهدوثو) ، أي (نصب الشهادة) . وكتبت هذه الجملة الآرامية في التوراة العبرية بصيغتها الآرامية التي وردت فيها ؛[2] وهذا أول أثر نعرفه حتى الآن للغة الآرامية بل أقدم نص ذكر فيه الاسم الآرامي .

ويتوارد اسم « آرام » و « الآراميين » في المراجع الأثرية والتأريخية مرات كثيرة بعد التأريخ الذي عيناه الآن[3] . وكذلك في التوراة حيث تخبرنا عن الدويلات الارامية المنتشرة في كل مكان مثل (ارام صوباة) و (ارام صوبا) و (ارام معكة) و (ارام النهرين) و (ارام دمشق) و (ارام بيت راحوب) و (فدان ارام) .

---

(١) G. H. kraeling, Aram and Israel « 1918 »

(٢) سفر التكوين ٣١ ، ٤٧

(٣) « Luckenbill, Ancient Records, 1, 239, 399, » Ancient Records of Bob. and Assyria, 1, 73; Hitti, op. cit, 162.

ARCHIVE

وإذا علمنا أن أول ذكر للعرب كان في أواسط القرن التاسع ق٠م، بينما أول ذكر للآراميين في أواسط القرن الثامن عشر ق٠م نجبر على القول حتماً بأن الآراميين يسبقون العرب في القدم تسعة قرون كاملة؛ إلا أننا لا يجب أن نحسب هذا القرار نهائياً، فعدم ذكر العرب الى أواسط القرن التاسع لا يدل على عدم وجودهم كأمة سارحة في بيدائها، لأن انعزالهم في تلك البيداء البعيدة أدى الى تأخر ذكرهم في المصادر المسمارية وغيرها، لأننا (طبقاً لما ورد في التوراة على عهد ابراهيم الخليل، وكان معاصراً لحمورابي ملك بابل المعروف، وهو في نحو القرن العشرين ق٠م)، نجد قبائل كثيرة ذات ابل وغنم وخيل تتنقل في المراعي الخصبة وتعود الى الصحراء، وتسكن الخيم وتعيش عيشة البدو الذين عرفوا بـ «العرب». وهذا ما يؤيد وجود العرب موازياً للآراميين على وجه التقريب، ويؤكد لنا وجود العرب قبل التأريخ الذي ورد ذكرهم فيه بأزمان طويلة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ - نشوء اللغتين العربية والآرامية

لم يستطع العلماء الى الآن تعيين الوقت الذي استقل فيه هذان الشعبان العظيمان عن الأرومة السامية القدمى، ولذلك عسر عليهم أيضاً تعيين الزمن الذي نشأت فيه لغتاهما بصورة مضبوطة، ومهما يكن الأمر فنحن نرى أنهما نشأتا في عهد واحد على وجه التقريب، وأهم البراهين على ذلك ما يأتي :

١ — تقارب الزمن الذي نشأ فيه الشعبان الشقيقان، وذلك في نحو القرن العشرين قبل الميلاد، فنحن نسلم بأن «لابان» الحراني الذي سمي في التوراة «ارامياً» انحدر من عشيرة ابراهيم الخليل الذي جلا عن اور الكلدانيين (في جنوب العراق)، وابراهيم نفسه كان يتكلم الآرامية بحكم موطنه الأول الذي كان يتكلم هذه اللغة، وقد رافق ابراهيم أقواماً في شمالي الجزيرة وفي

أواسطها هم عرب لا محالة ، وهؤلاء «العرب» الذين كانوا في تنقل دائم في طول الجزيرة وعرضها كانوا يتكلمون لغة خاصة بهم هي أم اللهجات العربية في التاريخ ، فلا بد اذن أن تكون اللغتان قد نشأتا في عهد متقارب ، وأن تكونا متقاربتين ، وإلا لما استطاع ابراهيم التفاهم مع رجال تلك القبائل التي رأينا له علاقات كثيرة بها حسبما ورد في التوراة نفسها[1] .

وزيادةً في التأكد نعود الى الآثار الخطية التي ظهرت أخيراً في جنوبي الجزيرة العربية ، وفي مملكتي (معين وسبأ) العربيتين القديمتين ، فقد رأينا أن الدول المتعاقبة في هذين القطرين العربيين في القدم تتصل بالدول القدمى في بلاد سومر وأكد وآشور ، ويرتقي تاريخ الكتابات المعينية وغيرها الى مطلع القرن العاشر قبل الميلاد . وتشير هذه الكتابات الى حضارات عربية ازدهرت في هذه المنطقة ترتقي الى مطلع القرن العشرين ق . م[2] مما يؤيد وجود اللغة العربية في هذا الجزء من العالم القديم معاصرة للغة الآرامية في القسم الأعلى للجزيرة ، وفي حوضي دجلة والفرات ، وفي مدينة حران وما جاورها ، وإن كانت لغة معين العربية تختلف عن اللهجات العربية الأخرى المنتشرة في شمالي الجزيرة ، والتي تأثرت باللهجات الآرامية والعبرية في العصور التالية ، وذلك نتيجةً لامتزاج بعض القبائل الآرامية والعبرية في غرب هذه المنطقة[3] .

٢ — تقارب اللغتين تقارباً يكاد يفوق تقارب أية منها هي وبقية اللغات السامية كما سنتكلم عليه فيما بعد .

---

(١) راجع أيضاً Hitti, op. cit, 164

(٢) راجع المؤلفات التالية :

محمد توفيق (القاهرة ١٩٥١) Les Manuments de Ma'in

احمد فخري طبعة ١٩٤٧ An Archaeological Journey to Yemen

K. Y. Nami, Les Manuments de Ma'in

(٣) تاريخ اللغات السامية — ولفنسون ص ١٦٢ .

٣ – لأن اللغتين في مطلع أمرهما كانتا تكتبان بأبجدية واحدة هي الأبجدية الآرامية القديمة (١) .

٤ – تعاون اللغتين في التكامل والحياة وتأثير إحداهما في الأخرى في مختلف عصور التأريخ وعلى الأخص في بادئ أمرهما ، مذ أخذت إحداهما عن الأخرى أساليب ومواد وألفاظاً كثيرة وذلك في جنوبي الجزيرة وفي شماليها ، كما سنرى .

٥ – مميزات كل من اللغتين العربية والآرامية في تطورها

مما لا شك فيه أننا لا نستطيع دراسة كل لغة من هاتين اللغتين بمفردها ، من ناحية نشوئها واكتمالها وتطورها ، مالم ننظر الى الأحوال التي مرّت بها أختها الثانية ، وذلك لأنهما نشأتا في ظروف متشابهة ، وطرأت عليهما أحوال متقاربة . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لا يمكن فصل أية لهجة من لهجاتها عن رفيقاتها للعلاقات الوثقى التي تربط بعضها بالبعض الآخر . فاذا أردنا السير مع احداهما منذ نشوئها الى نهاية نضجها لا بد لنا من الالتفات الى الخطوات التي تدرّجت فيها شقيقتها الثانية ، وعليه نقرر أن الذين درسوا نشوء اللغة العربية واكتمالها وحدها سقطوا في ورطات كثيرة كان في مقدورهم اجتنابها لو نظروا الى نشوء اختها الآرامية ونضجها .

وأهم المميزات التي نستطيع ملاحظتها في هاتين اللغتين الشقيقتين هي ما يأتي :

١ – كثرة اللهجات البدائية في كل منها .

نشأت كل من هاتين اللغتين ولكل منها لهجات كثيرة بالنسبة الى كثرة القبائل التي تتكلمها ، وكلما انفصلت قبيلة جديدة من المجموعة الكبرى ، وتباعدت عنها فترة من الزمن ، نشأت لديها عناصر لغوية جديدة ، وتطورت اللفظة بحسب المؤثرات القبلية والاجتماعية ، وتولّدت من ذلك لهجة جديدة من اللغة الأم ، وكلما تقاربت قبيلتان أو أكثر وتمازجتا زالت الفوارق اللغوية ،

(١) ولفنسون ص ١٦٠ .

وتكوّن من ذلك المزيج لهجة خاصة أخذت عناصرها اللغوية واللفظية من جميع اللهجات المتمازجة ، وهكذا حتى انتهى الأمر الى اندراس لهجات كثيرة ، وانفراد غيرها بالسيادة لدى أفراد الأمة وقبائلها .

ومما لا يرتاب فيه علماء الساميات أن القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة العربية النائية استطاعت الاحتفاظ بلغتها السامية الأصيلة احتفاظاً ملحوظاً ، فلم يطرأ عليها الا القليل من التبدل والتطور ، وذلك لبقاء هذه القبائل منعزلة مدة طويلة من الزمن عن بقية الأقوام ، على العكس من كثير من القبائل السامية التي تأثرت لغتها بالحضارات المجاورة القريبة اليها ، وهذه هي الميزة الخاصة التي تحوزها اللغة العربية دون بقية أخواتها الساميات .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنه مع ذلك حدثت هجرات متواصلة لقبائل كثيرة من القبائل المتبدية في طول الجزيرة وعرضها ، وهو ما أثر في اللغة تأثيراً كبيراً فنتجت عنه لهجات متباينة كثيرة ، غير أن علماء الساميات اتفقوا على أن يميّزوا منها لهجتين كبيرتين ، إحداهما في الجنوب والثانية في الشمال ، مع أن كل لهجة من هاتين اللهجتين تفرّعت منها لهجات أخرى كثيرة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن هذا التقسيم ليس دقيقاً لأننا لا نجد حدوداً طبيعية تفصل القسم الشمالي من الجزيرة عن قسمها الجنوبي .

إلا أننا اذا استعرضنا الرقم العربية المكتشفة في أصقاع كثيرة من الجزيرة ، نستنتج منها أنه لم يكن في الجزيرة لهجتان وحسب بل هنالك لهجات كثيرة يصعب ضمها الى قسمين متساويين ، وكل لهجة كانت تسمى باسم اقليمها أو تنتسب الى أكبر قبائلها ، ولم يكن لكلمة «عرب» أو «عرباء» المعنى الذي نعرفه اليوم ، بل كانت تطلق على جميع القبائل المنتشرة في البادية المتنقلة بحسب حاجتها الى الماء والمرعى .

وأشهر القبائل الكبرى التي عرفناها في الجزيرة العربية، والتي درس العلماء آثارها الباقية، هي القبائل الحميانية والثمودية والمعينية. ومما لا شك فيه ان لكل قبيلة من هذه القبائل لهجة خاصة بها، قد يتعذر على القبيلة الثانية فهم أكثر مفرداتها. وقد قدم علماء الساميات دراسات قيّمة في لهجات هذه القبائل(١).

ومع أن آثار هذه القبائل اللغوية هي عربية، ولا سيما الرقم الحميانية، لأن فيها الحروف العربية التي تخلو منها بقية اللغات السامية كالذال والثاء والغين والضاد، ولأن فيها أفعل التفضيل وعلامة التنبيه ومما من المميزات الخاصة بالعربية وحدها، أقول: مع ذلك نجد هذه اللهجات مشوبة بكلمات آرامية على الأخص(٢)، وهو ما يدل على تعاون هاتين اللغتين الشقيقتين منذ أقدم عصورهما التأريخية.

هذا بعض ما وصل الينا من اللهجات العربية الشهيرة، ومما لا شك فيه أن هنالك لهجات كثيرة غيرها نشأت عند القبائل العربية الكثيرة، ثم تقلصت رويداً رويداً حتى زالت من الوجود لاندماجها في اللهجات الكبرى الباقية.

وأما امتزاج هذه اللغات الكثيرة فقد حدث شيئاً فشيئا. ومن المعلوم أنه في القرنين الثالث والرابع الميلاديين شرعت اللهجات الشمالية تنتقل من قوة الى قوة وتزيد أهمية وانتشاراً، وتسجل لنفسها في جميع الميادين الحيوية صولة وانتصاراً، بينما أخذت اللهجات الجنوبية تنحدر نحو الهوة حتى كادت تزول في القرن السادس الميلادي، وذلك من جراء فقدان مواطنها لحريتها ولاستقلالها السياسي عندما خضعت للحبشان والفرس، وهكذا أخذت تلك اللهجات في التلاشي، وقد أفسحت المجال لانتشار اللهجات الشمالية، التي انفردت بالسيادة المطلقة تقريباً قبل ظهور الإسلام.

ومع هذا كنا نجد بعد الإسلام لهجات عربية متباينة، والشاهد على ذلك

(١) W. F. Albright : « The chronology of Ancient South Arabia » in Basar, No 119 (1950).

(٢) E. Littmann : Thamudenische Inschriften, p. 28.

تباين لهجات القراءة حسبما هو معلوم من تعدد القراءات القرآنية الكريمة ، وهو ما يعرفه كل مطلع على هذه القراءات .

والشيء الذي يمكن تقريره بعد هذا العرض السريع أن اللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة امتزجت كلها بعضها ببعض فكوّنت لغة واحدة .

ولكثرة اللهجات بحسب كثرة القبائل كثرت المفردات والجموع في اللغة العربية حتى أصبحنا نجد أسماء كثيرة لمسمى واحد كما هو معلوم ، ولما اجتمعت هذه اللهجات المختلفة ، وصارت لغة واحدة ، ظهر فيها بعض الألفاظ في مظاهر متباينة ، وصيغ مختلفة ، فنرى مثلاً كلمة «نجم» تجمع على أنجم ونجوم ونجم وأنجام وكلها بمعنى واحد ، ومثلها كلمة «عبد» فنقول في جمعها عبيد وعبد وعبدان وكلها بمعنى واحد .

وإنك لتجد أمثلة كثيرة لهذا النوع في المعاجم العربية ، وهي الدلالة الثابتة على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة ، استعملت كل قبيلة من القبائل صيغة خاصة بها ، ولما جمعت هذه المفردات والصيغ في المعاجم اللغوية ، نشأ منها هذا الفيض الغزير من المفردات الدالة على المعنى الواحد .

وما قلناه في نشوء اللغة العربية نقوله في نشوء اللغة الآرامية ، فهذه أيضاً مثل أختها العربية تفرّعت الى لهجات متباينة ، لا لكثرة القبائل الناطقة بها ، بل لاختلاط أهليها بالأمم المجاورة أكثر من اختلاط اخوانهم العرب ، وهو ما أضفى على اللغة الآرامية أثواباً جديدة لم تألفها في فجر وجودها ، ومما هو معلوم لدينا أن للآراميين لهجتين عظيمتين منذ الأزمان القديمة ، الأولى وتسمى شرقية ، وتشمل لهجات بلاد العراق عامة ، والثانية وتعرف بالآرامية الغربية ، وتشمل لهجات سورية وفلسطين وطور سينا .

والفرق بين اللهجتين يعود الى كيفية النطق ، والى نوع الأعجمي من الألفاظ الدخيلة ، واتجاه الصيغ الأدبية وغيرها ، وكل لهجة منهما تركت آثاراً خطية

منذ أقدم العصور ، وقد درسها علماء الساميات إلا أنهم لم يستطيعوا الى الآن وضع كتاب في قواعدها وأصولها . ولكن اذا قابلنا النصوص الأثرية الكثيرة المكتشفة بما هي عليه اللغة الآرامية (السريانية) الآن ، نجد أن اللغة هي هي لم يطرأ عليها تبديل كبير ، وهو ما نستطيع معه أن نتوصل الى أصول اللهجات الأولى . وهذا ما سار عليه علماء اللغة الآرامية اعتباراً من القرن الرابع الميلادي الى العصور المتأخرة ، فتركوا لنا مجلدات هامة في قواعدها وأصولها ، ووضعوا المعاجم الهامة في تحري الفاظها ومفرداتها ، على أن أعظم الذين تناولوا هذه المواضيع بالدرس الدقيق هو العلامة يعقوب الرهاوي في القرن التاسع (المتوفى سنة ٨٠٧ م) والفيلسوف غريغوريوس ابن العبري في القرن الثالث عشر (١٢٢٦ — ١٢٨٦ م) . ومما كتباه نستطيع المقابلة بينه وبين النصوص الأثرية التي بين أيدينا ، والتخطي الى استنتاج نتائج هامة لا يمكننا الوصول اليها بغير هذه الطريقة .

أما سبب نشوء اللهجات الكثيرة لهذه اللغة ، فهو سعة انتشارها ، وكثرة الشعوب التي امتزج بها أهلها ، فقد شملت بلاد الشام والجزيرة العليا والعراق الى حدود بلاد فارس شرقاً ، والى بلاد الأرمن واليونان وآسيا الصغرى شمالاً ، وحدود بلاد العرب جنوباً[1] . ولم يكن من الممكن حفظ هذه اللغة من الشعب الى لهجات شتى بحسب قابلية كل شعب من الشعوب المختلفة المتكلمة بها ، لذلك نرى فروقاً عظيمة بين لهجاتها حتى لا يكاد المتكلم بلهجة نينوى مثلاً أن يفهم المتكلم بلهجة الشام ، ولا هذان يستطيعان أن يفهما المتكلم بلسان فلسطين مما أثبته علماء هذه اللغة[2] .

(يتبع) (الموصل) غريغوريوس بولس بهنام

(١) اللمعة الشهية ليوسف داود ص ٧ .
(٢) المدخل لابن العبري : التعليق على الحركات السريانية .

المدرسة الإسعردية

-٢-

الصنين[١] من نوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها أحد وعشرون سهماً من أربعة وعشرين سهماً شائعاً من جميع القرية المعروفة بالصنين من الجيدر من عمل نوى من جند دمشق المحروسة ، وتشتمل هذه القرية وأراضيها على معتمل ومعطل وسهل ووعر واقاصي وأداني ومصايف ومشاتي وصيّر وبيادر ودمنة ، ولها عيون ماء تسقي ما يحكم عليه من أراضيها . حد هذه القرية المعروفة بالصنين وأراضيها من القبلة أراضي قرية طيرة[٢] الجولان ورفرافة ، ومن الشرق أراضي قريتي المستا والباهسية ، ومن الشام أراضي نوى ، ومن الغرب أراضي قرية البوة[٣] وتمامه مكان يعرف بابن الاسعردي . وأحضر من يده كتباً تشهد له بملك ثابت ، وثابت فيها الملك والحيازة ، محكوم فيها بالصحة بحق ذلك كله وطرقه ومرافقه ومجاري مائه في حقوقه ، وكل حق هو الكامل والمشاع داخل فيه وخارج عنه ، معروف به ومنسوب اليه ، خلا ما في القريتين المذكورتين آخراً من مسجد الله تعالى ووقف عليه ، وطريق للمسلمين ومقبرة برسم دفن موتاهم ، فإن ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرّف الواقف ذلك معرفة تامة باعترافه ، وقفاً صحيحاً شرعياً وايقافاً دائماً وتحبيساً مؤبداً ، وصدقة بتة بتلة لا يباع أصل ذلك ولا يوهب ولا يورث ولا يُملك ولا يستهلك ولا يتناقل به ولا ببعضه ، لا يخرج الى ملك أحد من سائر الناس أجمعين ، بل كلما مر بهذا الوقف زمن أكده ، وكلما أتى عليه عصر

---

(١) تعرف اليوم بخربة صنين في حوران .

(٢) من قرى حوران شمالي غربي درعا .

(٣) تعرف اليوم بدير البوة .

وأوان أظهره وسدده ، فهو محرم بحرمان الله ، مدفوع عنه بقوة الله ، مبتغ فيه مرضات الله ، لا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم واليوم الآخر ويعلم أنه الى ربه الكريم صائر نقض هذا الوقف ، ولا يبدله ولا يغيره ولا الإحادة عن وجوهه وشروطه التي تذكر انشاء الواقف المسمى : الجناب الكريم العالي الخواجكي الكبيري المخدومي البرهاني ابو اسحق ابراهيم ابن الجناب العالي الخواجكي الكبيري الزيني مبارك شاه الاسعردي أفاض الله نعمه عليه وغفر له ولوالديه ، وقفه هذا على ما يأتي وصفه وبيانه وشرحه في هذا الكتاب ، فأما الدار المبدو بذكرها في هذا الكتاب وهي المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة بالجسر الأبيض بالصالحية تجاه مدرسة الماردانية ، فان القبة الكائنة بها جعلها مدفناً برسم دفنه بعد العمر الطويل ودفن أولاده ، ووقف بقية السفل مدرسة دار قرآن ، وجعل الايوان القبلي مسجداً لله برسم الصلوات به ، واذن لسائر المسلمين في الصلاة فيه وفي المدرسة المذكورة ، وجعل البيوت الكائنة بها منها بيتاً برسم البواب القيم الفراش بهذه المدرسة ، وبيتاً برسم الإمام الشيخ بهذه المدرسة ، وبقية البيوت برسم الفقراء المتلقنين القرآن بهذه المدرسة إلا المكتب والبيت الذي فيه فانه برسم الأيتام الذين يتلقنون القرآن العظيم وشيخهم على ما يذكر فيه . وأما الصهريج والحوض تسيل الماء الواصل اليهم على جميع المسلمين ، وأما جميع القيسارية والمخزن والطابق العلو الكائن ذلك خارج باب الجابية فانه وقف ذلك على أن يصرف ربع ذلك الى الأيتام الذين يذكرون فيه والى شيخهم ، وكل ما يذكر لهم من بقية ربع الموقوف الآتي ذكره فيه إن نقص ربع ذلك عن القدر الذي يصرف لهم وإن تعطلت هذه القيسارية أو خربت أو لم يتحصل من ربعها شيء فتصرف اليهم جامكيتهم من ربع الوقف المقدم ذكره فيه ، وان تعذر الصرف الى الأيتام والشيخ صرف ذلك من مصرف المال الذي يذكر في هذا الكتاب ، وأما عمارة الدار السفل والعلو التي بالصالحية بزقاق الحنفي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوقفها الواقف على أن يصرف ريعها بعد العمارة الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح ويكون عارفاً بقراءة الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام يقرأ في كل يوم جمعة من كل أسبوع بعد صلاة الجمعة وفي كل يوم اثنين من كل اسبوع بعد صلاة الظهر في هذه المدرسة ما تيسر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخبار الصالحين أو من تفسير القرآن العظيم ، ويختم الميعاد بقراءة شيء من القرآن ويهدي ثواب ذلك الى الواقف والى والده والى من كانت سبباً في ذلك ولجميع المسلمين ، فان عمرت دار القرآن التي بمدينة دمشق عند البيمارستان النوري المعروفة بالاسعردية [1] لزم المحدث أن يقرأ الحديث بها في اليومين المذكورين وإلا في المدرسة المذكورة يجري ذلك على محدث بعد محدث ، فان تعذر الصرف الى ذلك صرف من مصرف المال الذي يذكر في هذا الكتاب ، وعين الواقف لقراءة الحديث المذكور سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى أقضى القضاة برهان الدين ولي أمير المؤمنين أبواسحق ابرهيم ابن سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله سبحانه نجم الدين قاضي المسلمين خالصة أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أبي العز الحنفي أيده الله تعالى وقرره فيها ، وأما بقية الموقوف فوقفه الواقف المسمى على [ما] يذكر فيه فيصرف الى امام بهذه المدرسة المذكورة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً في كل شهر من شهور الأهلة نصفها ثلاثون درهماً ، من شرطه أن يكون رجلاً ديناً حافظاً لكتاب الله العزيز جيد القراءة ، حسن الاداء والتلاوة ، ملازماً للصلوات الخمس في هذه المدرسة ، غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ، وعليه صلاة التراويح في شهر رمضان من كل سنة ، يجري ذلك على إمام بعد إمام بهذه الصفة ، ويصرف الى رجل من أهل الخير والصلاح يكون مؤذناً

(١) يظهر أن دار القرآن المذكورة لم ينفذ عمارها ولم يرد ذكرها بين دور القرآن المعروفة في دمشق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بهذه المدرسة في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة خمسة وأربعون درهماً ، ومن شرطه أن يكون حسن الصوت ، ملازماً

٢٤٥ للأذان في الأوقات الخمس على باب هذه المدرسة أو إمامة الصلوات الخمس والتكبير في الصلوات وفي التراويح ، ويختم كل صلاة بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والدعاء للواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، وكذلك الإمام يختم كل صلاة بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء لمن ذكر ، يجري ذلك على مؤذن بعد مؤذن بهذه الصفة ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الخير والصلاح غير منسوب الى شر ولا الى بدعة يكون بواباً بهذه المدرسة وقيماً وفراشاً وبالتربة المذكورة ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة تسعون درهماً نصفها خمسة وأربعون درهماً ،

٢٥٠ ومن شرطه أن يلازم باب المدرسة ويحفظ آلاتها ويفتح بابها ويغلقه وإيقاد مصابيحها ومصباح التربة وكنسها وتنظيفها وفرشها وإطفاء المصابيح وغسل ذلك وتعميره وتنظيف المرتفق وايقاد المصباح به وطفيه ومنع من ينكر عليه الدخول ، يجري ذلك على رجل يقوم بالوظائف المذكورة بعد رجل جيد القراءة يقرأ في المصحف الشريف في كل يوم بعد صلاة الصبح على الكرمي بهذه المدرسة نصف حزب من ستين حزباً من كتاب الله تعالى وتختم القراءة بقراءة سورة

٢٥٥ الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى قوله سبحانه : وأولئك هم المفلحون ، ويهدي ثواب ذلك للواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ويترحم عليهم ويستغفر لهم ويسأل الله ايصال ثواب ذلك اليهم ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضة معاملة دمشق المحروسة ثلاثون درهماً ، يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء والتلقين ، يكون شيخاً للفقراء الآتي ذكرهم يعلمهم القرآن ويلقنهم ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كل يوم من الأيام من بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى ومن بعد صلاة العصر الى الغروب ، وعليه ملازمة هذين الوقتين في كل يوم ويلقن الفقراء الآتي ذكرهم ومدارستهم القرآن العظيم ، وان يسمع من كل فقير يلقنه ويلقنه غيره ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً يجري ذلك على شيخ يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء بعد رجل ، وأن لا يكون منسوباً الى شر ولا الى بدعة ، وعين الواقف للامامة والمشيخة وقراءة المصحف الشريف الفقير الى الله تعالى الشيخ عماد الدين جمال القراء أمجد الأتقياء أبو الفداء اسمعيل بن شمس الدين محمد بن اسمعيل الحنبلي (١) نفع الله به ، وقرره في الوظائف الثلاث بالمعالم المذكورة ، ويصرف الى عشرة من الرجال الفقراء الذين يتعلمون القرآن العظيم في هذه المدرسة ، المقيمين بها ليلاً ونهاراً في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلثمائة درهم نصفها مائة وخمسون لكل نفر منهم ، من ذلك في كل شهر مبلغ ثلاثين درهماً وعليهم الحضور في الوقتين المذكورين والقراءة على الشيخ والتلقين ودرس تلقينه وقراءة الماضي ، وان يكونوا بالغين بذقون بحيث لا يكون أحد أمرد ، وعلى الفقراء العشرة المذكورين وشيخهم في آخر كل مجلس أن يختموا القراءة بقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة ويهدوا ثواب ذلك الى الواقف ووالديه وأولاده ولجميع المسلمين ويترحموا على الواقف ويدعوا له بالمغفرة ويسألوا الله تعالى ايصال ثواب ذلك اليهم ، يجري ذلك على عشرة رجال بعد عشرة بالصفة المذكورة ، ويسكن كل واحد منهم في بيت من بيوت هذه المدرسة ، وعليهم الاقامة بها ليلاً ونهاراً ، الا طعن (؟) حاجة ، والاشتغال بالقرآن العظيم في الوقتين المذكورين ، ومن حفظ منهم القرآن صرفه الناظر وكساه

(١) (٦٤٥ – ٧٢٩) ترجمته في الشذرات والدرر الكامنة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يبلغ خمسين درهماً جزاء الانصراف وقرر الناظر مكانه أحداً بصفته ، ومن
لم يحفظ القرآن في مدة ثلاث سنين ومضت الثلاث سنين صرفه الناظر وقرر
٢٧٥ مكانه من غير كسوة بل الكسوة لمن حفظ القرآن في المدة المذكورة ، ويصرف
الى خمسة عشر يتيماً من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، يكون مقرهم
في المكتب الذي هو علو هذه المدرسة المذكورة ، في كل شهر من الدراهم
الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم وخمسون درهماً ، لكل منهم من ذلك
في كل شهر عشرة دراهم ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير
والصلاح ، يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء ،
عارفاً بالكتابة ، يعلم الأيتام المذكورين القرآن والحفظ ، في كل يوم من
الأيام المعتادة من بكرة النهار الى أذان العصر ، في كل شهر من شهور الأهلة
من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً ، وعليه الملازمة وتعليم
٢٨٠ الأيتام المذكورين القرآن وبلقنهم إياه ، ويعلمهم الكتابة والأدب ، وله
أن يبطل هو وإياهم يوماً واحداً من كل اسبوع وأيام العيدين والمواسم ، وأن
يكون هذا الفقيه غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ، وعليه ان يجمع الأيتام
المذكورين في كل يوم عند الانصراف وقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين
والفاتحة وأوائل سورة البقرة الى قوله : (وأولئك هم المفلحون) ويهدي ثواب
ذلك الى الواقف ولوالديه وأولاده ولأموات المسلمين ، ويترحم على الواقف
ويدعو له بالمغفرة ، ويسأل الله ايصال ثواب ذلك الى من ذكر ، ويصرف
هذا القدر المعين لشيخ الأيتام وللأيتام من ريع القيسارية الموقوفة عليهم ،
٢٨٥ فان نقص ريعها عن ذلك كمل من بقية الموقوف ، وان خربت أو تعطلت صرف
ذلك من بقية الموقوف ويصرف في ليلة الرغائب من كل سنة مبلغ خمسين درهماً
يشترى بذلك حلوى وخبز ويفرق على الأيتام وشيخهم والفقراء وشيخهم ،
وكذلك يصرف نظير العدد في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة عيد الفطر ،

وأما في يوم النحر فيشترى لهم إما بقرة أو غيرها مما يجوز في الأضحية ويذبح ذلك في اليوم المذكور، ويفرق على المذكورين مبلغ مابة درهم في كل سنة ، وعلى شيخ الفقراء وشيخ الأيتام أن يحضروا في كل ليلة من الليالي المذكورة وفي ليلة يوم النحر ويحضر معهما الفقراء العشرة والأيتام الخمسة عشر ويفرق عليهم الربعة بحيث يختمون في الربعة ختمة كاملة ويهدون ثواب ذلك للواقف ولوالديه ولأموات المسلمين ، ويصرف لخادم الربعة الشريفة في كل شهر مبلغ عشرة دراهم ، وعليه أن يبخر في كل يوم جمعة بالمدرسة المذكورة بشيء من العود والطيب ، ويفرق الربعة في كل يوم جمعة وفي الليالي المذكورة ويحطها ويشيلها وأن يكون من أهل الخير والصلاح يجري ذلك على قوم بعد قوم بالصفة المذكورة • ويصرف الى ثلاثة رجال من القراء ، ويكون كل واحد منهم حافظاً لكتاب الله العزيز جيد القراءة ، حسن الصوت والاداء والتلاوة ، ظاهر الخير والديانة ، في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة سبعون درهماً ، يصرف الى الريس منهم في كل شهر ثلاثون درهماً ولكل واحد من الاخرين في كل شهر عشرين درهماً ، وعليهم في أيام الواقف الى حين وفاته القراءة بهذه المدرسة في كل يوم بكرة النهار وبعد صلاة العصر أن يقرأوا مجتمعين في كل وقت من الوقتين المذكورين حزباً كاملاً من ستين حزباً من القرآن العظيم ، ويهدوا ثواب ذلك مع قراءة سورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى الواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحموا على الواقف ويدعوا له بالمغفرة ويسألوا الله إيصال ذلك الى من ذكر ، وأما بعد وفاة الواقف مد الله في عمره فيقرأوا متفرقين ، الريس منهم يقرأ بعد صلاة الصبح في هذه التربة التي وقفها الواقف برسم دفنه التي هي في المدرسة المذكورة، وآخر يقرأ بعد صلاة الظهر ، والآخرون بين المغرب والعشاء في كل يوم ، يجري ذلك على ثلاثة أنفار بهذه الصفة بعد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثلاثة ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير والعلم الشريف ويكون عارفاً بقرأ الحديث النبوي وأهلاً لعمل ميعاد على الكرمي الكائن بهذه المدرسة ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلاثون درهماً ، وعين لقراء الميعاد المذكور الواقف المسمى سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى أقضى القضاة صدر الدين ولي أمير المؤمنين أبي الصدق أبي بكر بن مفلح (١) أيده الله تعالى ، وشرط عليه الحضور في كل يوم سبت من كل أسبوع والقعود على الكرمي الذي هو بهذه المدرسة ، وأن يعمل ميعاداً يكون مشتملاً على شيء من تفسير القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الصالحين وذكر شيء من العلم الشريف ، وأن يختم الميعاد المذكور بقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى قوله (وأولئك هم المفلحون) ، ويسأل الله ايصال ذلك الى الواقف ووالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحم عليهم ويدعو لهم بالمغفرة وقراءه (؟) في ذلك ، وأما غيره ممن يكون مكانه وهو بالصفة المذكورة فعليه الحضور في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع وعمل ميعاد في المدرسة على ما شرح ، يجري ذلك على رجل بعد رجل بالصفة المذكورة ويصرف في ثمن زيت برسم ايقاد مصابيح المدرسة والتربة المذكورة وفي ثمن حصر وبسط في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة خمسة وأربعون درهماً ، وشرط الواقف أن يوقد من المصابيح خمسة من أول الليل الى آخره ، الواحد في الايوان القبلي والثاني في التربة والثالث في الايوان الشامي والرابع في المرتفق والخامس على باب المدرسة وبقية المصابيح على العادة من المغرب الى بعد صلاة العشاء ، ومن الفجر الى بعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح ، ولي نيابة الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين بن عبادة مدة ثم ولي القضاء (٧٨٠ - ٨٢٥) ترجمته في الضوء والشذرات والدارس في تاريخ المدارس .

صلاة الصبح ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح ويكون عارفاً بقراءة صحيح البخاري غير منسوب الى شر وبدعة يقرأ في كل سنة صحيح الإمام محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى في هذه المدرسة المذكورة في مدة شهرين هما شعبان ورمضان من كل سنة يقرأ في كل يوم من أيام الشهرين المذكورين ذلك في المدرسة المذكورة بحيث يكون الختم في يوم من الأيام المفردة من العشر الأخير من شهر رمضان المعظم ، في كل سنة من السنين من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ماية درهم وخمسون درهماً تصرف له عند ختم الكتاب المذكور ، يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف في كل ليلة جمعة من كل أسبوع مبلغ عشرة دراهم فضية معاملة دمشق المحروسة يشترى بذلك خبز من خبز الحنطة ويفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ يجري ذلك كذلك ، ويصرف الى رجل مسلم يكون جابياً لهذا الوقف في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً نصفها ثلاثون درهماً ، ومن شرطه أن يكون ديناً أميناً من أهل الدين والخير يحصل ريع الوقف ويصرفه بأمر الناظر فيما ذكر ؛ يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف الى من يكون ناظراً على هذا الوقف غير الواقف المذكور في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ماية درهم نصفها خمسون درهماً ، يجري ذلك على ناظر بعد ناظر وما فضل بعد ذلك صرف الى هذا الواقف المسمى أثابه الله تعالى أيام حياته ، لا يشاركه في الفاضل شريك ولا ينازعه فيه منازع ولا يتأول عليه فيه متأول ، ثم من بعده على أولاده الذكور والاناث بينهم على الفريضة الشرعية ، على أنه من توفي من أولاد هذا الواقف وأولاد أولاده ونسله وعقبه وذريته عن ولد أو عن ولد ولد أو عن نسل وعقب وذرية يعود نصيبه من ذلك على ولده ثم على ولد

ولده ثم على نسله وعقبه وذريته بينهم على الفريضة الشرعيـة ، ثم على أولاد أولاده كذلك ، ثم على نسله وعقبه وذريته مثل ذلك ، وعلى أنه من توفي منهم أجمعين عن غير ولد ولا ولد ولد ولا نسل ولا عقب ولا ذرية فان نصيبه من ذلك يعود الى من في درجته وذوي طبقته من أهل الوقف ، يقدم الأقرب الى المتوفا منهم فالأقرب فان لم يكن في درجته من يساويه فعلى أقرب الموجودين الى المتوفا من أهل الوقف ثم على ولد من انتقل ذلك اليه ثم على نسله وعقبه وذريته على الفريضة الشرعية ، ومن مات منهم أجمعين قبل الاستحقاق وترك ولداً أو أسفل من ذلك يستحق ولده أو الأسفل منه ما كان يستحقه المتوفا لو بقي حياً وقام في الاستحقاق مقامه اباً كان أو اماً أو جداً أو جدة ، فاذا انقرضوا بأجمعهم وخلت الأرض منهم ولم يبق لهذا الواقف نسل ولا عقب ولا ذرية صرف ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين ، وكذلك حكم اذا تعذر مصرف شيء من المصارف المذكورة أعلاه صرف ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين ، ومتى أمكن العود عاد ، ومتى تعذر فعلى ما ذكر ، فان تعذر التفرقة على باب المدرسة فرق على الفقراء والمساكين حيث كانوا ، ومتى أمكن العود عاد ، ومتى تعذر فعلى ما ذكر ، يجري ذلك كذلك أبد الابدين ودهر الداهرين الى أن يرث الله تعالى العباد والبلاد وهو خير الوارثين ، وجعل الواقف أثابه الله تعالى النظر في ذلك لنفسه وله تفويضه واسناده والوصية به ، وكذلك لكل من المفوض اليه والمسند اليه هكذا أبداً مع مشاركة الأرشد فالأرشد من أولاد الواقف ونسله وذريته لمن أسند اليه أو فوض اليه ، فان مات الواقف عن غير تفويض ولا اسناد أو انقطع التفويض والاسناد وكان النظر مستقلاً به الأرشد فالأرشد من أولاد الواقف ثم من نسله وعقبه ، فان لم يكن منهم رشيد فلمن هو متكلم عليهم الى أن يتأهل منهم أحد يعود النظر اليه ، وعند انقراض ذرية الواقف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يكون النظر لتاجر من تجار الكارم (١) الذين هم بدمشق والمشار اليها من التجار يكونان من أكبر تجار الكارم مع شيخ المدرسة يجري ذلك كذلك ، والناظر في هذا الوقف أن يجعل الوظائف الثلاثة الإمامة والمشيخة وقراءة المصحف مع رجل واحد ، يجب أن يكون من أعيان القراء ، وأن يفرد كل واحد في وظيفة ، وله الاستبدال اذا كان في استبدال صاحب الوظيفة مصلحة ، ومن شرط هذا الواقف البدأة من ربع ذلك بعمارة الموقوف والمدرسة والتربة واصلاح ذلك وصلاحه ، وإذاناً (؟) على بعض ذلك من الحكر ، وان لا يؤجر الموقوف ولا بعضه أكثر من سنة واحدة ، ولا يستأنف على ذلك عقد حتى ينقضي العقد الأول الا أن يكون مصلحة الوقف في ايجار سنتين ، ويؤجر ذلك سنتين من غير زيادة على ذلك ولا يستأنف على السنتين عقد حتى ينقضي العقد الأول ، وان لا يتأول به ولا يبعضه ولا يبيع ما خرب منه على مذهب من يرى ذلك ، بل يعمر من ربع الوقف ، وان لا يمكن أحداً من أرباب الوظائف من النزول بل اذا أراد الانصراف قرر الناظر مكانه من هو بصفته ، وأن لا يستنيب أحداً منهم إلا من عذر شرعي ، وان طال العذر والاستنابة استبدل الناظر مكانه ، يجري ذلك كذلك الى يوم القيامة ، وهذا الواقف المسمى يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه ببغض وعناد ، ويحاكمه اليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، يوم التناد ، يوم عرض الاشهاد ، يوم عطش الأكباد ، يوم يكون الله تعالى هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء

(١) لم أعثر على هذه اللفظة لما اتصل لي من كتب اللغة . جاء في معجم دوزي : كارم اصفر بمعنى عنبر اصفر ، ووردت بهذا المعنى في رحلة ابن بطوطة بقوله : تجار الكارم وتجار الكارمية والبهار الكارمي .

تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد
ولا قبل الله منه صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا حجاً ، وحشره ثقيل الظهر
مسود الوجه ، ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان وجعله من الأخسرين أعمالاً
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ومن أعان
على مصالحه وصرفه في وجوهه المذكورة فيه برد الله مضجعه وجعله ممن يأتي
آمناً يوم القيامه ، فقد تم هذا الوقف ولزم ودفع أجر الواقف منه على الله العظيم
الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم ، ووكل الواقف في شئون ذلك وطلب الحكم ٣٦٠
وتنفيذه وابداء الدافع ونفيه لكل من (؟)[1] الحكم العزيز وشهوده ومتصرفيه ،
وبه شهد على ذلك بعد قراءته عليه واعترافه بفهمه ومعرفته في نسختين هذه
احداهما في صحته وسلامته وجواز أمره وطواعيته ، في اليوم المبارك يوم الجمعة
المبارك وهو الخامس عشر من شهر الله المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثمانمائة .
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى جميع الأنبياء
والملائكة والصالحين وسلم تسليما . ٣٦٤

(١) كلمة غير واضحة .

الوقفية الثانية

الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم وقف الواقف المسمى باطنه وأعلا باطنه سيدنا الفقير الى الله تعالى المقر العالي الخواجكي الكبيري البرهاني أوحد الرؤساء في العالمين ، صفوة الملوك والسلاطين أبو الحق ابراهيم ابن الجناب العالي الخواجكي الكبيري الزيني مبارك شاه بن عبد الله الاسعردي أدام الله تعالى نعمه ، وهو في حال صحته وسلامته وجواز أمره ، تقربا الى الله عز وجل . . . (١) خالصة يوم معاده، يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرم وتصدق بما ذكرت ذلك له وملكه وحوزه وبيده وتحت تصرفه حين هذا الوقف ، وأحضر من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، وهو مؤرخ بيوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت ، وثابت فيه الملك والحيازة لمن باع فيه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكي الشمس ابن عبادة الحنبلي الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة . . . (٢) وحكم (١) بصحة البيع المذكور حسبما تضمنه اشهاده المسطر بظاهره المؤرخ بالثاني من صفر من السنة المذكورة ، متصل ثبوته وتنفيذه والحكم باسقاط الغش (؟) في البيع المذكور مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكي الخطيبي الشهابي ابن أبي العز الحنفي الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة كان له الله . . . (١)

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بالثالث من صفر من السنة المذكورة • وذلك جميع الحوانيت ، الحوانيت الأربعة الكائنة بجسر الزلابية [١] بالصف الغربي الذي غربيهن المسجد ، بفصل بينهن شباك المسجد ، وكل حانوتين منها متلاصقان والشباك بينهن ، ولكل حانوت منها داخل وفناء واعلي • حدهن من القبلة ملك ورثة قاضي القضاة وشركهم من قاضي القضاة ... [٢] الاخنائي وشركهم ، ومن الشرق الطريق ... [٣] ومن الشام ملك ورثة قاضي القضاة وشركهم ، ومن الغرب المسجد المذكور ، وقفاً صحيحاً شرعياً ، ووقف أيضاً ما ذكرت ، ذلك ملكه ومعروف به وبانسابه وذلك جميع عمارة القيسارية والطباق علو ذلك ، الكائن ذلك ظاهر دمشق خارج باب الفراديس بمحلة العقيبة الكبرى بالقرب من زقاق المشايخ ، وكان قبلها مكان القيساريتين المذكورتين قاعتان وحينه خراب ، وأسفل ذلك الى ملك الواقف ... [٢] ابتياع شرعي ، وشهد بذلك كتاب ابتياع أحضره الواقف من يده مؤرخ بتاريخ الثاني والعشرين من شهر ... [٣] رجب الفرد سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وان العمارة عمرت بطريق شرعي وإذن مقرر ومحكوم فيه بالموجب وبصحة البيع وباحترام العمارة المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي العلائي المحبوب المصري الشافعي أيده الله ، وحسبما تضمنه اشهاده المؤرخ

(١) أرجح انه في السوق المعروف اليوم بالزرابلية . وقد جاء في وقفية الوزير لا لا مصطفى باشا في تعيين حدود أحد الحمامين الموقوفة ، المعروف اليوم بحمام الرأس وحمام السروجية ما نصه : « الكائن ذلك ظاهر مدينة دمشق المحروسة وشمالي قلعتها المنصورة ، بين سوقي جسر الجديد وجسر الزلابية » ان القاعدة المتبعة في ترتيب الحدود أن يقدم الشرق على الغرب وعليه يكون سوق جسر الجديد شرقي الحمام وسوق جسر الزلابية من غربيه أي مكان سوق الزرابلية الحالي .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

(٣) لفظة غير واضحة .

ARCHIVE

بالحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة . ويغلق على كل من القيساريتين باب خاص ، وهما شرقية وغربية ، فالشرقية عدة مخازنها ثمانية وعشرون مخزناً وعلوها سبع طباق ، يشتمل كل مخزن على منافع وباب خاص ، وتشتمل كل طبقة من علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص ، والغربية عدة مخازنها سبعة عشر مخزناً ، وعلوها طبقتان ، يشتمل كل مخزن على باب خاص ومنافع ومرافق ، وتشتمل كل طبقة من الطباق الى علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص . حد ذلك من القبلة ملك بيت الخلحى (؟) ، ومن الشرق الرواق والأبواب ، وتمام الحد حوش ابن خضر ، ومن الشام ملك ورثة شهاب الدين ... (١) ومن الغرب جادة ... (١) ، وجميع عمارة الطباق المبني على الحانوتين الملاصقين لحانوت الكبير هي من جملة الوقف المسطر باطن أعلاه الكائن خارج باب الفراديس تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوني ، وعلو ذلك طبقتان ، تشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ، وجميع الروشنين والطبقتين اللتين هما علو الروشنين الراكبات على الحانوتين التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه اللتين هما تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوني الملاصق ... (٢) ، ويشتمل كل روشن على منافع ، وتشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ، وظهور ذلك خواص ، وجميع ذلك عمارة الواقف وإنشائه ، حد ذلك من القبلة سوال (؟) الطريق ومن الشرق وقف الحاج اسمعيل العطار ، ومن الشمال مسجد الجوزة ، ومن الغرب هو الطريق المسلوك منه الى العقيبة الصغرى ، يحق ذلك كله انشاء الواقف ، وقف هذه على أن يبدأ من ريع ذلك بعمارة هذا الوقف والوقفين الواردين

(١) لفظة غير واضحة .
(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

باطنه وصلاح ذلك ، وما فضل بعد ذلك صرف ذلك على ما يذكر فيه ، ان نقص ربع الوقفين المذكورين باطنه عن المصاريف التي عينت في الوقف الأول كل من هذا الوقف ، وان لم ينقص صرف ذلك الى الواقف المسمى أثابه الله وثم لأولاده ثم لأولاد أولاده ثم لنسله وعقبه على الحكم المبين في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه ، وكذلك حكم هذا الوقف في المال والنظر حكم الوقف المسطر باطن أعلاه ، وإن كان الوقف المسطر باطنه وأعلا باطنه يفي بالمصاريف صرف هذا الوقف الى الواقف ، ثم الى أولاده على الشروط المعينة باطن أعلاه ، وكلما نقص ربع الوقفين باطنه عن المصاريف لزم هذا ولو استوعب ذلك جميع ربع هذا الوقف ، وكلما فضل عن المصاريف صرف الى هذا الواقف ثم الى أولاده وأنساله وأعقابه ، ومن شرطه في الايجار مثل الشرط المذكور في كتاب الوقف المسطر أعلاه ، وكذلك في المناقلة ومع ما تحرر منه . وهذا الواقف أمام الله يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه ببغض وعناد ويحاكمه اليه ، ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم .... الخ .

الوقفية الثالثة

الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه .

ثم وقف الواقف المشار اليه اعلاه المقر العالي المولوي الخواجكي الكبيري البرهاني أوحد الرؤساء في العالمين ، صفوة الملوك والسلاطين أبو اسحق ابراهيم ابن الجناب العالي الخواجكي الكبيري الزيني مبارك شاه وتقديما بين يديه للقاء خالقه يوم معاده ، يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرر وتصدق بما هو ملكه وحوزه وبيده وتحت تصرفه من هذا الوقف وهو الذي عمره وبناه من ماله وصلب حاله بالطريق الشرعي ، وهذه العمارة الموقوفة في هذا الكتاب هي مكان الحوانيت التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه وأحرقت العمارة في فتنة قاني باي[1] في شهور سنة تاريخه ، ثم عمرها المذكور من ماله في قرارها الجاري في الوقف أيضاً الذي كان في ملك الواقف عمارتها الى الآن ، وأخرت كل واحد منها ثم وقفها الواقف في هذا الكتاب بعد أن عمرها من ماله بعد الحريق المذكور ، وهذه الحوانيت الأربعة التي عمرها الواقف بعد خرابهن يفصل بينهن المجاز الى المسجد والحانوت الوسطاني من الثلاثة حوانيت اللواتي من جهة القبلة الذي هو وقف على المسجد ، ويحد ذلك الحدود المذكورة في كتاب الوقف المسطر اعلا باطنه ، وأما كل واحد من المقعدين الجاريين في ملك الواقف من هذا الوقف مكان كل واحد منها قبل الحريق مقعد شرقي (؟) ثم أحرق كل واحد منها في الفتنة المذكورة ، وعمر مكان كل واحد منها حانوتاً منها

(١) قانباي المحمدي الظاهري برقوق ويعرف بقانباي الصغير سيف الدين ، تولى نيابة الشام في عام ٨١٧ فأقام بها مدة ثم تمرد على السلطان المؤيد ، ألقي عليه القبض وسجن ثم قتل بقلعة دمشق في أواخر شعبان سنة ٨١٨ .

الموقوفان في هذا الكتاب ، وعمرها الواقف المسمى من ماله بالطريق الشرعي والاذن المعتبر المرضي حسبما شهد بذلك من تعيين ذلك في رسم شهادته ... [١] ولكل من الحانوتين داخل وفناء واغلاق ، وكذلك كل حانوت من الحوانيت الأربعة المذكورة أعلاه له داخل وفناء واغلاق ، فالحوانيت الأربعة المذكورة أعلاه أرضهن وعمارتهن داخل في هذا الوقف ، وأما الحانوتان المبنيان مكان المقعدين فعمارتهما داخل في هذا الوقف وأرضهما محتكر [٢] غير داخل في هذا الوقف ، يُبين ذلك ليُعلم أن الأربعة المذكورة أولاً ليس عليها حكر بل الحكر على الحانوتين المذكورين بما في مكان المقعدين لأن الأرض محكرة خارج ذلك عن الوقف ، ومما بالصف الغربي من الشارع ، حدهما من القبلة ملك ورثة ابن الاخناني والخواجكي ابن المذكور وشركهما ، ومن الشرق الطريق واغلاقه ، ومن الشام الطريق ، ومن الغرب جدار القيسارية ، يحق ذلك وقفاً صحيحاً شرعياً على الحكم المعتبر في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه والحال والمال والنظر ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم انه الى ربه الكريم صائر نقض هذا الوقف ولا تبديله ولا تعطيله ولا ... [١] عن وجوهه وشروطه التي تذكر فيه ، وهذا الواقف المسمى يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه بنقص وعناد ، ويحاكمه اليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم التناد ، يوم عطش الأكباد ، يوم يكون الله هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه انه سميع عليم . ووكل الواقف في ثبوت ذلك وطلب الحكم به وتنفيذه وفي إبداء الواقع ونفيه ... على ... [٣] بمستهل شهر رمضان المعظم ومن سنة ثمان عشرة وثمان مائة . الخ .

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) يجوز قراءتها : محكر .

(٣) ثلاث كلمات غير واضحة .

الوقفية الرابعة

الحمد لله الهادي للحق

. . . . (١)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه ، ثم وقف الواقف المسمى المقر العالي المولوي الخواجكي الكبيري البرهاني ابو اسحق ابراهيم بن الجناب العالي الخواجكي الزيني مبارك شاه بن عبد الله الاسعردي أدام الله تعالى نعمته ووالى مسرته ، وحبس وسبل وأبد وحرم وتصدق بما انتقل الى ملكه وهو في يده وتحت تصرفه . . . . (١)

وذلك جميع عمارة الحوانيت التسعة عشر والمخزن الكائن ذلك بسوق القطانين بصالحية دمشق فمن ثلاثة عشر حانوتاً بالصف القبلي ، وست حوانيت بالصف الشامي . . . (٢) المخزن بالصف الشامي ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق لا يغلق على المخزن باب خاص ، فأما الحوانيت القبلية فأحدها يعرف بسكن عيسى المغربل ، وثانيها يعرف بسكن الكركي ، وثالثها يعرف بسكن . . . (٢) خضر ، ورابعها يعرف بسكن محمد الحلواني ، وخامسها يعرف بسكن محمد مسلم ، وسادسها يعرف بسكن عمر الملاح ، وسابعها يعرف بسكن عبد الله البابا ، وثامنها يعرف بسكن ناصر الدين ؟ الجاعيني ، وتاسعها يعرف بسكن الشيخ أحمد نقيب الفقراء ، وأما الحوانيت الشامية فأحدها يعرف بسكن محمد محمود ،

(١) حذفت من هنا مقدمة طويلة ورد شبيه بها في نص الوقفيات السابقة .

(٢) لفظة غير واضحة .

وثانيها يعرف بسكن الحاج علي الحلبوني ، وثالثها يعرف بسكن علم الدين (؟) سليان ، ورابعها يعرف بسكن عبد الله الكناني ، وخامسها يعرف بسكن محمد الحمراء ، وسادسها يعرف بالطواقي . وجميع الحصة الشائعة ومبلغها أربعة عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهما ، وهي الثلث والربع شائعاً ذلك من جميع الحوانيت الأربعة الكائنة بالصف الشامي من السوق المذكور وتعرف الواحدة بسكن ... [1] ، والثانية بسكن محمد بن الفرا ، وتعرف الثالثة بسكن عبد الملك الرسام ، وتعرف الرابعة بسكن عمر النظروني ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق ، وجميع الحصة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً ، وهي النصف شائعاً ، ذلك من جميع الحوانيت الثلاثة عشر الكائنات بالسوق المذكور ، منها بالصف القبلي ثمانية ، والتاسع وهو خمسة في الصف الشامي ، فأما الحوانيت التي بالصف القبلي فالواحد منها يعرف بسكن ... [1] ، وثانيها يعرف بسكن محمد البوشي ؟ الزبداني ، وثالثها يعرف بسكن ارغون البابا ، ورابعها يعرف بسكن احمد الشهيد ، وخامسها يعرف بسكن عمر الكناني ، وسادسها يعرف بسكن محمد البوشي ، وسابعها يعرف بسكن محمد السيد الخياط ، وثامنها يعرف بسكن عبد الرحمن البارودي ، وأما الحوانيت الشامية فواحد منها يعرف بسكن أبي بكر ابن قيم الصاحبة ، وثانيها يعرف بسكن محمد الحجازي الفرا ، وثالثها يعرف بسكن أحمد بن يوسف البابا ، ورابعها يعرف بسكن يوسف بن الشاطر ، وخامسها يعرف بسكن محمد القاسيوني ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ، وحد الصف القبلي من القبلة ملك علي (؟) ابن زريق وتمام الحد أملاك لأربابها ، ومن الشرق ملك ابن زريق ، ومن الشام الطريق واغلاقهن ، ومن الغرب ملك

(١) فراغ في الاصل يتسع لفظة أو لفظتين .

الأمير ناصر ابن الميداني ، وحد الصف الشامي من القبلة الطريق وأغلاقهن ، ومن الشرق الوقف ، ومن الشام الزقاق وملك أربابه ، ومن الغرب الزقاق . وجميع عمارة المسلخ والحانوت المستخرجين من جداره الغربي المتخذين للقصابة والرواسة الكائن ذلك بالصالحية بالقرب من مدرسة شيخ الإسلام ابي عمر رحمه الله ، ويغلق على هذا المسلخ باب خاص ، ويشتمل على وسط مبلط وأحواض يجري اليها الماء من نهر يزيد ...[1] مستديرة به وبه بيوت برسم السواد ويضمنه مسمط ومنافع ومرافق ، وحد ذلك من القبلة الخان المعروف بالقلانسي ، ومن الشرق مطبخ مدرسة أبي عمر ، ومن الشام المرتفق يليه الطريق ، ومن الغرب الطريق والباب . . . . . . [1] اﻫ .

* * *

واختتمت كل هذه الوقفيات بشهادة عشرات الشهود ، جلهم من قضاة وأعيان عصرهم المعروفين من آل الاسعردي والمجلوني والحسباني والبدري والجلبي والمقدسي وأبي العز الحنفي وغيرهم ، كتبت جميعها بخطهم ، وعباراتها متشابهة متقاربة من ذلك هذه الشهادة :

« أشهد على الواقف المسمى بأعاليه أثابه الله تعالى بما نسب اليه أعلاه أصلاً وفصلاً وبتلفظه بالوقف على الوجه المشروح بأعاليه في خامس عشر شهر الله المحرم الحرام من سنة سبع عشرة وثمان مائة ، كتبه ... »

جعفر الحسني

---

(١) لفظة غير واضحة .

كتاب النفس

لابن باجّة الأندلسي (*)

– ٤ –

< الفصل الثالث >

القول في القوى الحسّاسة

كل جسم فإنه على ما تبين (١) في غير هذا الموضع مؤلف من صورة ومادة ، وكلاهما غير جسم (٢) ، والجسم هو موجود بهما (٣) . وليس المادة من جهة ما هي مادة ذات صورة بالذات (٤) ، لكنها قابلة للصورة . وليست الصورة في الجسم متحازة توجد بالفعل عن المادة ، ولا أيضاً المادة فيه متحازة بالفعل عن الصورة (٥) . لكن كل واحد منهما في الجسم المؤتلف منهما متحاز عن الآخر بالقوة ، وهذا بيّن في الأجسام الكائنة الفاسدة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(*) انظر القسم الأول والقسم الثاني والقسم الثالث من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني والجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) راجع النص ، الصفحة الأولى .

(٢) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ٨ الف : « وكل واحـــد منهما (أي المادة والصورة) طبيعة لكن الأخلق ... أن تكون الصورة طبيعة من المادة .

(٣) ابن باجة ورقة ٨ الف : « ووجوده (اي الجسم الطبيعي) يتم بوجودِ المادة والصورة » ؛ ٨ ب : فالصورة والمادة سببان لكل جسم طبيعي .

(٤) ابن باجّة ورقة ٧ الف : « فانا متى وضعنا المادة ذات صورة لزم أن تكون منقسمة الى مادة وصورة ويجرّ ذلك الى غير نهاية . فتكون في هذا الانجرار مواد لا نهاية لها ، وهذا أيضاً شنيع بل محال . فستنتهي ضرورة الى مادة غير ذات صورة » . ايضاً زيلر (Zeller) : Aristotle. I. p. 347 .

(٥) ابن باجة : ورقة ٧ الف : « وظاهر انها (= المادة) لا تفارق الصورة وذلك انها ان فارقت الصور لم تكن موجودة أصلاً . فإن كانت موجودة لزم أن يكون شيئاً ما . وعاد الأمر الى أن تكون ذات مادة وليست أولى » . راجع زيلر : Aristotle I. 349 .

وأمّا الاجرام المستديرة ، فان الجسم والمادة والصورة يقال عليها وعلى الاجرام الكائنة والفاسدة بالاشتراك (١) ، وقد لخص أمرها في غير هذا الموضع . ومادة ما آلية (٢) قد تنحاز عن صورة وذلك يظهر عند الفساد (٣) ، وقد لخص ذلك في الأولى من السماع ، فبيّن من هذا أن المشار اليه غير متمـيز (٤) ولا متغاير (٥) بالفعل بوجه من وجوه التغاير . وانما يتغاير عند تحرك المشار اليه في كونه وفساده .

والمادة ليست توجد منفردة عن الصورة أصلا ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة اخرى (٦) ، ويظهر فيها عدم الصورة ، فقد يجب ضرورة من هذا أن تكون الصورة منحازة بنفسها أيضاً عن (ورقة ١٤٦ ب) تلك إما مقترنة بمادة أخرى أو منفردة بنفسها ، والا لم يمكن أن يكون أحدهما غير الآخر بوجه ، وكان التغاير أمراً باطلاً ، ولزم من ذلك محالات أخر : منها أن يبطل الكون والفساد ، وبالجملة الحركة (٧) ، ويبطل وجود المحرك الذي من نوع المتحرك .

ARCHIVE

(١) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ص ٧٧ .

(٢) واستعمل ابن رشد « آلة آلية » في معنى « آلة جسمانية » . انظر تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٧٤ . ويقول في تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدراباد ص ٥٤ ، « وكذلك الأمر في المادة فان التغير إنما يلحقها من حيث هي جزء متغير وهو المشار اليه ، فأما بما هي مادة فلا » .

(٣) قارن ابن باجة ورقة ٨ ب : « كالصناعة فانه لا يمكن ان توجد الصورة الصناعية في المادة القابلة لها حتى تكون هي قبل موجودة ونجد ذلك في كثير من الأمور الطبيعية فان الدم لا يكون عنه جنين وتحصل فيه صورة الانسان حتى يقارنه المني » . ايضاً أرسطو : Phys. I. 7. 191 a 10, IV. 2. 209 b 10 وقال فلوطين (Plotinus : Ennead (ترجمة Mackenna) الجزء الثاني ص 182
(... Where there is decay there is a Distinction between Matter and Form.)

(٤) المخطوطة : متميزين .

(٥) المخطوطة : متغايرين .

(٦) راجع النص ورقة ١٥٠ الف : وهي في ذاتها غير مصورة لكنها كما الخ . أيضاً ارسطو : Phys. IV. 2. 209 b 9 : III. 6. 207 a 25; I. 7. 190 b 25

(٧) ابن باجة ورقة ١٢ الف : « وأيضاً فلا تكون حركة إذ لا يكون فوق ولا أسفل » .

وأيضاً فكما توجد مادة الماء ـ اذا فسد فصار بخارا ـ مقترنة بصورة البخار ، لا [١] على [٢] أن تحصل صورة البخار صورة لها تخصها بل هي أبداً مقترنة بها ، فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على أنها هيولى [٣] لها يتصور بها كما تصورت المادة بها اذ كانت ذلك الجسم [٤] ، بل على انها ، كما كانت بالطبع ، موجودة في موضوع ، ولا قوام لها بنفسها ، لأنها صورة هيولانية او [٥] كانت لها تلك على وجه مناسب لوجود المادة ذات صورة . فان المادة لما تصورت بصورة صارت موضوعاً لها وهي مادة غير مصورة في وجودها . فلذلك تكون فيها الصور المتقابلة بالقوة . فتكون تلك القوة لاحقة [٦] ضرورية [٧] لاتفارقها .

ولذلك [٨] إن أمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط [٩] ، فليست مادة إلا باشتراك الاسم فإن الهيولى [١٠] لا نسبة لها في ذاتها إلى صورة من الصور بل كلها لها بالسواء . لأن كل متحرك فله محرك كالخشب الصناعية وهي لا تخلو [١١] من صورة أصلاً ، واذا حصل فيها صورة ما ، اي صورة ، كانت عند ذلك قابلة لمضادة الأخرى . فإذا وردت [١٢] عليها حركتها [١٣] .

(١) المخطوطة : الا .
(٢) المخطوطة : علا .
(٣) المخطوطة : هيولا .
(٤) قارن ارسطو : Arist. Phys. I. 7. 191 a 10
(٥) المخطوطة : و
(٦) المخطوطة : لاحقا .
(٧) المخطوطة : ضروريا .
(٨) المخطوطة : كذلك .
(٩) فلا بد من موضوع للتقابل ، حيث لا يوجد تضاد عند عدم الموضوع ، انظر ارسطو : Phys. I. 7. 191 a 15 ، أيضاً : Plotinus (Mack.) II. p. 202
(١٠) المخطوطة : الهيولا .
(١١) المخطوطة : لا تخلوا .
(١٢) المخطوطة : اوردت .
(١٣) يقول ابن باجّة ، ورقة ١٤٤ ب : وكذا إن ورد وارد حركه فوروده حركة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمحرك صنفان (١) : إما غير مجانس كمحرك الأجسام المستدير فهو يحركها بالضرورة ، وإما مجانس (٢) ، فله هيولى ، وهي أيضاً قابلة للصورة المضادة للأولى . فليكن آبَ ماء . ففي آبَ صورة الماء ، فليكن ذلك بردا ، ففيه برد بالفعل وهو هواء بالقوة . فليكن قوة الهواء عليها هَ . ففي آبَ « بَ » و « هَ »ا فلذلك يحرك من جهة أنه بَ ويتحرك من جهة انه هَ . وما يقابله (٣) هو آد على آجَ ، ففي آجَ جَ (٤) ، وهو صورته وفيه مَ وهو كونه ما بالقوة . وما بالقوة لا يتحرك دون محرك . فجسما آبَ ، آجَ ساكنان بما هما هَ و مَ ومحركان بما هما بَ و جَ . فقوة هَ تتحرك ضرورة عن جَ (٥) وقوة مَ تتحرك عن بَ . فإن كان بَ مساويا لـ جَ لم يتحرك ولا واحد منهما . وإن كان أحدهما (٦) أقوى وليكن بَ حرك ضرورة آمَ وصارت المادة بَ وموضوعة لـ بَ لزمها (٧) ضرورة مَ ، لأن بَ جَ متجانسان وأضداد . فليس كذلك مما يكون الصور فيه غير متضادة (ورقة ١٤٧ الف) [مثال] ذلك أن هذا خشب و كرسي بالقوة . فقد يكون كرسيا وهو خشب كما كان . فإن الكرسي غير مجانس للخشب على ما يجانس الحار البارد ، ولا اقتران قوة الكرسي بالخشب بالذات للخشب ، ولا الخشب سبب وجود القوة في الخشب إلا على جهة أخرى .

---

(١) المحرك صنفان : غير مجانس كمحرك الأجسام المستديرة ، ومجانس ، راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٩ ب : ... بمحرك مجانس له ... ، وورقة ١٥٠ ب ... والمحركة منها مجانسة ... وغير مجانسة كالنار ...

(٢) المخطوطة : غير مجانس .

(٣) المخطوطة : للاعه .

(٤) المخطوطة : حر .

(٥) المخطوطة : د .

(٦) المخطوطة : احداهما .

(٧) المخطوطة : ولزمها .

فأما الحار وقوة البارد ، فان وجوده حارا [١] هو سبب كونه بارداً بالقوة [٢] ، ومن أجله كان ذلك ، لأن نسبة الحار والبارد الى المادة نسبة واحدة [٣] . فمن الجهة التي تقبل الحار فمن تلك الجهة تقبل البارد بعينها [٤] وهما متغايران . ولو قبلتهما معاً لما بقي هنالك تغاير أصلا . وانما كانا متغايرين لأن المادة التي لما تقبل الاستقامة ، والمستقيم هو السبب الأول في التضاد [٥] ، لأن المستقيم هو متمم وليس بتام بذاته . فلذلك له وسط وطرفان [٦] ، لأنه متصل ، وكل متصل فهو ذو أجزاء [٧] — إلا أن هذا القول يليق بالنظر في سبب وجود الأضداد — وليس للقوة المتحركة التي هي له [٨] متى يكون به أكثر أو أقل [٩] ، إلا أن تكون في جسم أعظم أو أصغر . والجسم يكون

---

(١) المخطوطة : حار .

(٢) زيلر (Zeller) يقول في كتابه ارسطاطاليس س ٣٤٣ ج ١ :
« All becomes that wich it comes to be out of its opposite.
What becomeswarm must before have been cold » .

(٣) راجع ارسطو : Phys. IV. 9. 217 a 22 . وزاد ابن باجة في ورقة ٣٦ الف :
فإن النار لا يمكن أن تكون باردة لكن من أجل انها نار لا من أجل أنها جسم .

(٤) المخطوطة : بعينهما .

(٥) راجع ابن باجة ورقة ٦٣ الف : وليس كذلك في الخط المستقيم لأن ما منه غير ما اليه بالموضوع ، فان طرف آ غير طرف بَ . وقارن ارسطو : Phys. VIII. 8. 264. b 14 sq ، أيضاً ابن رشد : السماع ، حيدراباد ، ص ٦١ .

(٦) ابن باجة ورقة ٦٣ الف : والخط المستقيم ناقص عنه محدود بذاته ، وانما يتم بشيء خارج عنه . (ورقة ٦٣ الف) وكذلك الحركة المستقيمة ناقصة غير تامة وانما يتممها شيء آخر غيرها وهو السكون .... فهي أول وآخر ووسط . قارن أرسطو : Phys. VIII. 9. 265 a 28 .

(٧) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٣ الف : ولما كان المتصل ضرورة ذا أجزاء .

(٨) المخطوطة : آه .

(٩) انظر ابن باجة ، ورقة ٣٨ ب : فان الأقل والأكثر فيما له عدد ، والأعظم والأصغر فيما له اتصال . وأيضاً ورقة ٣٩ الف : ان كل مناسبتين فبينهما ضرورة معنى واحد بعينه مشترك يقبل الأقل والأكثر . قارن أرسطو : Phys. VIII. 8. 264 b 34

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعظم وأصغر من جهة انه بالفعل ذلك الجسم ، لأنه بما هو صار له ذلك العظم الموجود بالطبع . والأقل والأكثر إنما هما [١] موجودان للمتضادين من < جهة > أنهما موجودان بالفعل . والأكثر والأقل يقالان بالاقتياس ، فلذلك يلزم ضرورة فيما هيولاه واحدة أن ينفعل كل واحد منهما وينفصل الآخر . وأما ما كان هيولاه [٢] ليست بواحدة لم ينفعل كل واحد منهما عن صاحبه ، بل تحرّك المتحرك وحرّك المحرك .

والهيولى إما قريبة وإما بعيدة . فاللذان هيولاهما القريبة واحدة بالنوع كالهواء والماء . وأما اللذان [٣] هيولاهما البعيدة واحدة بالنوع والقريبة مختلفة بالنوع فكالصانع والخشب في الكرمي ، ولذلك لا يكون صانع أعظم من صانع عند خشب واحد بعينه .

ولما كانت الهيولى البعيدة مشتركة لذلك قد يحرك الخشب الصانع مثل الكلال الذي يلحقه [٤] ، وعند ذلك الهيولى البعيدة . فان كل شيء يحرك شيئا ـ وهيولاهما شيئان غير مشتركين أصلا ـ لم يلحق الكلال المحرك ، لكن لكونه ذا هيولى ، لزم أن يكون للمحرّك [٥] عند المتحرك نسبة [٦] . وذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) المخطوطة : هو .

(٢) المخطوطة : ماولاه .

(٣) المخطوطة : التي .

(٤) ابن باجة ورقة ٤٢ الف : « لأن المحرك والمتحرك اذا كانا جسمين فان المتحرك ضرورة حركته عنه غير طبيعية ، فان كان كل واحد منهما عند صاحبه أوّلا ، فكل واحد منهما يحرك صاحبه غير ان المحرك لفضل قوته ولذلك يحرك ، ولأنه يتحرك عن المتحرك فلذلك يكلّ عن تحريك المتحرّك ، فان فرقاً بين كلال المحرك عن تحريكه المتحرك وبين كلاله اللاحق له من ذاته » . قارن فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ص ١٤١ ، س ٥٨ .

(٥) المخطوطة : المحرك .

(٦) قارن ابن باجة ورقة ٤٢ الف : ولذلك ليست أيضاً تستمر النسبة بين المحرك والمتحرك .

كالأجرام المستديرة والاسطقسات . فإن كان المحرّك لا هيولى له فذلك المحرك يحرك دون كلال ودون[1] نسبة الى المتحرك في الكم لأنه ليس بذي أجزاء . وان لم يكن مكتفياً بنفسه (ورقة ١٤٧ ب) بتبع تحريكه نسبة الى المعاضد له فان أمكن أن يكون تارة يحرك وتارة لا ، كالعقل ، وحرك تحريكاً مختلفا كما يعرض في أكثر[2] المتوسطة .

فإن كان مكتفياً بتحريكه بنفسه فذلك محرك ضرورة دائماً أو حركة سرمدية متشابهة كالمحرك الأول .

فالمادة في كل جسم يحتاج في وجودها ضرورة الى التلبس بصورة إما قريبة وإما بعيدة . والأمر فيها على ما يقوله فلاطن[3] انها لفقرها وقبحها يهرب من أن يظهر بنفسها فكأنها تستتر بأي صورة امكنت[4] . فهذه الأحوال تلحق المادة عند تجردها عن الصورة . فلننظر ما يلحق الصورة عند تجردها وكيف يكون ذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمبدأ الذي يقضي[5] على ذلك هو أن الجسم المشار اليه عند وجوده يشار اليه فان الصورة فيه والمادة لا تغاير بينهما أصلا[6] بوجه إما بالقوة وإما بالفعل . فهما شيء واحد[7] وهو ذلك الشخص المشار اليه .

---

(١) المخطوطة : ويحرك دون .

(٢) المخطوطة : الاكثر .

(٣) قارن : Plotinus : Enneads II (Mack.) p. 182 & 195 — 6 ، ويظهر ان افلاطون لم يقل به في طيماؤس .

(٤) وبيّن زيلر (Zeller) نزوع المادة الطبيعي وشوقها الى الصورة في كتابه أرسطاطاليس ص ٣٩٢ ج ١ .

(٥) المخطوطة : يقضا .

(٦) قارن أرسطو : Met. O. IX. 8. 1050 a 15 .

(٧) قارن ارسطو : Met. H. VIII. 1045 b 21 .

وان كل شيء هو غرام ما [١] ، فان الشيء متى وجد مفارقاً للأمر ، فان الأمر قد يوجد مفارقاً للشيء .

وأما كيف يكون شيئان لا تغاير بينهما بالفعل أصلاً فيكون التغاير بالقوة ، فعلى ما يكون الجزء في الكلي المتصل المتشابه الأجزاء ، فإن الجزأين في الكل واحد بالفعل متغايران بالقوة . فان التغاير هو من وجه من أجل الصورة ، ومن جهة أخرى من أجل المادة . وأمّا كيف تكون الصورة والمادة شيئاً واحداً بالفعل ويتغايران [٢] بالقوة ، والقوة أبداً إنما هي المادة فقد بان أمره فيما بعد الطبيعة [٣] . والقوة هنا تدل على غير ما يدل قولنا «بالقوة» [٤] فيما يتغير فليس وجود الصورة هنا غير المادة بالقوة على ان أحدهما يتغير فيفترق المجتمع ، بل على جهة أخرى [٥] . فان الصورة المختصة بذلك المجتمع اذا فسد فسدت ضرورة ، وتتصور المادة بصورة أخرى [٦] ، ويصير بذلك التشكيل مجتمع آخر ، غير أن نسبتها إلى نوع الصورة الأولى توجد عند ذلك فيها [٧] ، فتصير بهذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ابن باجة ورقة ٥٤ الف : كل واحد من هذه تشوقه بالطبع غريزة فيه . والمادة نزوع طبيعي الى الصورة يبنه ارسطو انظر : Zeller; Arist. I. p. 379 : De Gene. Cor. II. 10. 336 b 4 ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ص ١٣٦ .

(٢) المخطوطة : يتغاير .

(٣) قارن أرسطو : Met. K. XI. 1060 a 20; 107 = b 12; 1071 a 10; 1042 a 27 .

(٤) المادة والصورة متقاربتان ، ووجود الصورة حقيقة فعل ما بالقوة ، والمادة ، كما ذكره زيلر (Zeller) ، في ذاتها أو قوتها هي التي فعلها صورة ، انظر : Arist. Vol. I p. 379 .

(٥) يعني المادة تختلف عن الصورة بالذات فقط ، فما بالقوة من حيث هو هو لم يتغير ولم يقبل الفعل بعد .

(٦) والمادة لا توجد منفردة عن الصور أصلا ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة أخرى . النص نفسه والتعليق ٩ السابق . زيلر (Zeller) : Arist. I. p. 382 .

(٧) النص العربي آخر ورقة ١٤٩ ب : لأن نسبتها الى الهيولى فيها .

النسبة محاكية لها بالفعل[١] ، وقد استُقصِي القول فيها في غير هذا الموضع .

فأما الصورة فلا يمكن فيها أن تتحرك[٢] كما أمكن في المادة فتصير غيرا ، إلاّ انها غير بالضرورة . فكيف توجد غيرا ؟ أما أنها لا تتحرك بالذات فذلك بيّن ، لأنها غير منقسمة[٣] وأما أن تتحرك بالعرض فذلك غير ممتنع ، كما تبين في السماع[٤] . لكن حركتها بالعرض كيف تصير بها شيئاً ، والحركة بالعرض ؟ وكيف وجود هذه الحال لها حتى تصير بها غيرا ؟

فنقول : إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً باطلا ، ولا في الوجود أمر باطل أصلا . وكل موجود إما أن يكون لأجل غيره أو لأجله[٥] . (ورقة ١٤٨ الف) وما هو لأجل غيره فغايته اتصاله بذلك الشيء < الذي > وُجد له .

والاتصال إمّا في [الوجود] فالأمر فيه كاتصال النفس بالبدن واتصال

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) المادة لاقترانها بالصورة الأولية تصير محاكية لها بالفعل فتحرك صورة أخرى (النص) فان المادة نفسها ليست شيئاً أصلاً بالفعل ، والمتغير ضرورة موجود بالفعل شيئاً ما فلذلك كان عندما يتحرك موجوداً بالضرورة فيحتاج الى الصورة ويتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي هي فيه ، انظر النص ورقة ١٥٢ ب ، وقارن أرسطو : Zeller : Arist I. 383; De Gen et Cor. II. 9. 335 b 17; b 30 .

(٢) انظر ابن باجّة ، ورقة ٢٢١ الف ٣ فلذلك يقال انها (الصورة) ساكنة لأنها لا تتحرك بل تعدم وتوجد ، لا يتغير ذاتهـا لا بكون ولا فساد ، وقارن أرسطو : Phys. V. I. 224 b 25 .

(٣) النص نفسه ورقة ١٥٣ الف : وهي غير ذات أجزاء .

(٤) انظر التعليق (٢) أعلاه ، وواصَل ابن باجة قائـلاً (ورقة ٢٢١ الف) : وهذه الصورة فلا تتحرك لأنها ليست أجساماً بل ان تحركت فبالعرض كما يقال في النحو انه متحرك اذا تحرك النحوي .

(٥) اما ان الموجود ينقسم الى لذاته ولغيره فذلك أيضاً يفهم من ورقة ٢٢٠ ب : والنبات فليس من الموجودات لذاتها ، بل من الموجودات لغيرها من الأجسام .

المتغير بالمغير سواء كان تغيراً أو انفعالا أو[١] ملكة وما يجري مجراها ، وإما[٢] اتصال الهيولى وهو اتصال الجسم بالجسم ، وهو أصناف : فمنها اتصال الجسم بما فيه الجسم وهو الاتصال بالمكان ، ومنها اتصال الجسم المحرك بالجسم المتحرك . وأقدم هذه الاتصالات الاتصال بالمكان على ما تبيّن في سابعة السماع[٣] . إذ كان كل متغير فله مغير .

والاتصال يقال على اتصال الوجود[٤] واتصال الجسم بتقديم وتأخير . والاتصال بالمكان هو اتصال الجسم بالجسم بالذات وأما سائر ذلك فهو <اتصال الجسم بـ> الجسم[٥] بالعرض .

وظاهر أن كل شيء إما أن يكون جسماً أو في جسم أو لا يكون جسماً أصلاً ولا في جسم . وأعني بقولي «في جسم» كل ما يحتاج في وجوده الى الجسم ، فانه قد يبرهن أن موجوداً ما لا يحتاج في قوامه الى الجسم بل يحتاج الجسم في قوامه اليه ويكون متصلاً بالجسم على هذه الجهة كما تبين ذلك في آخر الثامنة من السماع ، وفي[٦] السادسة عشر من الحيوان[٧] . «فهذا»

(١) المخطوطة : و . (٢) المخطوطة : .... مجراها منها .
(٣) قارن أرسطو : Phys. VII. I. 242 b 24 .
(٤) النص نفسه ورقة ١٤٩ الف : وهذا الاتصال ... الا في الوجود .
(٥) المخطوطة : فهو الجسم . (٦) المخطوطة : ومن .
(٧) الظاهر ان ابن باجة يشير الى الباب الثامن من كتاب السماع الطبيعي والباب السادس عشر من كتاب الحيوان ، ولكن أرسطو ، كما يفهم من المقالتين في كتابيه ، لم يذكر الاتصال بالمعنى الذي وصفه ابن باجة في هذا المقام . والذي قاله أرسطو في الكتاب الثامن من السماع ، ولعل ابن باجة قصده في نظريته ، «ان كل ما هو محرك بالذات متصل» (5. 227 b 1) ، وانظر أيضاً Phys. III. I. 200 b 7 ، «فالحركة من الأشياء التي هي متصلة» ، أيضاً Phys. VI. 2. 232 b 24; V. 3. 227 a 10; IV. II. 218 b 11 ، ولمادة كتاب الحيوان انظر Der Portibus Animalium II. 9. 654 b 14 . وفي آخر الكتاب الثامن من السماع بين ابن باجة : «وبين ان المتحرك عن مثل هذا المحرك (أي الأول) دائم الوجود ، وسبب دوام وجوده اتصاله بمبدأه ، ومبدأه أول وهو يرفده دائماً بالوجود لأنه فيه ومتصل به .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليس بجسم ولا في جسم ، وهذا لا يمكن أن يكون له اتصال إلا بالوجود فقط . فلذلك إن كان شيء وجوده لغيره وكان ذلك الذي وجد من أجله جسماً لزم ضرورة أن يتصل المتقدم بالمتأخر اتصالاً جسمانيا . وإن كان المتأخر ليس قوامه بذلك المتقدم حتى يكون المتأخر في المتقدم كالصحة في الانسان . فضرورة سيكون «هذا» جسماً ، فانه ان لم يكن جسماً لم يكن بين المتقدم والمتأخر اتصال أصلاً .

والصور الهيولانية لم توجد لأنفسها بل كانت من أجل غيرها ، فإن الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلا . وتبين (١) في كتاب السماء والعالم (٢) ان الاسطقسات لأجل الأجسام المستديرة (٣) ، لأن الجسم المستدير فيها على جهة ما الجسم في المكان ، وهي في الجسم المستدير على جهة ما الجزء في الكل . فان العالم كأنه حيوان واحد مفرد ليس يحتاج إلى شيء من خارجه اصلاً ، فبالضرورة كانت صورة الاسطقسات في مادة . ولما كان السبب على طريق الغاية هو التام — وهو الوجود الأفضل — فلذلك كان وجوده بعد الاسطقسات ضرورة في موضوع لوجود ما هي من أجله كذلك . فإنه لو لم يكن ضرورة المستدير في موضوع لم تحتج هذه ان تكون في موضوع ، فوجود تلك الصور في موضوع هو سبب وجود هذه في موضوع . فالجسم يقال على تلك وعلى هذه بتقديم وتأخير . وقد استبان ما تشكك فيه أبو نصر في مقالته في

ARCHIVE

(١) المخطوطة : وبين .

(٢) وفلاسفة العرب يسمون الرسالتين الشهيرتين بـ De Caelo و De Mundo ، وهما لأرسطو ، بكتاب السماء والعالم .

(٣) قارن أوسطو : De Caelo III. I. 298 a 30 و De Mundo 2. 391 b 9 .

العقل والمعقول [1] .

(ورقة ١٤٨ ب) وقد تبين أن المادة انما وجدت من أجل وجود الصورة [2] حسب ما وضعه ارسطو ، لكن من أجل وجودها الأخير لا من أجل وجودها الأول و [الشك] إنما لزم من أجل وجودها الأول . وقد يتشكك على هذا القول : فيقال ان الوجود الأخير هو الأفضل ، ووجودها الأول هو الأنقص فيكون الوجود الجسماني أفضل من الوجود المعقول ، وهذا مناقض لما يقوله فلاطن والمشهور من مذاهب المشائين .

فنقول : إن قولنا « وجود أفضل » يقال على نحوين : إما بالإطلاق ، فإن الوجود المعقول أفضل من الوجود المحسوس [3] وذلك بيّن لأن المعقول أحرى بالوجود من المحسوس ، فإن ذلك مبدأ لهذا [4] ، وقد بيّن ذلك فلاطن

(١) الظاهر ان ابن باجة يشير الى ما قاله الفارابي في رسالته في العقل (تحقيق بوئيج Bouyges ، ص ٣٠) ان الصور التي في العقل بالفعل والتي تتجرد عن المادة إن كانت موجودة بغير المادة فماذا تحتاج الى المادة ، ولم تتنزل من الكمال الى النقص ؟ وانما أشار الفارابي الى الجواب حيث يقول : « يقال انها تتنزل لتكميل المادة في الوجود » ، وزاد قائلاً : « هذا يدل ان الصورة وجدت من أجل المادة فقط » وهذا يخالف ما قاله أرسطو . أمّا ابن باجة فانه يبين ان السبب هـو التام على طريق الغاية فيكون ضرورة في موضوع ، فان الاسطقسات التي هي من أجل التام ضرورة في موضوع ، فوجود الصور في موضوع هو سبب وجود الاسطقسات في موضوع ، فالاسطقسات والصور أجسام بتقديم وتأخير .

(٢) لم يصرّح ابن باجّة ان المادة انما وجدت من أجل وجود الصورة ، ولعله أراد النسبة التي بيّنها لها في ورقة ١٤٦ ب : « ان امكن ان تكون صورة لا مقابل لها فان المادة التي فيها انما هي موضوع فقط الخ » ، ولا صرّح أرسطو واضحاً هذه المسألة . راجع Phys. III. 7. 207; I. 7. 191 a 10: 9. 192 a 22 .

(٣) هذا يتضح ممـا قاله ابن باجّة في موضع آخر : ورقة ٢٢١ النفس ٩ : « وأنفس الحيوان تتقدم بالزمان الجواهر المعقولة في الاسم ، والجواهر المعقولة هي أخلق في الوجود بهذا الاسم » .

(٤) قارن زيلر : Zeller : Arist.. II. p. 338. 5 .

وأرسطو وكثير من المشائين . والأحرى بالوجود يقال انه أفضل وجودا ، وقد يقال « وجود أفضل » بالإضافة الى نوع نوع من الموجودات ، لكن ليس انه (١) من أجل ذلك الموجود (٢) فيكون للوجود الاسم الذي لذلك الموجود ليس من جنس الأفضل ، فيكون إنما وجوده الأفضل هو من جنس الوجود الأنقص . ويكون هذا الأفضل لا من أجل أنه النوع من الوجود بل هو له من أجل شيء يخصه (٣) . فلذلك قيل ان الصورة الهيولانية معقولة لا بذاتها بل من أجل أن العقل جعلها كذلك .

لكن قد يتشكك متشكك فيقول : ان هذا الوجود اللاحق للصور الهيولانية لو لم يكن في ذاتها ووجودها أن تكون معقولة لم تعقل . لأنه كل شيء يوجد لأمر ففي طبيعة الأمر قبول ذلك الشيء . وما لم يكن في طبيعته قبول شيء ما لا قريبا ولا بعيدا فلا يمكن ان يوجد له لا بالذات ولا بالعرض .

فنقول : إما أن يكون في طبيعة الصور الهيولانية أن تكون معقولة بوجه فذلك مما لم يوضع في القول ، وإمّا أن يكون ـ في وجودها الذي يخصها ـ وجودها معقولة ، فلا . لكن يكون مما به قوامها قبول (٤) للوجود المعقول ، فاذا اتصل بها المحرك صار لها ذلك الوجود ، فلذلك تحتاج في ذلك الوجود إلى شيء آخر . وهو اتصالها بالمحرك وهو لها من خارج . فلذلك ليس في ذاتها أن تكون معقولة بل أن يجعلها عقلاً غيرُها . فلذلك تحتاج الى هذا الاتصال دائمًا لتكون معقولة ، ويتم لها كلها في وجودها فيكون كال وجودها الخاص بها هو من جنس الوجود الناقص ، فاذا أخذت قسطها من الوجود الأفضل

(١) المخطوطة : ان .
(٢) المخطوطة : الوجود .
(٣) المخطوطة : يحمه .
(٤) المخطوطة : قبول .

كانت حينئذ مقتصرة على وجودها الأفضل [1] . (ورقة ١٤٩ الف) [فلأجل] هذا كلّ متبرئ من المادة وهي [2] ضرورة مفارقة كما يقال في العقل المستفاد .

لكن قد يشكك على هذا القول ، فيقال : ان وجود الصور معقولة هو وجودها غير مقترنة بفعل فقد لزم أن يكون في الطبيعة شيء باطل ، فيعود الشك بعينه .

فنقول : ان هذه الصور الهيولانية قد تكون محسوسة ومتخيلة فتكون عند ذلك محركة للشهوة والغضب ولأشياء أخر كثيرة [3] . فتكون لها أفعال إما في وجودها في المواد التي تخصها فتلقب بألقابها ، وإما في وجودها محسوسة ومتخيلة فلا تلقب بتلك الألقاب ، بل يلقب الجنس نفساً [4] متحركة ولا اسم لصنف صنف منها يخصها .

لكن قد يسأل سائل فيقول في وجودها معقولات مثل ذلك بعينه . ووجودها معقولة ان بعضها لا يوجد شيء بفعله أصلاً . لكن هذا الشك انما يجب أن يفحص عنه عند النظر في وجود العالم ونسب ما فيه بعضها الى بعض . فإن وجود المعقول من أجل غيره غير وجود الهيولاني من أجل غيره ، بل الوجودان متقابلان [5] . ولهذا [6] قال أبو نصر : « ويصير أحد موجودات

---

(١) المخطوطة : وجوديها الافضلين .
(٢) المخطوطة : هو .
(٣) راجع أرسطو : Arist. : De An. I. 403 a 16 .
(٤) أيضاً : Zeller : Arist. I. p. 220 ft. ; Arist. : Met. VIII. 6. ch. 28. 1024 b 3 .
(٥) راجع زيلر : Zeller : Arist., I. p. 351 .
(٦) في نسخة برلين عنوان مستقل : « في الحس » .

العـالم » (١) .

ولما كان المحرك يفعل حينا ولا يفعل (٢) حينا آخر وجب أن يكون هناك تغير ضرورة . إلاّ أن المحرك ليس بجسم ، فالتغير إذن في الصورة الهيولانية . ولما كان كل ما ليس منقسم فليس متغير كان لها التغير (٣) بالعرض (٤) وهو أن توجد لمتغير . فهي إذن ضرورة تحتاج أبداً الى الهيولى لتتغير بها (٥) . وهذا الاتصال ليس يقال بالتغير في بالمكان ، لأن أحدهما ليس بجسم وليس يقرب أو يبعد ، فليس إلاّ في الوجود (٦) .

ولذلك يكون للهيولاني ضربان من التغير ، يتقدم أحدهما الآخر على نحو ما يتقدم مبدأهما (٧) : أما الواحد فهو التغير (٨) في المكان ومبدأه الوجود الهيولاني من أجل انه هو في موضوع . فان الهيولاني إنما يدل عليه من أجل

(١) راجع رسالة في العقل ، نشر بوئيج (Bouyges) ص ١٧ : « فاذا حصلت المعقولات بالفعل صارت حينئذ أحد موجودات العالم وعدت من حيث هي معقولات في جملة الموجودات » . والعبارة تدل على أن المعقولات تختلف من الأجسام. وابن باجّة يوضح الأمر عندما يصف ان الحس المشترك لا يوجد في نفسه ، واذا يدرك بالحس يصير شيئاً مشاراً اليه وأحد موجودات العالم . راجع ورقة ٢٢٠ ب : فاذاً إنما يعطى المني المادة قوة الحس المشترك فيا له ذلك ، وليس هو في نفسه شيئاً موجوداً . واذا أحس صار شيئاً مشاراً اليه وأحد موجودات العالم ، واذا كان بحيث يبقى فيه رسوم أحس بعد غيبة المحسوس صار بالفعل شيئاً مشاراً اليه وصار أحد موجودات في العالم .

(٢) المخطوطة : يحمل .

(٣) المخطوطة : المتغير .

(٤) راجع النص ورقة ١٥٣ الف : فتغير الصورة ... بالعرض .

(٥) قارن أرسطو : Arist; Met. 1010 a 15; Phys. VIII. 3. 253 b 9 sqq .

(٦) راجع النص ورقة ١٤٨ الف : والاتصال اما في الوجود الخ ، ... على اتصال الوجود .

(٧) المخطوطة : مداهما .

(٨) المخطوطة : المتغير .

أنه كاين لا من أجل أنه موجود ، والتغير الآخر من أجل هذا الوجود الخارج عن ذاته الذي يتقدم ذلك الوجود الآخر كما تتقدم حركة المكان سائر الحركات . فأما التغير في الكم – مثل النشوء – (١) فذلك خاص ببعض الأجسام الهيولانية وهي المتغذية .

والتغير في الوجود هو أن يصير «هذا» في رتبة أقرب الى الوجود (٢) . وذلك بأن توجد لها مغايرة ما . وقد قلنا ان ذلك ليس بممكن فيها إلا من أجل المحرك والمتحرك لا يحرك (٣) . فظاهر أنه يجب (ورقة ١٤٩ ب) أن يكون الوجود يخالط الاسطقسات ليس بواحد هو منها أحرى بالوجود من الهيولاني (٤) وهو مشوب مع الاسطقسات (٥) يكون تارة تحريكه بمحرك مجانس له وهو الذي في ذوات الأنفس المتناسلة ، وبعضه تحركه الأجسام المستديرة كأنفس المتكونة غير المتناسلة .

ولأن القول في وجود الصور الهيولانية مجردة عن الهيولى ، وهذه هي العقل بالفعل (٦) فقد تبين أن ذلك هو السبب الأقصى (٧) مما قلناه قبل .

---

(١) المخطوطة : النش .

(٢) مراتب الوجود بيّنها ابن السيد البطليوسي من رفقاء ابن باجة ، في كتاب الحدائق ، ويقول في ختام البحث : فانما أريد بذكر القرب والبعد مراتبها في الوجود . راجع الأندلس : Al - Andalus : vol. V. 1940 p. 64. 5 ، ميدرد .

(٣) المخطوطة : لا يتحرك .

(٤) المخطوطة : الهيولانية .

(٥) قارن أرسطو : Phys. III. 4. 204 b 32 .

(٦) راجع التعليق (١) ص ٣٩، من الجزء ٣ من هذا المجلد (الفصل الثاني) .

(٧) كما قال ابن السيد في حدائقه (الأندلس vol. V. 1940 p. 65. 8) : أول الموجودات التي خلقها الله تعالى الثواني التسع والعقول المجردة عن المادة ، ويتبعها العقل بالفعل الذي يخدم الاسطقسات وهو مجرد عن المادة مثل الثواني ، وهو عاشر في مراتب الوجود .

وكان هذا النحو من (١) الوجود في (٢) الهيولى لا يمكن أن يكون موجوداً بالفعل حتى يكون بأحوال محدودة من الاغتذاء (٣) والأمكن أن يكون مختاراً من الغذاء الملائم الى ساير ما لا يتم وجوده إلاّ به وهو الإنسان .

فبالضرورة تقدمت إذن القوة الناطقة ساير (٤) قوى النفس في الوجود ، ووجدت ساير القوى لأجل هذه التي هي أفضل ، فلذلك تكون والتخيل من أجل القوة الناطقة ، ولم يكن ذلك (٥) بالضرورة كما يعتقده من يرى أن الاسطقسات لما اختلطت باعتدال عرض عنها الحس بالاتفاق .

والصورة إذن لها مراتب : أولها كونها وجودها هيولانية (٦) ، وهذه فلا مغايرة فيها أصلاً . وهي الطرف الأقصى ، وطرف آخر مقابل له وهو وجودها معقولة ، وهو طرف أقصى . إلا انه في وجودها معقولة <يجب> أن يكون لها وجود هيولاني ويكون ذلك بما به قوامها . فإن ذلك هو مبدأ وجودها . وإن التام هو أخلق المبادي بأن يكون مبدأ فلذلك لا تمكن هذه أن تتجرد من الهيولى أصلاً . ومتى جردت كانت مخترعة كاذبة . فلذلك لزم ضرورة أن يكون النظر الطبيعي في «الصور مع المواد» . وتلخيص هذا يكون في القوة الناطقة (٧) فهي أبداً لا تخلو (٨) من موضوع إذ كذلك طبعت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) المخطوطة : في .
(٢) المخطوطة : من .
(٣) قارن ابن باجة : ورقة ٥٤ الف : وأما الحيوان فانه كما قيل في مواضع كثيرة بالطبيعة يتغذي .
(٤) المخطوطة : وساير .
(٥) أي قوة الحس لم تكن بالضرورة ولكن الحس والتخيل هما وجدا من أجل القوة الناطقة .
(٦) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس . بتحقيق أحمد الأهواني ، ص ٧٣-٦١ وحيدراباد ص ٦٧ .
(٧) انظر ورقة ١٦٤ الف : « فإن كان ذلك فلها هيولى الخ » .
(٨) المخطوطة : لا تخلوا .

فاذا وجدت متغايرة فظاهر أنه قد اتصل بها المحرك على قدر تغايرها • وذلك تابع لمقدار التجرد • فكذلك كل صورة هيولانية ، أعني أن توجد في موضوعها على أن الموضوع هيولى لها • فهي والاسطقسات في رتبة واحدة • فأما اذا وجدت منتزعة نحواً من الانتزاع سواء كانت مجردة أو كان لها موضوع ـ إلاّ ان حال موضوعها منها ليست مثل حال الهيولى من الصورة ـ فإن ذلك كيف كان فيقال له إدراك •

فأما تجرد الصور الهيولانية فذلك غير ممكن لأن نسبتها الى الهيولى فيها على ما تبين قبل هذا (١) • فلذلك يكون في ذوات (ورقة ١٥٠ الف) الصور ضرورة معنى به تتصل بالهيولى ، فما دام اتصالها [بالهيولى] كانت عقلاً واذا تجردت (٢) الهيولى صارت عقلاً بالقوة •

وهذا التجرد مراتب ، وكل رتبة يقال لها «نفس» ، و «قوة نفسانية» وهي رتبة : منها الحس ثم التخيل ثم النطق وهو (٣) أقصاها • فأما المغتذي فأيّ رتبة رتبته فسنبين أمره بعد • وقد قلنا من أجل ماذا كانت هذه الرتب ، وانها كلها من أجل الناطقة •

وأمّا ان هذه رتب فذلك بيّن بنفسه • فان الحسّ والتخيل أمران ظاهران الوجود •

فأما أيّ هذه هي الحس وكيف يكون ، فبيّن ما نقوله :

فنقول : إن من الأمور الظاهرة ان الحس يكون بالفعل (٤) كالحيوان المنتبه عندما يحس ، وقد يكون بالقوة مثل حال النائم والغالق عينيه • والقوة

(١) انظر ورقة ١٤٧ ب : «غير ان نسبتها الى نوع الصورة الأول توجد الخ» .
(٢) المخطوطة : تحركت .
(٣) المخطوطة : وهي .
(٤) قارن أرسطو : De An.. II. 5. 417 a 6; 22 sqq. . أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ٢٠-٣٠ ، حيدراباد ص ١٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منها قريبة ومنها بعيدة[١] . والبعيدة كقوة الجنين على الحس ، والقريبة كحال حاسة الشم عندما لا يحضر مشموم ، وحال البصر عند الظلمة . وكذلك من الأمور المعترف بها ان لا يحس أي نوع شيئاً من الحس بأي عضو[٢] اتفق . فان الحيوان لا يبصر بفمه ولا يذوق بعينيه .

وكل ما بالقوة فانما يصير بالفعل بأن يتغير بمغير كما تبين في ثامنة السماع[٣] . فقد يجب أن يكون في الحس متغير ومغير[٤] . وبيّن أن المتحرك غير المحرك . فالمحرك هو المحسوس ووجوده محركاً ظاهر بنفسه والمتحرك هو الحاسة . وكل متحرك فانه بالقوة ذلك الذي اليه يتحرك فالحاسة لما قوة الحس ، والقوة على ما تبين في مواضع كثيرة هي في الهيولى[٥] . فلننظر أي هيولى يجب أن تكون هذه .

فنقول : ان الهيولى تقال بتقديم على الهيولى الأولى المشتركة الكائنة الفاسدة وهي بالقوة ذلك الشيء الذي من شأنها أن تقبله . وهي في غير ذاتها غير مصورة لكنها كما قلنا مقترنة بصورة[٦] ، فلذلك يوجد لها أبداً أحد الأضداد . وذلك ان الصور الأولى التي هي صور الجواهر كالخفة والثقل[٧] ، فلا توجد

---

(١) قارن أرسطو : De An. II. 5. 417 a 30; b 19. 30; 418 a 1 أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ص ٢٠ .

(٢) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٢٥ ، حيدراباد ص ١٠٠٢٢ .

(٣) انظر النص نفسه ورقة ١٤٣ الف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٢٦ من هذا المجلد .

(٤) قارن أرسطو : De Somno I. 454 a 9; De An. II. 5. 416 b 33 .

(٥) انظر النص نفسه ورقة ١٤٧ ب : والقوة ابداً إنما هي المادة الخ .

(٦) النص نفسه آخر ورقة ١٤٦ الف . وورقة ١٤٦ ب : وهي لا تخلو من صورة أصلا الخ . وابن رشد : المصدر نفسه ، الأهواني ، ص ٢١ وحيدراباد ص ١٧ و ١٨ .

(٧) انظر ابن رشد : المصدر نفسه ، الاهواني ، ص ١٦٠٧٣ وحيدراباد ص ١٩٠٦٨ .

خلواً من هذه . وكذلك في الأعراض التي تنسب الى الأجسام من أجل ما هي أجسام ، فان الهيولى انما يوجد لها من الأعراض الأول أحد الأضداد (١) ، وأول الأعراض وجوداً فيها الأطوال . فلذلك توجد أبداً مجسمة . فأما لمَ كانت الأطوال أول الأعراض اللاحقة لها فقد أعطي السبب فيه في غير هذا الموضع . ثم من بعد ذلك أنواع ، الكيف والأين الى ساير ما الجسم من المقولات العشر . فكل صورة في مادة فان الأطوال تلزمها . لأن الصورة إمّا أن تكون لبسيط ـ فقد قيل ـ لها من أجل المادة الأطوال ، أو تكون لمركب ، فهي عن ذوات الأطوال . ويلزمها من أجل صورتها النوع من الطول الذي (ورقة ١٥٠ ب) يوجد لها سواء كانت نسب أبعاده الثلاثة بعضها الى بعض محدودة كالحيوان أو كانت لها بالعرض كقطعة ذهب فإنها قد تكون كرة فتكون أبعادها الثلاثة متساوية ، فاذا مدّت فصارت مستطيلة تقرب أبعادها بعضها الى بعض .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمحسوسات هي أعراض في أجسام هيولانية وهي التي تخص بالأجسام الطبيعية أو صور الأجسام الطبيعية . والأعراض الطبيعية إما خاصة بالأجسام الطبيعية كالحر والبرد والصلابة واللين ، وإما مشتركة للأجسام الطبيعية والصناعية . إلا أنها للصناعية متأخرة وللطبيعية متقدمة . فالمحسوسات إذن هي صور في أجسام طبيعية ، فإن الأعراض تجري مجرى الصور . وبيّن أن هذه كلها صور هيولانية ليس لصور واحد منها شيء من الانتزاع (٢) .

والأعراض الطبيعية منها محركة ومنها متحركة . والمحركة منها مجانسة (٣)

(١) أيضاً ، ص ١٠٧٤ وحيدراباد ص ٥٠٦٩ .

(٢) المخطوطة : الانواع ، وبالهامش الانتزاع .

(٣) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : والمحرك صنفان .... واما مجانس ....

للمتحرك وهي[1] الشيء الذي يصير المحرك مثله كالنار ، <ومنها> غير مجانسة[2] كالنار لتصليب الطين .

وما تحرك عن نوعه فليس يصير ذلك المحرك ولا يصير له ذلك المعنى المختص بالمحرك من جهة ما هو ذلك المحرك فلذلك[3] تحركت الى النوع[4] فانها[5] لو تحركت الى ذلك الشخص من أشخاص من نوع المحرك لما أمكن ان تحرك خشبة مّا . بل كانت[6] تحركها نارا ما بعينها ، كحركة العاشق للمعشوق ، فانها[7] ليست تتحرك الى أي انسان اتفق مثل الانسان بعينه ، وهذا بيّن بنفسه .

ولذلك تبين في المحرك انه انما حرك لابانه ذلك الذي في المادة من أجل انه في المادة بل حرك من جهة انه ذلك النوع ، كما يشاهد ذلك في الأجسام الممتزجة ، فانها تتحرك بحركة الأغلب من غير أن يكون هنالك عند الامتزاج الخيار . ولا تغاير إلاّ أن يكون هناك متضادان وهنا انما هو أحد الأضداد فقط ولا معنى فيه[8] للمادة بل هي فيه كأنها ليست موجودة وكأن الصورة موجودة في الجسم فقط . وانما تبين أمرها كما ذكرناه[9] عند التغير .

(١) المخطوطة : وهو .
(٢) المخطوطة : غير مجانس .
(٣) المخطوطة : بل .
(٤) أي الصورة الخاصة التي تتحرك الى النوع يقال لها الطبيعة أو ما يجري مجراها ، كما ذكر ابن باجة في تدبير المتوحد ص ٦٨ : ... الطبيعة ، فان العاطش مثلا يجد في نفسه صورة روحانية الماء (في الأصل : الماء) والجائع الطعام (في الأصل : الطعام) .... وأما ما يجري مجرى الطبيعة كالعاشق للمعشوق وبالجملة فالمشوق للمشوق .
(٥) المخطوطة : فانه .
(٦) المخطوطة : كان .
(٧) المخطوطة : فانه .
(٨) المخطوطة : فيها .
(٩) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على انها هيولى لها الخ .

وليس هذا هو الوجود الذي وقع به التغاير بل هذا هو وجودٌ للصورة التي يخصها من أجل ذاتها .

فان وجدت هذه الصورة وقد غايرت المادة على النحو الذي قلناه (١) ، فانها تكون على أحد نحوين : إما أن تكون كانت موجودة متغايرة فحضرت عند الادراك ، وبيّنٌ أن هذا محال ، فانه يلزم أن تكون صورة هذا الكاتب مثلاً بوجوده عند الحاسة (٢) قبل ادراك المحسوس (٣) . وإما أن تكون تحدث فيلزم أن تكون بالقوة ، وما بالقوة فهو هيولى . لكن إن كانت تلك الهيولى له فالحادث مثله هو ، لأنه يلزم أن يكون (ورقة ١٥١ الف) الحادث جسما فيكون بالحس ذا عظم في نفسه فلا يحض الصغير ما هو أكبر منه لأنه يكون الجزء ليس بأصغر من الكل ، وهذا محال .

وانما تتصل بالمحرك غير الاتصال الأول ان كان هناك اتصال . وان كانت الهيولى بحال أخرى حتى تكون اذا كانت بحال ما اتصلها ، واذا كانت بحال أخرى لم يتصل بها ـ وتلك الحال هي النفس ـ أو تكون مواد لا من نوع واحد فكيف تكون مادة بلا صورة أصلا ؟ وكيف يتحرك ما هذا سبيله وكيف كان ؟ فانّ المحرّك قد اتصل بهذا المتحرك غير اتصاله بالهيولى حتى صارت تقبل الصور هذا النوعَ من القبول ، إذ لا يمكننا أن نضع أن

---

(١) راجع النص ورقة ١٤٧ ب : الا" انها غير بالضرورة .... ورقة ١٥٣ الف : اذا كانت الصورة قد غايرت .... فتتغير الصورة لذلك بالعرض .

(٢) المخطوطة : الحاسب .

(٣) استدلّ ابن باجة على ان الصور الروحانية لا تتجرد عن الأجسام والا لزم محالات بدليل آخر يشبه ما ذكره في النص ، ورقة ٢٢١ الف و ب : « ولو وجدت (أي الصور الروحانية) مفارقة لزم أحد أمرين : اما أن يكون أجساماً ولذلك تتصل بالأجسام وكونها أجسام محال ، وأيضاً فلو كانت موجودة مفارقة لزم من ذلك أيضاً محالات كثيرة .... وهو وجود أشخاص الاعراض مفارقة لأن هذه الاعراض هي التي تحرك فيلزم ما يلزم وهو وجود الاشخاص قبل وجودها .

الحس يحرك المحسوس [١] . ولو وضعنا ما وضعه جالينوس في الأبصار فعل ذلك المحسوس ولافترق . إلا أن جالينوس يضع المحرك المتحرك بتحرك الى المحرك وهو المحسوس [٢] ، وأرسطو يضع ان المحرك هاهنا هو المحسوس ، هو الذي يتحرك بنحوما إلى المتحرك ، لان المحرك يجب أن يكون بالفعل . وهذا بين بنفسه . وهذه القوة هي نفس بالجملة .

ولما كان الأمر على ما تبين ، وأن كل كائن فاسد فهو جسم ملموس [٣] . وكان كل ملموس [٤] فهو إما بسيط وإما مركب . وكانت البسائط هي الأربعة وهي المعدودة في مواضع كثيرة ـ واحد المواضع في الثانية عشر من الحيوان [٥] . وقد تبين أن كل جسم حساس فهو مركب [٦] وليس ببسيط ، وانه على ما تبين من أرض ليكون له قوام ونهاية مخصوصة ، فانه ليس يوجد حيوان متشابه الأجزاء ، ولا نبات . وكل مركب فإما أن تكون اسطقساته التي تركب منها [٧] موجودة فيه بالفعل ـ فيكون تركيبه إما اتصالا وإما التحاما ، وبالجملة فيكون متلاقيا [٨] ـ وإما أن تكون اسطقساته التي منها تركب موجودة فيه بالقوة ، فيكون امتزاجاً . وما له نفس فهو مركب على هذه الجهة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) قارن زيلر : Zeller (De An. II. 5 init.) Arist. II. p. 58. 6 .

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 5. 416 b 33; 417 a 13 .

(٣) المخطوطة : مملوس .

(٤) المخطوطة : مملوس .

(٥) أيضاً Arist. De Motu 703 a 25; De caelo. 269 a 2. 29 ، وابن باجة ورقة ٩٤ ب : « قال أرسطو عندما عدد الاسطقسات في الثانية عشر من الحيوان » .

(٦) راجع ابن باجة : ورقة ٩٣ ب : انواع التركيب ثلاثة : الأول تركيب الاسطقسات ـ وهو من الصورة والمادة الأولى ، والثاني التركيب من الاسطقسات وهو في المتشابة الأجزاء . والثالث التركيب من هذه وهي الأعضاء في ذي الأعضاء ، وأجزاء النبات كاليد والرجل وما جانسها .

(٧) المخطوطة : منه .

(٨) المخطوطة : متلامث .

لا على الجهات الأخر · فانه لا يوجد نبات ولا حيوان يوجد < فيه > أحد الاسطقسات بالفعل ، فلا يظهر فيه أحد الاسطقسات ظهوراً يظن به أنه أحدهما ، كما يظن ذلك في كثير من المركبات [1] ككثير من الأحجار وكثير من الأجسام المعدنية · بل إنما توجد الأرض والماء فيها يختلطان · وأمّا سائر الاسطقسات فوجودها قد يخفى في بعضها ·

وكل ممتزج فله مازج [2] ، وقد تبين في الكون والفساد كيف يكون المزج بالإطلاق [3] ·

والامتزاج منه صناعي كمزج الذهب بالفضة والعسل بالخل في السكنجبين ، ومنه طبيعي كامتزاج الاسطقسات في النبات ، والامتزاج الطبيعي يكون على ما بيّن بفعل وانفعال ·

وأصناف التغير الذي يكون به نوع نوع من أنواع الامتزاج هو إمّا طبخ وإمّا عفونة (ورقة ١٥١ ب) أو غير ذلك من الأنواع المعدودة في الرابعة من الآثار العلوية [4] · وهذه كلها تتم بالحرارة الطبيعية [5] فهي في جسم طبيعي ضرورة فان الحرارة مما تفارق · وليست تلك الحرارة في أحد الاسطقسات لأنها إن كانت فيه فهو يحتاج ضرورة الى أن يتحرك هو والاسطقس الآخر في المكان حتى تلاقيا فإن الالقاء يتقدم الامتزاج · فان كان المحرك لها أو لأحدهما لم يحرك لأجل الامتزاج فهو امتزاج بالعرض ·

(يتبع) محمد صغير حسن المعصومي

---

(١) قارن أرسطو : Arist : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 32 ؛ وبيّن ابن باجة في الآثار ورقة ٦٨ ب : « وكان كل مركب فمن بسائط أربعة ، وكان تركيبها على طريق التجاوز وقد يكون على طريق المزج » .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 6. 322 b 10 .

(٣) أيضاً I. 10. 328 b 15 – 25 .

(٤) أيضاً Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12; 25 – 30; 380 a 5, 11 sq .

(٥) ايضاً Meteo. IV. 2. 379 b 8 .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب فتيا فقيه العرب (*)

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ٢ -

قيل له : الرجل يمشي قبل حلول الحول ؛ هل تسقط عنه الزكاة ؟

قال : نعم .

يقال : مشى الرجل ؛ إذا ذهب ماله بعد كثرته .

قيل له : هل يمدّ مع الفرش ، الحشو ؟

قال : نعم .

الفرش ؛ الإناث من الضأن (١) . والحشو ؛ أولادها .

قيل له : أفي المثنين - تنقص نواةً - زكاة ؟

قال : لا .

النواة ؛ وزن خمسة دراهم .

قيل له : بِرٌّ سقطت في هلال (٢) .

قال : نجس .

البِرّ ؛ الفارة .

والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

(*) انظر القسم الأول من هذا المقال في الجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) في الملاحن ص ٣٠ : الصغار من الإبل . وفي (المفردات في غريب القرآن) ص ٣٨٢ مادة « فرش » والفرش : ما يفرش من الأنعام ، أي ؛ يركب . قال - تعالى : « حمولة وفرشا » .

(٢) في المزهر ج ١ ص ٦٣٥ ؛ وفي فتاوى فقيه العرب : سئل عن بر سقطت في هلال . قال ؛ نجس . البرّ ؛ الفارة . والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل له : متى تجب الصدقة في القرار ؟

قال : اذا كانت أربعين .

القرار ؛ الغنم .

قيل له : ما يجب في الحاضرتين ؟

قال : الدية .

الحاضرتان ؛ الاذنان .

والحواضر ؛ الآذان .

قيل له : علق خالط ماء .

قال [f. 7 a] : نجس ؛ اذا كان قليلا .

العلق ؛ الدم .

قيل له : علق خالط ماء .

قال : ينجس ؛ إذا كان قليلاً .

العلق ؛ الخمر .

وقيل له : ما تقول في الصلوة في الملقوط ؟

قال : لا بأس .

الملقوط ؛ المرفوء .

قيل له : هل يُتَوَضَّأ بالماء المُسَكَّن ؟

قال : نعم .

المُسَكَّن ؛ المحمي بالسَكَن ؛ وهي النار [1] .

وقيل له : هل تجب الصدقة قبل الهجر ؟

قال : لا

الهجر : السنة [2] .

---

(١) وتراجع الملاحن ص ٦٠ .

(٢) في تاج العروس ج ٣ ص ٦١١ ؛ مادة (هجر) : ولقيته عن هجر ، بالفتح ؛ أي بعد حول ونحوه . وقيل : الهجر ؛ السنة فصاعدا ..

تقول العرب : لا أكلك هجراً ؛ أي سنة .

قيل له : المرأة تدرس أقل من يوم ، فتترك الصلاة ؟

قال : تعيد .

الدرس ؛ الحيض[1] .

يقال : درست المرأة ؛ إذا حاضت .

وقيل له : مع المصر شفعة ؟

قال : لا

المصر ؛ الحد .

وهذا مذهب أصحابنا ؛ اذا وقعت الحدود [f. 7 b] ، فلا شفعة .

قيل له : ألشبعان أن يقصر الصلوة ؟

قال : له ذلك ، مع مسافة القصر .

الشبعان ؛ الآمن .

قال ثعلب[2] : رجل شبعان ؛ آمن .

---

(١) وتراجع السامي في الأسامي س ٧٧ ، والمزهر ج ١ س ٥٠٨ .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، ابو العباس ، النحوي ، الشيباني ؛ مولاهم ؛ المعروف بثعلب . ولد في سنة ٢٠٠ ﻫ ، وتوفي سنة ٢٩١ ﻫ . له ترجمة في الكنى والألقاب ج ٢ س ١١٥ – ٧ ، ونزهة الألباء س ٢٩٣ – ٩ ، ومروج الذهب ج ٤ – ٢١٥ – ٦ و س ٢١٧ – ٨ ، والفهرست س ١١٠ – ١١ ، وشذرات الذهب ج ٢ س ٢٠٧ – ٨ ، وتاريخ بغداد ج ٥ س ٢٠٤ – ١٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ س ١٨٠ – ١ ومعجم الأدباء ج ٥ س ١٠٢ – ٤٦ ، وضبط الأعلام س ٢٤ ، وإنباه الرواة ج ١ س ١٣٨ – ٥١ ، ومراتب النحويين س ٩٥ – ٦ ، وبغية الوعاة س ١٧٢ – ٤ ، وطبقات النحويين واللغويين س ١٥٥ – ٦٧ ، وهدية العارفين ج ١ س ٥٤ ، وتاريخ أبي الفداء ج ٢ س ٦٤ ، وريحانة الأدب ج ١ س ٢٣٣ – ٥ ، وهدية الأحباب س ١١٤ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة س ٦٦٢ – ٣ ، وروضات الجنات س ٥٦ – ٧ .

قيل له : هل في محراب المسجد صلوة ، بصلاة الإمام ؟

قال : نعم .

المحراب ، العُلْو .

قال الشاعر[1] :

ربة محراب إذا جئتُها لم ألقها[2] أو أرتقي سلَّما[3][4]

وقيل له : هل يجوز التيمم بالنعل ؟

قال : نعم ، إن علق غبارها باليد .

النعل ، الحرّة[5] . والحرة ، أرض فيها حجارة سود . (*)

---

(١) هو وضّاح اليمن . تراجع تاج العروس ج ١ س ٢٠٦ ، ولسان العرب ج ٣ س ٣٠٥ ، والصحاح ج ١ س ٤٢ ، مادة (حرب) ، ومجمع البيان مج ١ س ٤٢٦ (آل عمران : ٣٧) ومج ٤ س ٣٨٠ – ١ (سبأ : ١٠) ، والأغاني ج ٦ س ٤٣ ، وشرح المقصورة الدريدية س ٨٧ ، وجمهرة اللغة ج ١ س ٢١٩ . وفي مقاييس اللغة ج ٢ س ٤٩ – غير منسوب .

(٢) في المراجع المذكورة ، لم ألقها .

(٣) البيت من كلمته الطريفة التي اختارها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ج ٦ س ٤٣ – ٤ ، وأوّلها :

يا ابنة الواحد جودي فما ان تصرميني فبا أو لما

(٤) رواية شرح المقصورة الدريدية س ٨٧ :

ربت محراب اذا جئتها لم أدن حتى أرتقي سلما

وفي شرح المفضليات س ٢١٣ ، و ٧٦٨ ، وجمهرة اللغة ج ١ س ٢١٩ :

ربة محراب اذا جئتها لم أدن حتى أرتقي سلما

وفي مجمع البيان مج ٤ س ٣٨١ :

ربة محراب اذا جئتها لم ألقها أو أرتقي سلما

وفي الأغاني ج ٦ س ٤٥ :

ورب محراب اذا جئتها لم ألقها أو أرتقي سلّما

(٥) وفي الملاحن س ٩٠ : القطعة الغليظة من الأرض .

(*) هنا وردت جملة لم تر لجنة الجلة وجهاً لذكرها .

قيل له : هل يفسد لعاب البصير الماء القليل [1] ؟

قال : نعم .

البصير ، الكلب [2] .

قيل : فإن صار لعابه في عضوض ؟

[f. 8 a] قال : كذلك .

العضوض ، البئر ، البعيدة القعر ، إن كان ماؤها قليلاً ، فسد بلعابه ، واذا كان كثيراً ، لم يضر . هذا مذهبنا .

قيل له : هل تغرم العافية ما أكلت ؟

قال : نعم .

العافية [3] ، التي تأتي زرع قوم ، أو ثمرهم ، فتأكل منه ، لإقامة الرمق . فقد أبيح لها ذلك ، على أن توفر ثمنه على صاحبه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل له : هل في عقص اليد قود ؟

قال : إن أوهن ذلك .

العقص : ليّ اليد .

يقال : عقص يده ، يعقصها ، عقصا ، إذا لواها .

قيل له : هل يكون الأب عاقلاً ؟

قال : لا .

يريد ، انه لا يعقل عن الابن ، اذا قتل خطأ ، وهذا مذهبنا ، لا يؤخذ الأب بجريرة ابنه ، ولا الابن بجريرة أبيه .

---

(١) في المزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من فتيا فقيه العرب : يفسد لعاب البصير الماء القليل – يعني الكلب .

(٢) وتراجع شرح المقامات الحريرية ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) تطلق العافية على الدابة أو الطير . (لجنة المجلة)

قيل له : هل يُرَدّ الفرس من العُقاب ؟

قال : نعم ، اذا استعابه العطاء .

[f. 8 b] العقاب ، شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابّة .

قيل له : هل في العَلَم قود ؟

قال : نعم .

العَلَم ، شق الشفة العليا [١] .

قيل له : هل على قاتل الأعمى مغرم ، إذا صال ؟

قال : لا

الأعمى ، الفحل .

يقال للسيل والفحل ، الأعميان [٢] .

قيل له : هل يقتل العيّار في الحرم ؟

قال : نعم .

العيّار ، الأسد .

قال الشاعر :

لما رأيت أباعمرو ، رزمت له   عمداً [كما [٣]] رزمَ العيّارُ في الغُرُفِ [٤][٥]

الغرف ، جمع غريف ، وهو الغابة .

(١) وتراجع اللاحن ص ٩ .
(٢) في كتاب السامي في الأسامي ص ٧٨ ؛ الأعميان : السيل ، والجمل الهايج . وفي المزهر ج ٢ ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٣٨ – ٩ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٢٤ ؛ قال أبو عبيدة : الأيهمان – عند أهل البادية – السيل والجمل الهائج ، يتعوّذ منهما ؛ وهما : الأعميان .
(٣) الزيادة من المراجع .
(٤) رواية المراجع :
لما رأيت أباعمرو رزمت له   منّي كما رزم العيّار في الغرف
(٥) تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٧٣ ، ولسان العرب ج ٢٠ ص ٦٢٣ ، وتاج العروس ج ٣ ص ٤٣٤ ؛ مادة (عير) ، وفي مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤١٨ ؛ مادة (غرف) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل له : هل تؤخذ الجزية من العباد ؟

قال : نعم .

العباد ؛ نصارى أهل الحيرة . والنسبة اليهم ؛ عباديّ .

قيل له : ما كفارة العاتق ؟

قال : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة مؤمنة ، أو صيام ثلاثة أيام ، إن لم يجد ذلك .

العاتق ؛ اليمين المتقدّمة .

يقال : عتقت عليه يمين ؛ اذا تقدّمت [ووجبت[1]] .

[f. 9 a] قال أوس[2] :

عليّ أليّة عتقت قديمـا وليس لها ـ وإن طلبت ـ مرام[3][4]

وقيل له : هل يطوف بالبيت عاتكة ؟

قال : أكره ذلك[5] .

العاتكة ؛ المتضمّخة بالخلوق ، والطيب .

وقيل له : محرم ، قتل عثمانا .

قال : عليه قيمة العثمان .

العثمان ؛ فرخ الحبارى .

قيل له : هل تقسم العجوز بين الورثة ؟

قال : لا . لكن ، تباع ، ويقسم الثمن بينهم .

العجوز ؛ السيف .

---

(١) الزيادة من اصلاح المنطق ص ٢٦١ .

(٢) هو أوس بن حجر ؛ الشاعر المعروف ، كما في المراجع .

(٣) رواية اصلاح المنطق ص ٢٦١ :

على ألية عتقت قديما فليس لها وان طلبت مرام

(٤) تراجع لسان العرب ج ٤٠ ص ٢٣٥ ، والصحاح ج ٢ ص ١٠٤ ، وتاج العروس ج ٧ ص ٤ ؛ مادة (عتق) ، واصلاح المنطق ص ٢٦١ .

(٥) في المزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من فتيا فقيه العرب : يكره أن تطوف بالبيت عاتكة — وهي ؛ المتضمّخة بالطيب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيل له ـ أيضا : ما تقول في عجلة ، خالطتها عجوز ؟

قال : تُغسَل .

العجلة ؛ الاداوة .

والعجوز [1] ؛ الخمر .

قيل له : هل للشيخ ـ إذا عجن ـ أن يصلّي قاعداً ؟

قال : لا ؛ ما قدر على القيام .

العاجن ؛ الذي إذا نهض ، عجن الأرض بيديه من كِبَرٍ .

قال الشاعر [2] :

فأصبحت كنتيًّا ، وأصبحت عاجنا   وشرّ خصال المرء ؛ كنت ، وعاجن [3][4][5]

(١) هذا ؛ وللعجوز معان كثيرة ، ذكرها الفيروزابادي في (القاموس المحيط) ؛ مادة (عجز) ج ٢ ص ١٨١ ، والسيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج العروس ج ٤ ص ٥٠ ـ ٢ ، والمرحوم السيد محسن الأمين العاملي ، في معادن الجواهر ج ٣ ص ٥٠٥ ـ ١٠ .

(٢) هو الأعشى (ظ ؟) تراجع ملاحيق الصبح المنير ص ٢٥٩ ، والدرر اللوامع ج ١ ص ٢٢٩ نقلا من الهمع .

(٣) رواية تاج العروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ، مادة (عجن) :

فأصبحت كنتياً ، وهيبت عاجنا   وشر خصال المرء كنت وعاجن

وانشاد ابن بزرج (كما في الدرر اللوامع ج ١ ص ٢٢٩) :

قد كنت كنتياً فأصبحت عاجنا   وشر خصال المرء كنت وعاجن

وفي شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ :

وما أنا كنتي وما أنا عاجن   وشر الرجال الكنتني وعاجن

ورواية الأصل توافق الصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، وديوان الأعشى (الصبح المنير) ص ٢٥٩ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ؛ (كنت) .

(٤) تراجع تاج العروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ، والصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، والصبح المنير ص ٢٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٠٨ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ ، وشرح المفصل ج ٦ ص ٨ ، وسر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣٠ ، والدرر اللوامع ج ١ ص ٢٢٩ ، وشرح شواهد شرح الشافية ج ٤ ص ١١٨ ـ ٩ ، وشرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ .

(٥) انظر هذه الحاشية في الصفحة التالية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[f. 9 b] وقيل له : رجل له عذاران ، فأخذ الأطول ؛ لا لعلة في الأقصر ، هل له أن يقصر الصلاة ؟

قال : له ذلك .

العذاران ؛ الطريقان .

قال ذو الرّمة :

عذاران في جرداء ؛ وعثٍ خصورها[1] [2] [3]

وقيل له : امرأة ، بليت بعاذل .

قال : تغتسل .

العاذل ؛ عرق دم المستحاضة .

وقيل له : هل يجوز التيمم بالعِرْق ؟

قال : نعم .

العِرق ؛ الأرض السبخة ؛ تنبت الطرفاء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥) الكُنتيّ : الذي لا يقدر على النهوض من الكبر إلا بعد الاعتماد على يديه اعتماداً تاماً كأنه يعجز (تراجع شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧) . وفي سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣٠ : قوله : « كنتيا » ؛ معناه ؛ انه يقول : كنت في شبابي أفعل كذا ، وكنت في حداثتي أصنع كذا .

(١) رواية الصحاح ج ١ ص ٣٦٠ ، واللسان ج ٢٠ ص ٥٥٠ ، وتاج العروس ج ٣ ص ٣٨٧ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧١٠ ، وديوان ذي الرمة ص ٣٠٦ :

عذارين في جرداء وعث خصورها

وفي ديوان ذي الرمة ، والمعاني الكبير :

عذارين عن جرداء وعث خصورها

(٢) صدره :

ومن عاقر ينفي الألاء سراتها

وفي المعاني الكبير :

من عاقر ينفي الألاء سراتها

(٣) البيت من كلمة أوّلها :

تصابيت في اطلال ميّة بعدما ... نبا نبوة بالعين عنها دثورها

وقيل له : ما الذي يفسد الغَرَب ؟

قال : ما غيّره .

الغَرَب : الماء الكثير ؛ لا يفسده شيء من النجاسة ، إلاّ أن يغيّره .

وقد قيل : الغَرَب : النهر الشديد الجرية .

وقيل له : هل لقتيل العصا دية ؟

قال : لا .

قتيل العصا : رجل فارق الجماعة ، فيقتل (١) . وهو في الحديث (٢) (٣) .

قيل له : محرم ، قتل عكرمة .

[f. 10 a] قال : عليه شاة (٤) .

العكرمة : الحمامة (٥) .

وقيل له : رجل خاف على نفسه الغيم ، هل له أن يتيمم ؟

قال : له ذلك .

الغيم : العطش ، وحرارة الجوف .

قيل له : هل يحدّ الرجل في الغبيراء ؟

قال : إذا علم منه السُّكْر .

---

(١) تراجع كتاب العصا ص ١٨٤ . وفي النهاية ج ٣ ص ١٠٣ : مادة (عصا) : أي : إياك أن تكون قاتلاً ، أو مقتولاً ، في شق عصا المسلمين . وتراجع – أيضاً – ثمار القلوب ص ٥٠٤ ، والمخصص ج ١٥ ص ١٥٩ .

(٢) تراجع النهاية ج ٣ ص ١٠٣ « مادة – عصا » ، وفي الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٥٨ : صلة بن أشيم – رضي الله تعالى عنه – قال لابن السايل : إياك وقتيل العصا ... وفي مجازات الأحاديث النبوية ص ٢٢٤ : ومنه قول صلة ابن أشيم لأبي السليل : إياك وقتل العصا . وكذا رواية أصل (كتاب العصا) الحمصي ، وقد صحّحها محقّقه وفاقاً لرواية النهاية والفائق والمخصص .

(٣) في ثمار القلوب ص ٥٠٤ : قتيل العصا – العرب تقول : إياك وقتيل العصا . . .

(٤) في المزهر ج ١ ص ٦٣٧ : من فتيا فقيه العرب : محرم قتل العكرمة ، عليه شاة – يعني : الحمامة .

(٥) في المزهر ج ١ ص ٥١١ : وأبو عكرمة : الحمام .

الغبيراء ؛ السكركة ، وهو نبيذ الذرة [1] .

قيل له : هل يتوضأ بماء الفقير ؟

قال : كلّ ماء طاهر ؛ فانّه يتوضأ به .

الفقير ؛ مخرج الماء من القناة [2] .

وقيل له : هل الفاجر يمينا وشمالاً تفسد صلاته ، إذا علم ؟

قال : لا .

الفاجر : المايل .

وإذا مال يمينا ، وشمالاً ؛ في صلوته ، عن الجهة ؛ جهة القبلة ، ثم علم ، لم تكن عليه إعادة .

قال لبيد ؛ في الفاجر [3] :

فان تتقدم تغش منها مقدّما غليظاً، وإن أخرت، فالكفل فاجر [4][5][6]

---

(١) تراجع تاج العروس ج ٣ ص ٤٣٧ ؛ مادة (غبر) وص ٢٧٦ ؛ مادة (سكر) واللسان ج ١٨ ص ٣٧٥ - ٦ ؛ مادة (سكر) ، وتاج العروس - أيضاً - ج ٧ ص ١٤٣ ؛ مادة (سكركه) ، وج ٥ ص ٣٨٢ ؛ مادة (سقرقع) ، والصحاح ج ١ ص ٣٧٤ ؛ مادة (غبر) ، والمعرب ص ٢٣٦ ؛ مادة (الغبيراء) وفقه اللغة ص ٤٠٢ ، والنهاية ج ٣ ص ١٤٧ ؛ مادة (غبر) .

(٢) وفي الملاحن ص ٤٨ ؛ جماعة الفقر ، وهي ثقاب تحفر في الأرض ركايا ؛ ينفذ بعضها إلى بعض ، حتى يجتمع ماؤها إلى بئر واحدة ، أو يسيح على الأرض.

(٣) من كلمة له يخاطب عمه أبا مالك . تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ؛مادة (فجر) .

(٤) رواية الديوان ص ٥ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧٨١ :

فإن تتقدم تغش منها مقدما غليظاً وان أخرت فالكفل فاجر

(٥) البيت من كلمة أولها :

من كان منّي جاهلا أو مغمّرا فما كان بدّعا من بلائي عامر

وقبله :

فقلت ازدجر احناء طيرك واعلمن بأنك ان قدمت رجلك عاثر
فأصبحت أنّى تأتها تبتئس بها كلا مركبيها تحت رجليك شاجر
فان تتقدّم . . . . البيت

(٦) تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ، والصحاح ج ١ ص ٣٨١ ، وكتاب المعاني الكبير ج ٢ ص ٨٧١ ، وديوان لبيد ص ٥ وأمالي المرتضى مج ١ ص ٤٥٧ ، وخزانة الأدب مج ٣ ص ١٩١ .

وقيل له : ما تقول في الفَلاح ، مع الفاضح ؟

قال : عليه [f. 10 b] القضاء .

الفَلاح ؛ السَّحُور .

والفاضح ؛ الصبح .

يقال : أفضح الصبح ، وفضح ؛ إذا بدا .

وقيل له : هل يفسد الماءَ قرنُ الفرس ؟

قال : لا .

القرن ؛ الدفعة من العرق ، والجمع قرون :

قال زهير [1] :

تعـوّدِ [2] الطراد فكل يوم تَسن على سنابكها قرون [3][4][5][6]

---

(١) من كلمة أوّلها :
ألا ابلغ لديك بني تميم وقد يأتيك بالنصح الظنون

(٢) البيت مكسور ولعل الصواب : تعوّدتْ . (لجنة المجلة)

(٣) في المعاني الكبير ج ١ ص ٨ :
يعودها الطراد وكل يوم تسن على سنابكها القرون
وفي ديوان زهير ص ١٨٧ :
تعودها الطراد فكل يوم تسن على سنابكها قرون
وفي الصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ :
تضمر بالأصائل كل يوم تشن على سنابكها قرون

(٤) صدره ، في لسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ، وتاج العروس ج ٩ ص ٣٠٦ ، والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ ؛ مادة (قرن) ، وشرح ديوان زهير ص ١٨٧ – على رواية –
تضمر بالأصائل كل يوم

(٥) في خزانة الأدب مج ٣ ص ١٣٧ (في شرح الشاهد ٤٩٥) ؛ قول الشاعر :
بآية يقدمون الخيل زورا تسن على سنابكها القرون

(٦) تراجع ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨٧ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ، وتاج العروس ج ٩ ص ٣٠٦ ، والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ ، والشطر الثاني في المخصص ج ٩ ص ١٤٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيل له : هل تفسد الماء المُقْعَدَة ، إذا ماتت فيه ؟

قال : لا .

المقعدة : الضفدعة . والجمع ، المقعدات .

وقيل له : هل يجوز السعي بين الصفا والمروة ، على عاج ؟

قال : نعم .

العاج : الناقة اللينة العطف ، الفارهة .

قال الشاعر (١) :

وتفري بنا الموماة عاج كأنها (٢) (٣) (٤)

وقيل له : محرم ، قتل أبا المدلج .

قال : لا أعلم عليه شيئا .

أبو المدلج : القنفذ (٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيل له : رجل ، سرق خليجا ، هل عليه قطع ؟

[f. 11 a] قال : ينظر إلى القيمة .

الخليج : الرسن (٦) .

---

(١) هو ذو الرمة . تراجع مقاييس اللغة ج ٤ ص ١٨٠ ؛ مادة (عوج) .

(٢) في مقاييس اللغة :

تعدّى بي الموماة عاج كأنها

(٣) عجزه — كما في مقاييس اللغة :

أمام المطايا تشتكي حين تذعر .

(٤) تراجع لسان العرب ج ٩ ص ٣٣٤ ، وتاج العروس ج ٢ ص ٤٨٠ ، ومقاييس اللغة ج ٤ ص ١٨٠ ؛ مادة (عوج) .

(٥) تراجع مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٩٤ . وفي لسان العرب ج ٩ ص ٢٧٣ ، والمجمل ج ١ ص ٣١٨ ؛ مادة (دلج) : والمدلج : القنفذ .

(٦) في الملاحن ص ٤٥ ، وإصلاح المنطق ص ٨٩ : الحبل .

قال الشاعر (١) :

وبات بعيني في الخليج كأنه كميت مدمى ، ناصع اللون أقرح (٢)(٣)

المدمّى : الأحمر .

وقيل له : محرم ، قتل الفوغاء .

قال : في كل واحدة ، قبضة من طعام .

الفوغاء : الجراد .

وفي أدب الكاتب (٤) : صغار الجراد .

وقيل له : رجلٌ ضرب رجلاً بحشفة ، فقتله .

قال : يقتل بمثلها .

قال : الحشفة : الصخرة الرخوة (٥) .

قيل له : الرجل الأحمر ، يحضر القتال ، هل يُسهم له من الغنيمة ؟

قال : نعم .

الأحمر : الذي لا سلاح معه .

يقال : أحمر ، وحُمْر .

---

(١) هو تميم بن مقبل . تراجع تاج العروس ج ٢ ص ٣٤ ، والصحاح ج ١ ص ١٤٨ ، ولسان العرب ج ٩ ص ٢٥٧ . ورواه في الملاحن ص ٤٥ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٠٧ (خلج) - غير منسوب .

(٢) في مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٠٧ :

فبات يغني في الخليج .... البيت

(٣) قبله - كما في المراجع ؛ ما خلا الصحاح :

فبات يسامي بعد ما شج رأسه فحولا جمعناها تشب وتفرح

(٤) أدب الكاتب ص ١٥١ .

(٥) في الملاحن ص ٢٩ : صخرة رخوة ، تنفرد في فضاء من الأرض .

قال [1] :

وتشقى الرماح بالضياطرة الحُمْرِ (٢) (٣) (٤) (٥)

(١) هو خداش بن زهير . تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٥١ ؛ مادة (ضطر) ، وأمالي المرتضى مج ١ ص ٤٦٦ ، والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وتنزيل الآيات ص ٥٥ . ورواه في مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٠٢ ؛ مادة (حس) ، والأضداد ص ٨٥ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ ؛ مادة ضطر ، والصاحبي ص ١٧٢ ، وفقه اللغة ص ٥٦٥ ، والمخصص ج ٢ ص ٧٧ ، والموازنة ص ١٧٩ ، ومجمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ (القصص : ٧٦) ، والكشاف مج ٢ ص ١٣٧ (الاعراف : ١٠٥) – غير منسوب .

(٢) البيت من كلمة (بجمهرة) أوّلها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر فما شن من شعر فرابية الجفر

(٣) صدره ؛ وفاقاً لجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وأمالي المرتضى مج ١ ص ٤٦٦ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينهـا

وفي الأضداد ص ٨٥ ، والموازنة ص ١٧٩ ، والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينهـا

وفي الصحاح ج ١ ص ٣٥١ ؛ مادة (ضطر) :

وتلحق خيل لا هوادة بينهـا

وفي مجمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينهـا

وفي تنزيل الآيات ص ٥٥ :

نزلت بخيل لا هوادة بينهـا

(٤) رواية جمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ :

وتعصي الرماح بالضياطرة الحمر

(٥) ذكره الثعالبي في (باب القلب) قال : أي وتشقى الضياطرة الحمـر بالرماح ومثله في أمالي المرتضي مج ١ ص ٤٦٦ ، والصاحبي ص ١٧٢ . وفي المخصص ج ٢ ص ٧٧ ؛ أي انهم – اذا حلوها – لم يجيدوا الطعن بها ، وقيل هو على القلب ، أي ؛ تشقى الضياطرة الحمر بالرماح . يقول : يقتلون بهـا لانهم لا يجيدون التحرّز منها . والرأي – عندي – ما قال الطبرسيّ ، في مجمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ : « فذهب كثير من العلماء ، الى ان المعنى ؛ وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ، فقلب . وليس الأمر كذلك . وإنما أراد ان رماحهم تترفع من هؤلاء الضياطرة ، فاذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح ؛ لأن منزلتها أرفع من ان يُطعنوا بها » . وتراجع تنزيل الآيات ص ٥٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل له : هل تصلي الأمة برهطها ؟

قال : لا بأس ، مع الطهارة .

الرهط ؛ الأديم ؛ كقدر ما بين السُرَّة إلى الركبة ، تلبسه الحيّض .

قال الشاعر (١) :

[f. 11 b] متى ما أشأ غيرَ زهو الملو ك أجعلكِ رَهطاً على حيّضِ (٢)(٣)(٤)(٥)

ويكفي في الأمة ، أن تغطي ـ في صلاتها ـ ما يغطي الرجل .

وقيل له : هل يجوز أن يضحّى بالراهن ؟

قال : لا .

الراهن ؛ المهزول ، الذي لا يُبقى من كل شيء .

---

(١) هو أبو المثلم الهذلي . تراجع تاج العروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب ج ٣٠ ص ٣٠٦ ؛ مادة (رهط) ، وكتاب شرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧٩٤ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ ص ٦٦١ .

(٢) رواية شرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ :

متى ما أشأ غير زهو الرجا ل أجعلك رهطا على حيّض

ورواية الأصل توافق المخصص ج ٤ ص ٣٦ .

(٣) البيت من كلمة اولها :

عذيرِ أميمـــة بالمرفش كذي همة النفس لا تنافي

(٤) قبله :

له عكة وله ظبيـــة اذا انفض الناس لم ينفض

وبعده :

واكحلك بالصاب او بالجلا ففقح لكحلك أو غمّض

(٥) تراجع تاج العروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب ج ٣٠ ص ٣٠٦ ، وصحاح اللغة ج ١ ص ٥٥٠ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٥٠ ؛ مادة (رهط) و ج ٣ ص ٢٩ ؛ مادة (زهو) والمعاني الكبير ج ١ ص ٤٨٤ و ٥٩٣ ، و ج ٢ ص ٧٩٤ ، وشرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ . وتهذيب الالفاظ ص ٦٦١ ؛ وكتاب الابل للاصمعي ص ٩٢ ، والمخصص ج ٤ ص ٣٦ .

قال الراجز (١) :

إمَّا تريْ جسمي خُلاً قد رَهَنْ (٢) (٣)

وقيل له : هل يصلّى على الأرض المنصورة ؟

قال : لا بأس بذلك ؛ اذا أمكن .

المنصورة ؛ الممطورة .

وقيل له : أتترك الصلوة في الجماعة للرمل ؟

قال : لا .

الرمل ؛ القليل ، الخفيف من المطر . وجمعه ، أرمال .

قيل له : رجلٌ ، قطع قوس رجل .

قال : يُقاد . وإن أرادوا ، فالفدية .

القوس ؛ الذراع .

قيل له : رجلٌ ، قتل مدينة .

قال : عليه قيمتها .

---

(١) هو الأموي . تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ .

(٢) عجزه – كما في تاج العروس ج ٩ ص ٢٢٢ :

هزلا وما مجد الرجال بالسمن

وكذا في لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصحاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٥٣ ؛ مادة (رهن) . ورواه في (خل) ص ١٥٦ :

هزلا وما مجد الرجال في السمن

(٣) تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصحاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، وتاج العروس ج ٩ ص ٢٢٢ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ١٥٦ ، وص ٤٥٣ ، وروي شطر الشاهد ، في المخصص ج ٢ ص ٨٦ ؛ بلا نسبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المدينة ؛ الأمة [١] .

قال الأخطل [٢] :

[f. 12 a] ربت وربا في حجرها ابن مدينة   يظل على مسحاته يتركل [٣][٤]

(١) في لسان العرب ج ٦ ص ٤٠٣ ؛ مادة (مدن) : ابن مدينة ؛ اي العالم بأمرها . ويقال للأمة مدينة ، أي مملوكة . وتراجع شجر الدر ص ١٨٩ . وفي الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة (ركل) : ابن أمة أو قروي . وفي المنتخب من كنايات الادباء ص ٩١ ؛ يقال : هو ابن مدينة ، أي ؛ عالم بها . وفي المعاني الكبير ج ١ ص ٤٧٢ : وابن مدينة – يقول : هو عالم بالقيام عليها ؛ يقال الرجل ، انه لابن مدينة – اذا كان عالما بها . وقال غيره : ابن مدينة ؛ ابن مملوكة ، أي ، هو عبد رق ، وأمه قيا . وفي شرح المقامات الحريرية الشريشي ج ١ ص ١٠٧ : ويقال للأمة مدينة ؛ لأنها مملوكة . وفي المنصف ج ١ ص ٣١٢ : فالمدينة فيه ؛ أمة . يصف الاكار الذي يعمل في الكروم . يقول ، هو ابن مدينة . وفي المخصص ج ١٣ ص ١٩٩ : ويقال لابن الامة ابن مدينة . . . وقال ابن الاعرابي ؛ ابن مدينة – ابن امة ، قد دينت ، اى ، ملكت . وقال ؛ ابن مدينة ؛ رجل من اهل القرى ، واهل الامصار ، وأعلم من غيرهم .

(٢) من كلمة ، أولها :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل   فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

(٣) رواية الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة (ركل) :

ربت وربا في كرمها ابن مدينة   يظل على مسحاته يتركل

وفي شرح المقامات الحريرية الشريشي ج ١ ص ١٠٧ :

ثوت وثوى في كرمها ابن مدينة   يظل على مسحاته يتركل

(٤) تراجع تاج العروس ج ٩ ص ٣٤٢ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٤٠٣ ، وديوان الاخطل ص ٥ ، وكتاب المعاني الكبير ج ١ ص ٤٧٢ ، وشجر الدر ص ١٨٩ ، ومقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣٤ ، والمخصص ج ١٣ ص ١٩٩ ، والمنصف ج ١ ص ٣١٢ ، وشرح المقامات الحريرية ج ١ ص ١٠٧ والاساس ج ١ ص ٣٦٩ ، والمنتخب من كنايات الادباء ص ٩١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخر كتاب فقيه العرب

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على نبيه ـ نبي الرحمة ـ محمد ، وآله الطيبين ، الطاهرين .

بلغت المعارضة ، ولله الحمد

* * *

بلغت قراءة ، على السيد النقيب كمال الدين [1] ـ مدّ الله أنفاسه .

* * *

ARCHIVE
http://Archive...

كذا ، في أصل النسخة ، المنقول منها :

كتبه لنفسه ، العبد الفقير إلى رحمة ربّه ، أبو علي ، نظام الشرف بن قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسني ، الاصفهاني .

وكان الفراغ منه ، ليلة الثلاثاء [٥] ، غرة شهر ذي القعدة ، سنة سبع عشرة وستمائة .

وكتب لنفسه ، الفقير الى الله الغني ، سيف الدين بن خميس ، النجفي ، عام الف واثنين ، من الهجرة النبوية ، المصطفوية ـ على مهاجرها السلام والتحية .

---

(١) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ، ابو الفتوح ، المرتضى ، نقيب الموصل ؛ راوي الكتاب ، عن يحيى بن سعدون ابن تمام ، ضياء الدين ، ابي بكر ، الازدي ، القرطبي ـ بالاسناد المذكور في اوّله .

معجم الألفاظ التي فسّرها ابن فارس في كتاب
فتيا فقيه العرب

(حرف الألف)

الآس : الرماد .

أبو سَعد : الهرَم .

أبو المُدْلِج : القنفذ .

الأحمر : الذي لا سلاح معه . ويقال أحمر وحُمر .

الإسهاد (كذا) : أن يمذي الرجل . يقال مَذْى ، يمذِي ، وأسهد يسهد ، يمنيَ .

أطْلَعَ : يقال أطلع ، اذا قاء [قا] المُطلِع .

الأعمى : الفحل .

الأعميان : السيل والفحل .

الإوَز : الرجل الموثق الخلق .

(حرف الباء)

بَرَد : حصَل .

البير : الفارة .

البصير : الكلب .

البَقَر : التحيُّر .

البيضاء : الرستاق .

(حرف التاء)

تحلَّلت عُقَدُه : سكن غضبه .

(حرف الثاء)

الثور : الأقط .

(حرف الجيم)

الجريّ : الرسول .

جلس : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجدا ، فهو جالس .

(حرف الحاء)

الحاضرة : الأذن [ج] الحواضر .

حبق : حبّق الرجل ؛ اذا جمع ماله ، وأحكم أمره .

الحرّة : أرض فيها حجارة سود .

الحشفة : الصخرة الرّخوة .

الحشْو : أولاد الضأن .

(حرف الخاء)

الخالة : الشُّعّاب، ذوو اللعب والمزاح .
وأحدهم خايل ؛ مثل باعة وبايع .

الخَتْم : بيت النحل ، الذي تعسل فيه .

الخد : الطريق .

الخليج : الرسن .

(حرف الدال)

الدَّرْس : الحيض . يقال درَسَت المرأة ، اذا حاضت .

(حرف الراء)

الراهن : المهزول .

الربيع : النهر .

الرهط : الأديم ، كقدر ما بين السرّة إلى الركبة ، تلبسه الحُيَّض .

الرَّمَل : القليل الخفيف من المطر ، وجمعه أرمال .

(حرف السين)

السُّكُرْكَة : نبيذ الذُّرة .

السَّلَّة : السَّرِقة .

السماء : المطر .

السُّمام : النحل الصغار .

السِّنّ : الثور .

(حرف الشين)

الشاكل : البياض بين الأذن والصدغ .

الشبعان : الآمن .

(حرف الطاء)

الطريق : النخل .

الطَّوّافة : السنّور .

الطَّيْرة : الغضب .

(حرف العين)

العاتق : اليمين المتقدمة . يقال عتقت عليه يمين ، اذا تقدمت .

العاتكة : المتضمّخة بالخلوق والطيب .

العاج : الناقة اللينة المعطف ، الفارهة .

العاجن : الذي اذا نهض ، عجن الأرض بيديه من كِبَر .

العاذل : عِرْق دم المُستَحاضة .

العارضة : الناقة ، أو الشاة ؛ تذبح لشيء يعتريها [ج] عوارض .

العافية : التي تأتي زرع قوم أو ثمرهم ، فتأكل منه لإقامة الرمق .

العاقل : الذي يؤخذ بجريرة غيره .

العباد : نصارى أهل الحيرة ، والنسبة اليهم عبادي .

العثان : فرخ الحبارى .

العَجَلة : الطينة .

العِجْلة : الاداوة .

العجوز : السيف .

الخمر .

المذاران : الطريقان .

العِرْق : الأرض السبخة، تنبت الطرفاء.

العَضوض : البئر البعيدة القعر .

العُقاب : شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابّة .

العَقص : ليّ اليد . يقال عَقص يده يعقصها عقصا ؛ إذا لواها .

العِكْرِمة : الحمامة .

العَلَق : الدم .

العِلق : الخمر .

العَلَم : شق الشفة العليا .

العَمّ : الجماعة .

العيّار : الأسد .

(حرف الغين)

الغابة : ما تحت المنفقة .

الغُبَيْراء : السُّكُرْكَة ، وهو نبيذ الذُّرَة .

الغَرَب : الماء الكثير لا يفسده شيء من النجاسة إلاّ أن يغيّره ، وقد قيل : الغرب ؛ النهر الشديد الجرية .

غرّف رأسه : حلق رأسه .

الغُرُف : جمع غريف وهو الغابة .

الغوغاء : الجراد .

الغَيْم : العطش وحرارة الجوف .

(حرف الفاء)

الفاجر : المايل .

الفاضح : الصبح . يقال أفضح الصبح وفضح ؛ إذا بدا .

الفحل : الحصير .

الفرّوج : القباء .

الفَرْش : الاناث من الضأن .

الفَلاح : السَّحور .

الفقير : مخرج الماء من القناة .

الفِيل : الرجل الضعيف الرأي .

(حرف القاف)

قتيل العصا : رجل فارق الجماعة .

القَرار : الغنم .

قَرْنُ الفرس : القَرْن ، الدُّفعة من العَرَق . والجمع قُرُوف .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرو : الأطهار .

القوس : الذراع .

(حرف اللام)

اللاعب : الذي يسيل لعابه . يقال لعب الصبي أو الرجل يلعب ؛ اذا سال لعابه .

(حرف الميم)

المحراب : العلو .

المخلب : المنجل .

المدمّى : الأحمر .

المدينة : الأمة .

المزكوم : الولد الملقى .

المسكّن : المحمي بالسكن ، وهي النار .

المشخص : الشاتم . يقال أشخص به ، إذا شتمه .

مشى الرجل : يقال مشى الرجل اذا ذهب ماله بعد كثرته .

المصاب : قصب السكر .

المصر : الحد .

المموّج : [المضبب] بالعاج .

المفتري : الذي عليه الفرو .

المقعدة : الضفدعة . والجمع المقعدات .

الملقوط : المرفوه .

المسك : الماء .

المنصورة : المحطورة .

(حرف النون)

نزل : نزل الرجل ، إذا حج .

النمل : الحوة .

نقب : نقب ينقب ، اذا صار نقيبا .

النواة : وزن خمسة دراهم .

(حرف الهاء)

الهجر : السنة .

الهلال : بقية الماء في الحوض .

(حرف الواو)

الوهم : الجمل يكون ضخما .

⁂

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مستدرك

زاد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد على مراجع ترجمة (يحيى بن سعدون ابن تمام الازدي القرطبي) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٧٨ من طبعة مرغليوث .

وعلى مراجع ترجمة (سعد بن علي بن محمد الزنجاني) معجم البلدان في «زنجان» .

وعلى مراجع ترجمة (السيد كمال الدين حيدر الحسيني ، نقيب الموصل) تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٣٤٢ من الكاف ، والمسمى بالحوادث الجامعة ص ٣٨٦ فقد ذكر في نسب حفيده كمال الدين حيدر الثاني .

وعلى مراجع ترجمة (ابن داود) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٥ ص ٢٥٦ — ٦٣ ، والوافي بالوفيات ج ٣ ص ٥٨ — ٦١ .

وقال في (أسهد يسهد) لعل الأصل «أسهل» باللام .

الدكتور حسين علي محفوظ

التعريف والنقد

تفسير « محاسن التأويل »

تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

(١٢٨٣ ـ ١٣٣٢ هـ)

الجزء الأول (المقدمة)

طبع في مطبعة البابي الحلبي وشركاه

كان علامة الشام القاسمي تغمده المولى برحمته ورضوانه آيةً في المحافظة على الوقت ، والمواظبة على العمل ، كان يجهد نفسه بدراسة التفاسير الكثيرة ، ومدوّنات السنة وشروحها ، ومؤلفات أصول الدين ، وأمهات الفقه وأصوله ، ومطوّلات التاريخ والأدب ، وكتب المقالات والنحل ، بمن النظر فيما أُلف في هذه العلوم والفنون ، ويستخرج منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ، ما يشهد له به كلّ من وقف على مصنفاته ، ورسائله التي كانت تتهاداها المجلات الكبرى في مصر والشام ولبنان ، كالمنار والمقتبس والعرفان ، فكان ينشرها على صفحاتها إيماناً واحتسابا ، ولم يكن يبغي منها ، ولا مما يطبعه مستقلاً ، إلا وجه الله والدار الآخرة .

وكنت قلت في مقدمتي لكتابه « قواعد التحديث » الذي خرّجت أحاديثه ، وطبع بعد وفاته ، ما نصه :

« إن مما يقفني بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله تعالى ، هو كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ، ولم يبلغ الخمسين من عمره ، وندر جداً أن ترى كتاباً في خزانته الواسعة ، مخطوطاً أو مطبوعا ، خالياً من التعليقات

الكثيرة ، والتصحيح على الأصول الخطية الصحيحة ، ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا ، ومن نفاسة تآليفه فوق ما شاهدنا ، فإن الأستاذ كان في تجدد مستمر ، استمده من علوم العصر وحقائقه ، وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها » .

ثم رجوت أن توفق الأمة إلى طبع ما اشتدت إليه الحاجة من مؤلفاته ، لا سيما تفسيره الكبير الجليل ، المسمى بـ « محاسن التأويل » .

وقد تفضل المولى سبحانه وله الحمد والشكر ، ويسّر طبعه في دار إحياء الكتب العربية بمصر ، لصاحبها السيد عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ووقف على طبعه وتصحيحه ، ورقمه ، وخرّج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، خادم الكتاب والسنة ، العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الشهير .

هذا التفسير قد بلغ اثني عشر جزءاً كبيراً بتجزئة المؤلف ، ولعله يبلغ بالطبع أكثر من عشرين إذا تساوت أجزاؤه ، وقد بدأه رحمه الله بمقدمة حافلة في أصول التفسير وقواعده ، وجعلها جزءاً مستقلاً قلما نقع العين على مثله ، وقد نجز طبع هذه المقدمة ، وهي الجزء الأول منه (١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م) وخصّ كاتب هذه السطور بمراجعة المطبوع جزءاً جزءاً . وتصويب الأغلاط المطبعية ، وهو ما يراه القرّاء آخر كل جزء منه ، وهذا بعض حق شيخنا المؤلف علينا ، أجزل الله ثوابه .

من مباحث المقدمة : تمهيد خطير في قواعد التفسير — قاعدة في أمهات مآخذه — قاعدة في معرفة صحيح التفسير ، وأصح التفاسير عند الاختلاف — قواعد في معرفة أسباب النزول ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وفي القراءة الشاذة — وقاعدة في قصص الأنبياء — وفصول في معنى ما نقل أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وكون الباطن هو المراد بالخطاب ، وفي وقوع تفاسير مشكلة في القرآن .

ومن عناوين المقدمة أيضا : العرب الذين نزل القرآن بلسانهم — العلوم التي

كان العرب يعتنون بها – لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهودهم – قصص التاريخ لا يراد بها مسرد تاريخ الأمم أو الأشخاص – قاعدة الترغيب والترهيب في التنزيل الكريم – وفصول في أن الأحكام في القرآن أكثرها كلية – القرآن فيه بيان كل شيء من أمور الدين – أقسام العلوم المضافة إلى القرآن – المدني من السور منزّل في الفهم على المكي – مدخل السنة في تبيين الكتاب – في أن الأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول – السنة تفصّل ما أجمله الكتاب .

ومن أبدع فصول المقدمة وأمتعها : هل في القرآن مجاز أم لا ؟ وهل في اللغة أسماء شرعية نقلها الشارع عن مسمّاها في اللغة ؟ – ذكر مجمل مقاصد التنزيل الكريم وضروب التفسير – مطلب في سر التكرير – ذكر بديع أسلوب القرآن الكريم – معنى السبع في حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، معنى الأحرف في الحديث – بحث القراءات الشاذة – ثمرة اختلاف القراءات وتنوّعها – إجمال المباحث المتقدمة في تواتر القراءات وعدمها ، وختمه بفصل في ذكر ملخص وجوه التفسير ومراتبه (للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) ، وآخر في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم ، ثم بيان أن الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف ، وذكر انطواء القرآن على البراهين والأدلة – والخاتمة في شرف علم التفسير .

ومن المباحث المهمة التي تعنى مجلتنا بمثلها : تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز ، فقد نقل المؤلف بحثاً ضافياً عن إمام المعقول والمنقول ابن تيمية ، نفى فيه هذا التقسيم ، وقال : هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة ، لم يتكلم به أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك ، والثوري ، والأوزاعي ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل ، وسيبويه ، وأبي عمرو بن العلاء . . . . ونحوهم .

نقل شيخنا المفسّر القاسمي رأي الإمام ابن تيمية بطوله في الحقيقة والمجاز ، وما زال الناس يتساءلون ، فمنهم من يقول : إن ابن تيمية ينفي المجاز في أسماء الله تعالى وصفاته ، ويثبته فيما عدا ذلك ، ومنهم من يقول : إنه لا يرى وقوع المجاز في القرآن أصلا ، ومنهم من يرى أنه ينكر المجاز في لغة العرب ، ويجيب ابن تيمية عن ذلك كله فيقول ما خلاصته :

(١) إن المجاز الذي هو قسيم الحقيقة لم تعرفه العرب قبل الإسلام ، ولم ينطق به أحد من الصحابة الكرام ، ولا من التابعين لهم بإحسان .

(٢) هو اصطلاح حادث بعد القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر في المائة الرابعة ، وظهرت أوائله في المائة الثالثة ، ولم يعلم في المائة الثانية ، اللهم إلا أن يكون في أواخرها .

(٣) لم يتكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٠ هـ) وتلميذه سيبويه (م ١٨٠ هـ) وأبي عمرو بن العلاء (م ١٥٤ هـ) ونحوهم .

(٤) إن أبا عبيدة معمر بن المثنى (م ٢٠٩ هـ) هو أول من تكلم به في كتابه (المجاز) .

(٥) إن معنى (المجاز) عنده وعند أئمة اللغة والنحو الذين سبقوه ، هو ما جاز لغةً ، لا أنه قسيم الحقيقة .

(٦) بيّن أن القائلين بوجود (المجاز) ـ وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له ـ يأتي أحدهم إلى ألفاظ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيّدة ، فينطق بها مجرّدة ، وضرب لذلك الأمثال ، كلفظ العين والرأس والأسد والبحر وغيرها ، وجاء بأمثلة من القرآن الكريم ، وأوضح أن كلاً منها حقيقة في معناه .

نكتفي بهذا القدر في الكتابة عن مقدمة هذا التفسير الجليل : « محاسن التأويل » وسنعود إلى الكتابة عن فرائده وفوائده في أجزائه التالية إن شاء الله تعالى .

محمد بهجة البيطار

الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام
وأثرها في الأدب الحديث
محاضرات الدكتور جميل صليبا

ألقى الدكتور جميل صليبا عميد كلية التربية ونائب رئيس الجامعة السورية طائفة من المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

صدّر المحاضرة الأولى بمقدمة أشار فيها الى موضوع محاضراته وطريقة هذا الموضوع وأقسامه ، ثم أفاض في طبائع أهل الشام واستوفى الكلام على هذه الطبائع في المحاضرة الثانية .

وفي المحاضرتين الثالثة والرابعة تكلّم على العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة وعلى رأس هذه العوامل الأحداث التاريخية وتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية واقتراب الشاميين وهجرتهم وعناصر الحضارة الغربية وأثرها في الاتجاهات الفكرية ونمو الحياة الاقتصادية وانتشار التعليم .

وفي المحاضرة الخامسة أتمّ البحث عن العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة فأضاف الى العوامل التي ذكرها حركة الترجمة والتأليف .

أما المحاضرة السادسة فقد جعلها للاتجاهات الفكرية في بلاد الشام فأمضى القول في القومية والوطنية والانسانية واستوفى هذا البحث في المحاضرة السابعة .

وتكلّم في المحاضرتين الثامنة والتاسعة على الطبيعة والمجتمع في أدبنا الحديث .

وفي المحاضرة العاشرة أشار الى النزعتين المادية والروحية في هذا الأدب .

وجعل موضوع المحاضرتين الحادية عشرة والثانية عشرة الاتجاه العلمي والاتجاه الفني .

ثم ختم محاضراته كلها بكلمة وجيزة فرغب الى القارئ أن يلمّ بما في محاضراته من إشارات سريعة وأن يكمّل هو نفسه ما تومئ اليه هذه الإشارات من أفكار لم يتسع وقت المحاضر لتفصيلها وتوضيحها .

***

انني لم أذكر فهرس هذه المحاضرات وعناوينها عبثاً ، فلا شك في أن القارئ يحسُّ بجلالة قدر هذه الموضوعات من ذكر الفهرس والعناوين ، ولا شكَّ في أنه يشعر بخصب هذه الموضوعات ، وبسعة آفاقها . وما أظن أن محاضراتٍ كهذه يسهل الخوض فيها . فالذي أعان الدكتور جميل صليبا على التبريز في موضوعه إنما هو على ما أعتقد اختبار عقله ونضج تفكيره الفلسفي فما تصدّى لفكر من الأفكار إلاّ أحاط بهذا الفكر من مجامع نواحيه أو من أكثر هذه النواحي . وأعانه على هذه الإحاطة كما قلت تفكيره الفلسفي العميق فانه يُعنى في كل ناحية بالمقدمات والنتائج وبالأسباب والمسبّبات ، شأن الفلاسفة الذين لا يقنعون بظواهر الأمور دون التدقيق في بواطنها . فالدكتور صليبا لم يعالج موضوعاته في المحاضرات من ناحية السطوح وانما انحدر الى الأعماق فكشف عن غوامضها فوضّح ما يحتاج الى توضيح ، وفصّل ما يفتقر الى تفصيل ، بحيث لا يعترض الذهن في خلال القراءة إشكال أو غموض ، وإنما يتراءى الموضوع للذهن كأنه أمام مرآة صافية مصقولة . فهنيئاً للذين رزقهم الله روحاً فلسفية تمكّنهم من أشباه هذه التوضيحات والتفصيلات .

ولكن هذه الروح الفلسفية التي رزقها الله الدكتور صليبا لم تخل من روح أدبية دقيقة صادقة ، فهو يذوق الشعر كما يذوق الفلسفة ، ويقدر على معرفة أسراره وخصائصه كما يقدر على معرفة أسرار الأشياء وخصائصها ، فان الذي يقلّب النظر في هذه الأحكام الوجيزة التي حكمها على كثير من قصائد الشعراء في هذا العصر لا يشكّ في أن صاحب هذه الأحكام قد خالط كبار الشعراء في القديم والحديث وامتزج بأرواحهم وأدرك حسّهم وشعورهم حتى اهتدى الى مواطن الحسن في أكثر الشعر ، وحتى نبّه على هذه المواطن ، وبيّن حقائق قيمتها .

فاذا شكرنا للدكتور جميل صليبا مجهوده في محاضراته التي ظهرت عليها آثار عقل راجح وفكر ناضج وذوق صافٍ فاننا نشكر لمعهد الدراسات العربية العالية حسن اختياره للأساتذة المحاضرين .

شفيق جبري

محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة

في ديار الشام

من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين

القسم الأول في ١٢٠ صفحة ، ثماني محاضرات ألقاها الدكتور أمجد الطرابلسي في معهد الدراسات العربية العالية ، نشرها المعهد وطبعها في مطبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٧

كان الأستاذ ساطع الحصري قد دعا ، منذ عهد طويل ، إلى إنشاء معهد للدراسات العربية ، يتخرج فيه الشباب المثقف المؤمن بعروبته ، الواعي لها ، العارف بواقعها وآمالها ، العالم بعوامل القوة والضعف فيها ، العامل على توجيهها الوجهة الخيّرة النيّرة المفيدة . وكان من إنجاح مساعيه في هذا الميدان أنْ أنشأتْ جامعة الدول العربية «معهد الدراسات العربية العالية» في القاهرة ، وعهدت إلى الأستاذ الحصري في إدارته والإشراف عليه منذ بضع سنوات ؛ فسنّ فيه سنّة حميدة لا تزال متّبعة إلى اليوم ، رغم تخلّيه عن العمل فيه . وتقضي هذه السنّة بأن يُدعى ، لمحاضرة طلاب المعهد في موضوعات عربية عصرية ، رهط من رجال الفكر والبحث في البلاد العربية ؛ وبأن تطبع بعدئذ هذه المحاضرات وتنشر على الناس ، فلا يقتصر نفعها على طلاب المعهد من دون غيرهم . وكانت لنا من هذه المحاضرات العديدة المنشورة ثروة عظيمة ينهل منها الشادي ، ويستفيد منها الباحث ، ويرجع إليها المتمكن المتقدم ؛ وليس هنالك معهد يضارع معهد الدراسات هذا في احتفاله ببحث حاضر العالم العربي بحثاً علمياً في جملته ، وتيسير الاطلاع على حصاد هذا البحث للمشتغلين والدارسين .

وقد دُعي الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي (أحد مدرّسي كلية الآداب في الجامعة السورية) إلى أن يحدث طلبة قسم الدراسات الأدبية في المعهد المذكور ،

عن الشعر الحماسي في سورية ، فقبل الدعوة سنة ١٩٥٦ ، ولكنه جعل موضوعه : شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من القرن العشرين . وقد بيّن ، في المقدمة التي وطّأ بها لمحاضراته ، أن المقصود بالشعر الحماسي عنده هو ذلك (الشعر الذي نظمه الشعراء في معارك النضال القومي ، ممجّدين فيه بطولات الأبطال والشهداء ، منددين فيه بمظالم المستعمرين وأحابيلهم ، مستحثين فيه همم مواطنيهم كي يمضوا قدماً في الكفاح حتى يستردوا حقوقهم المهضومة) . واستبعد الشعر السياسي أي (الشعر الذي يدور حول المنازعات الحزبية الضيقة ، فلا تعبق منه رائحة النضال ولا يتصل بالقضية القومية الكبرى) .

ألقى الدكتور الطرابلسي في هذا الموضوع ثماني محاضرات وقف فيها عند نهاية الثورة السورية ، فكان منها هذا القسم الأول من الكتاب الذي نعرّف به اليوم . أما القسم الثاني من شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام من بعد الثورة السورية حتى منتصف القرن العشرين أي إلى نكبة العرب في فلسطين فنرجو أن نراه منشوراً في القابل . ولن يتعرض المحاضر إلى الشعر الذي قيل فيما بعد ذلك ، فقد اتجه الشعر السياسي والحماسي بعد النكبة ، تحت تأثير المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وجهات جديدة (لم تتبلور بعد تماماً) .

ينبغي لمن يعالج مثل هذا الموضوع ذوق شعري مرهف ، ونقد بصير قيّم ، وثقافة واسعة عميقة ، وإيمان مخلَص متمكن ، وكل أولئك من عُدّة المحاضر ، ويتجلى واضحاً بيّناً في هذه المحاضرات التي بين أيدينا .

رأى المحاضر لتسهيل البحث أن يستعرض الحوادث التاريخية التي مرّت ببلاد الشام ، وأن يقرن بها ما يرافقها - أو ما يهيئ لها أو ما ينتج عنها - من شعر قومي حماسي قاله شعراء هذا القطر ؛ فبحث أولاً في الشعر الحماسي واتجاهاته قبل إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، ثم ما قيل من الشعر بعد إعلان

الدستور إلى أن خلع عبد الحميد ، ثم عكف على وصف هذا الشعر في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وانتقل بعد ذلك إلى شعر الحرب الذي قيل في شطرها الأول قبل تعليق أحرار العرب على المشانق في ٦ أيار ١٩١٦ ، وفي شطرها الثاني وقد شبت الثورة العربية ، ثم توقف المحاضر طويلاً عند ميسلون وما قيل فيها ، ثم نظر في فترة اليأس التي أعقبتها إلى أن اشتعلت نار الثورة السورية . وهو يحاول ، أثناء بحث ذلك كله ، أن يتبيّن اتجاهات هذا الشعر وأغراضه ومراميه ومعانيه ، ويؤرخ ، من خلال هذا الشعر ، نشوء فكرة القومية العربية ، ويصف أسسها وأهدافها وأطوارها ، ويجلو أثر الشعر في بثها في النفوس ، وإسهام الشعراء القوميين في إبرازها وتحديد سيرها ، وشحذ العزائم في سبيل نصرتها والتمكين لها .

والمحاضر لا يترجم لهؤلاء الشعراء ، ولا يستشهد بهم جميعاً ، وانما يختار نماذج من شعر بعضهم الحماسي ، تعين على وضع الصوى وجلاء الأفكار . وهو لايروز دوماً قيمة هذا الشعر الفنية ، ولا يعبأ بجبناه إذا سلم معناه ، حتى إنه ليستشهد حيناً بشيء من النظم نحتاج إلى قدر وافر من سعة الصدر لنبلغ به مرتبة الشعر ، ولكن المحاضر في ذلك غير مليم ، إذ لم يكن حظ شعراء هذه الفترة واحداً من سليقة الشعر القوي الأسر الناصع الديباجة .

قد يخطر بالبال أن الحكم الصادق المتجرد المنصف على شعر هذه الفترة القريبة منا ، وعلى أصحابه ، أمر لا يتيسر الآن ، وأن من الخير الأناة والريث ، فقد تحجب الشجرة القريبة ، عن أبصارنا ، رؤية الغابة كلها ، فيستبهم من ذلك تبيّن موقع هذه الشجرة من الغابة وقدرُها فيها ؛ ولكن لا بد من خطوة أولى يخطوها الرائدون من الباحثين ، تنير أول الطريق ، وتيسر السلوك فيه ، وقد سبق الأستاذ الطرابلسي مشكوراً إلى تمهيد السبيل وتحديد معالم البحث .

أما أسلوب المحاضر فأسلوب الأديب العالم : سلاسة في التعبير ، وتسلسل في التفكير ، وعرض منسق منظم ، ولغة مأنوسة سهلة ، ونقد محكم منصف ، وحس مرهف ذواق .

فالشكر الوافر للمحاضر ، والحمد الواصب لمعهد الدراسات ، والترقب للقسم الثاني من هذه المحاضرات .

عبد الهادي هاشم

مجموعة الوثائق الفاطمية

(المجلد الأول)

جمعها وحققها الدكتور جمال الدين الشيال

عدد صفحات الكتاب (٤٩٠) صفحة من القطع الوسط . طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٩٥٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن الدكتور الشيال لا يحتاج الى تعريف ، إن ما نشره من مؤلفات وأبحاث قيمة وتحقيق مخطوطات هي أبلغ ترجمة له . وهذه المجموعة التاريخية هي شاهد جديد على صحة ما اتصف به المؤلف من علم واسع وفضل زائد ، جمع في كتابه وثائق تاريخية إسلامية هامة عن الخلافة وولاية العهد والوزارة في زمن دولة العبيديين وعلق عليها بدراسات تحليلية وافية وضحت أكثر ما استغلق على الباحثين فهمه . ونظم للكتاب فهارس دقيقة تسهل للمراجع بحثه .

إن عناصر كتابة تاريخ للعرب بالمفهوم الحديث متوفرة ، غير انها مشتتة في تضاعيف ألوف التصانيف المخطوطة والمطبوعة على اختلاف موضوعاتها وفنونها ، ويتعذر على المؤلف الإحاطة بها مهما طال به العمر ومهما توفرت لديه أسباب البحث . ولهذا نجد التواريخ وغيرها من الدراسات الإسلامية التي نتداولها ، فجة وغير ناضجة ، ولم تتطور مع الأساليب الحديثة ، لأنها تعتمد على النقل

دون تمحيص أو نقد ، وكأن لسان حال أصحابها يقول : لا جود إلا من الموجود . وقد أصبح جمع شتات مثل هذه الوثائق وتصنيفها وضمها بعضها إلى بعض ونشرها من أجلّ الأعمال التي يمكن أن يقدمها الباحث الى المؤرخ ، فيزوده بمصادر جديدة ومادة قيمة يستعين بهما لإثبات حقيقة أو نفي زعم أو تصحيح خطأ . وكم من معلومات تاريخية أغفلها المؤرخون فكشف عنها النقاب المنقبون عن آثار السلف المشيدة وصناعاتهم ونقوشهم وبعثوها من جوف الأطلال المتراكة والخرائب المهجورة .

إن الكتاب الذي أخرجه الى قراء العربية الدكتور الشيال هو خلاصة عمل طويل وجهد مرهق ، وباكورة من مجموعة وثائق تاريخية وعد بمتابعة نشرها ، أمده الله بقوة من عنده لينجز ما وعد .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

شريعة حمورابي

للدكتور عبد الرحمن الكيالي

عدد صفحاته (١٩١)صفحة من قطع الوسط . طبع في مطبعة الضاد في حلب عام ١٩٥٨

استهل الدكتور المؤلف كتابه بلمحة عاجلة عن تاريخ بابل السيامي ، وأخبار سورية في نظر التأريخ وعلم الآثار ، وعلاقتها ببابل والساميين . وقد جعلها مدخلاً للوقوف على حالة تلك البلاد السياسية والاجتماعية ، ووصفاً للبيئة التي سنت لأجلها هذه الشريعة .

كان الكشف عن نص شريعة حمورابي في مطلع القرن العشرين من أهم الأحداث عند علماء الآثار القديمة لما لها من شأن في الناحيتين التأريخية والتشريعية . وكانت أقدم وثيقة قانونية عثر عليها حتى ذاك التاريخ كما وضعها صاحبها(١) .

(١) كشفت الحفريات في السنين الأخيرة النقاب عن غيرها من النصوص القانونية منها : شريعة «أرنانوس» ، وشريعة إشنونا ، وشريعة ليت عشتار ، وجميعها أقدم بنيف وعشرة قرون من شريعة حمورابي ، وقد استمد منها حمورابي شريعته .

وقد شغلت في الغرب علماء الآثار والأديان والقانون عشرات السنين ، وكتبوا عنها أبحاثاً ملأت خزائن كبيرة من الكتب .

وقد يقول بعضهم إن من العبث بعث موات العصور البائدة ، بعد أن استنفدت على زعمهم جهوداً جمة وبعد أن أدرك الباحثون منها أغراضهم ، ولم يترك الغرب فيها زيادة لمستزيد ، وإن ما سيكتب بعدهم لا يتعدى النقل ولا يأتي بجديد ، ولئن صح هذا الرأي في بعض العلوم فلا يجوز إطلاقه على العلوم التأريخية ، لأن تأريخ كل أمة هو سلسلة متصلة الحلقات ، يلتقي يومها بأمسها ، وتمتد جذور حاضرها في أغوار ماضيها ، وتستمد جذوة نهضتها من التغني بأمجادها . وما شريعة حمورابي إلا واحدة من تلك الأمجاد التي تفاخر بها الشعوب السامية غيرها من الأمم ، فهي أول شريعة توخى بها صاحبها الذي لقب نفسه ملك العدالة خير بلاده وسعادة شعبه وإدخال السرور والاطمئنان الى قلوب رعيته ، وقد دون فيها الحدود والواجبات في المعاملات الخاصة والعامة ، كما تفعل الأمم الراقية في عصرنا الحاضر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد سبق للأستاذ أحمد حسن الزيات ترجمة هذه الشريعة ونشرها . وليس بين الترجمتين فوارق كبيرة ، فكلتاهما اعتمدت أصولاً غربية متشابهة في صحتها وأخطائها وأبقت على ما استغلق فهمه على أرباب الدراسات من علماء الغرب . وإني موقن بأن أول ترجمة عربية لعربي يعتمد الأصل البابلي سيجلو لنا الكثير مما أشكل فهمه على علماء الغرب ، لأن رواسب الماضي رغم انقضاء ٣٧٠٠ سنة عليها ، لم تزل حية في لغتنا وتقاليدنا وأساطيرنا ، وفيها مفاتيح ما استعصى على غيرنا إدراكه .

ولا يخلو الاعتماد على الترجمات الغربية من محاذير توقع المترجم في أخطاء ، ولا سيما في ضبط الأعلام ، ومن ذلك استعاضته عن الحركات بحروف العلة كقوله مثلاً : (شماس) بدلاً من (شَمَش) ، و (سين عابيل) بدلاً من

(سَنْجَمِيل) ، كما أنه أثبت بعض الأعلام على الطريقة الغربية كقوله ص ١٠ (سارغون) وصوابه (سرجون) و (إيشتار) صوابها (عشتار أو عشترة) . وفي ص ١٩ (أوزيا) والصواب (عُزِيًّا أو عوزيًّا) ، و (جوديا) صوابه (يهوذا) ، و (ميناهيم) صوابه (منَحيم) . وفي ص ٢٠ (هوشيا) صوابه (هوشع) ، و (ساماريا) صوابها (السامرة) . وفي ص ٢٤ (ابتوبال) صوابه (إتْبَعْل) ، و (سايروس) صوابه (كورش) . وفي ص ٣٢ (كولو سوريا) صوابها (سورية المجوفة أو البقاع) . وفي ص ٤٢ (شينار) صوابها (شنعار) . وفي ص ٦١ (حداد) صوابه (هدد) .

وأمثال هذه الغلطات شائعة عند أكثر المترجمين عن اللغات الغربية وفيها بلبلة وتشويش . ونأمل أن تكون هذه الباكورة التي يقدمها الدكتور الكيالي حافزاً للجيل الجديد من الآثاريين العرب على الاهتمام في ماضي بلادهم مستمدين أبحاثهم من ينابيعها ، ليعيدوا سيرة السلف لا في النقل والاقتداء فحسب بل في الابتكار والإبداع أيضاً .

الريف السوري ــ محافظة دمشق

(الجزء الثاني)

أقضية الغوطتين والزبداني وقطنا والقنيطرة

تأليف : أحمد وصفي زكريا

يقع هذا الجزء في (٦٠٠) صفحة من قطع الوسط يتخللها بعض الصور والخرائط الجغرافية . طبع في المطبعة العمومية في دمشق سنة ١٩٥٧

تكاد المصادر العربية المعاصرة التي تبحث عن خطط بلاد الشام عامةً والسورية خاصة أن تكون معدومة الأثر ، والموجود منها لا ينقع غلة ، ولا يزود الباحث

بما ينشده منها . ولم يزل أكثرنا عالة على السلف ، يستقي معلومات لجيلنا من مؤلفات وضعها أصحابها قبل قرون لأبناء عصرهم . وينقل الرواة عنهم وزر أخطائهم ، وينشرون دون تمحيص أوهامهم وأساطيرهم . ولا مندوحة لمن يريد التوسع في التحقيق من أن يعتمد المصادر الأجنبية ، ولا يتيسر ذلك إلا لقلة حذقت لغاتها ، ووقفت على أبحاثها ومؤلفاتها ، وتبقى الكثرة الباقية تتعسر بحسرة الحرمان ، وتتبلغ بفتات موائد هذه الأبحاث .

وليس من الوفاء أن نجحد فضل المؤلفات العربية القديمة الباحثة عن خطط البلدان وعمرانها ، أو ننكر جهد أصحابها وإن أصبحت اليوم قليلة الجدوى وقاصرة عن الوفاء بحاجة عصرنا . وقد أمسينا اليوم في أشد الحاجة الى مصادر جديدة تهدي سبيلنا وتقيل عثرتنا .

شعرنا كلنا بنقص مراجعنا في هذا الباب ، وطالبنا بسد ثغراتها . وقد حقق بعض هذه الأمنية الباحثة الأستاذ أحمد وصفي زكريا ، مذ أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ، وباشر عمله بنشر سلسلة بحوث عن الريف السوري ، وأصدر الجزء الأول عن محافظة دمشق . وقد وفته هذه المجلة حقه في حينه ، وقدرت للمؤلف جهده . وصدر الآن الجزء الثاني الذي نحن بصدده ، وفيه واصل المؤلف بحثه ، فوصف أقضية الغوطتين والزبداني وقطنا والقنيطرة من محافظة دمشق ، معدداً قراها وجبالها وأوديتها وينابيعها ، وسارداً لمعاً من أخبارها التأريخية والأثرية ، وذاكراً نهضتها العمرانية والزراعية والثقافية والاجتماعية ، وقد جمع هذه المعلومات من مصادر عديدة ، وعززها بما استقصاه بنفسه طيلة سنوات عديدة وبما حققه تحقيقاً دقيقاً .

وإن من عانى الطباعة في بلادنا لا يستغرب ابتلاء الكتب بأغلاط مطبعية لا يسلم منها مطبوع مهما أوتي محققه من العناية ودقة الانتباه . وقد رأيت أن أشير الى أهمها مع ما ظهر لي من ملاحظات وهي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٨	ممتد بينهما	ممتد بينها .
٢٥	بني فرقا	بني فوقا .
٣٢	مساكير	صكور وماكر .
٣٤	شمالي	غربي وجنوبي .
٣٥		يثبت نهائياً حق نهر يزيد من ماء بردى عند الربوة وما يتسرب منه قبل ذلك هو من حقوق أرض دمر .
٣٦	شرقي قرية دمر	جنوبي قرية دمر .
٣٨	القعاطلة	الأعاطلة .
٤٢	قناة بشر	قناة دير بشر .
٤٣	على ثبوت ضمان المشمس والعنب وغيرها	على ثبوت ضمان المشمش وغيره ولا يكون ضمان العنب إلا في فصل الصيف ولا خوف عليه وقتئذ من المقيع .
١٢٣ و ١٣٧ و ٢١٨ وغيرها	قدسيا	آدسيا أو دسيا .
١٣٧	في قرية دمر نفق بلقيس	في قرية بسيمة ....
١٦٨	قناة أم أرانس	قناة بيت ارانس .
٢١٧	طاحونة السعدية	طاحونة السعيدية نسبة الى صاحبها صعيد شمدين .
٣٦٧	بقسم	بقعسم
٤٣٢	دربل	دربل .
٤٥٤	تل مري	تل مرعي .
٤٨٧	خربة الأمباجي	خربة الأمبشة .

وجاء في ص (٢٥) (شالسيس) تعريباً لاسم (Chalcis) اليوناني ، والأفضل أن يقال (خلقيس) تمشياً مع نهج تعريب الأعلام اليونانية ،

أو أن يقال قنسرين الجنوبية تمييزاً لها عن قنسرين الشمالية التي كانت تعرف هي أيضاً في القديم باسم خلقيس (Chalcis) الشمال ٠

ويؤخذ على الأستاذ المؤلف إهماله تنظيم فهرس شامل للأمكنة ييسر على المراجع والباحث الاهتداء الى مطلبه ٠

نشكر للأستاذ المؤلف جهده الكبير ونود لو اقتدى به العاملون في بقية المحافظات السورية وهم أعلم من غيرهم بشؤون محافظاتهم وأولى منهم بالبحث فيها ٠

جعفر الحسني

ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف

كتاب صفحاته ١١٢ ، اخراج دار الغد للطباعة والنشر ببيروت ، سنة ١٩٥٧

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ عارف أبو شقرا من أفاضل بني معروف الأدباء ، فمن قبل قرّظت له مجلتنا كتابه التاريخي الثمين وهو (كتاب الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية) ، أما في هذا الكتاب الذي يفيد المؤرخين وعلماء الملل والنحل ، ويسد ثغرة في تاريخ أدبنا ، فقد بحث المؤلف عن ثلاثة من شعراء بني معروف ، ومعامم علماء ، لأن الشعر في عصر ضعف العربية كان من صنع الشيوخ في كثير من الأقطار العربية ، وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم الأمير سيف الدين التنوخي والشيخ يوسف الكفرقوقي والشيخ الفاضل محمد أبو هلال ٠

وفي المقدمة تكلم المؤلف عن شعر بني معروف وخصائصه ، وعن ازدهار الأدب في العهد التنوخي بلبنان ، وعن التصوف المعروفي الذي لم يمنع شيوخهم أولي العائم من قتال الفرنجة تحت راية صلاح الدين الأيوبي ٠ وقد أيد المصنف ذلك بكثير من الأدلة التاريخية ٠ والمختارات الشعرية لا تخلو من أغلاط عربية يغلب على الظن أنها من مسخ النسخ ، ولذلك حرص المؤلف على تصحيح الشعر من الخطأ ، وعلى شرح الغامض منه ، فله أطيب الثناء على ما يبذل في خدمة العلم من عناء ٠

التنوخي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النقود والبنوك في البلاد العربية

« مصر والسودان »

محاضرات في مائة صفحة وصفحتين ألقاها الدكتور فؤاد مرسي على قسم من طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

تبسط الدكتور المحاضر في محاضراته ، فبين أهداف النقد في العالم ، وعلاقته بالاقتصاد الوطني ، وحالة النقد والاقتصاد في البلاد العربية ، وأوضح أن الاقتصاد في البلاد العربية اقتصاد تابع ومتمائل ، وأن الطابع الزراعي هو الغالب فيه ، وأنه لا يزال متأخراً ، والحق أن الاقتصاد العربي كان تابعاً ، ولكنه اليوم قد بدأ يأخذ طريقه التحرري ، وأصبح حراً وموجهاً في وقت واحد في كثير من الأقطار العربية ، وذلك لتأمين النهوض السريع .

ثم بين المحاضر مساحة الأراضي الزراعية في البلاد العربية ، وصافي انتاج الفدان والفرد ، وقال : إن الاقطاعية في الأراضي العربية هي السائدة ، وإن الملكيات الصغيرة في تدهور ، وإن الأراضي التي تُروى بمياه الأنهر قليلة ، بالنسبة الى الأراضي التي تُسقى بمياه الأمطار ، والتي يجف محصولها في كثير من السنين ، وهذا القول صحيح ، على أن الإقليم المصري قد حدد الملكية الزراعية ، وستُحدد تدريجياً في كل البلاد العربية .

ثم بحث عن الصناعة في البلاد العربية ، وذكر أنها لا تزال هزيلة ، وأنها لا تستخدم أكثر من ٤ — ٦ ٪ من مجموع السكان ، وأن تلك الصناعة بدأت بالتقدم ، وقد يساعدها على التقدم وفرة اليد العاملة ؛ ويقصد بذلك أن كثرة اليد العاملة تخفض من أجور العمال ، وعندئذ تكون كلفة الانتاج زهيدة بالنسبة الى الغرب ، وقوله هذا معقول ، على أن من واجب القائم على الصناعة أن يحسن إدارة أعمالها .

ثم بحث عن التدخل السياسي الغربي في الاقتصاد العربي ، عن طريق المصارف والنقل وغير ذلك ؛ وبين أن الأموال الأجنبية كانت مستثمرة بكثرة في عام ١٩٣٨ وما قبله ، وذكر مقدار الانتاج البترولي في البلاد العربية ، وتأثيره على الاقتصاد العربي ، وما هو الانتاج الهام في البلاد العربية ، وقيمة صادرات القمح ، وضعف التصدير ، وضآلة الادخار القومي ، وهذا القول ينطبق على البلاد العربية بصورة عامة ، ولكن صادرات اقليمي الجمهورية العربية قد تساوت تقريباً مع المستورد من الخارج ، والادخار في الاقليم المصري يسير سيراً مرضياً .

ثم خرج من هذا البحث الى بحث حالة النقود والمصارف في مصر والسودان وتاريخها وقال : إن النقود الورقية قد ظهرت في مصر لأول مرة في ابريل عام ١٨٩٩ ، وتعوّد الناس استعمالها تدريجياً . وفي عام ١٩١٦ انتقلت مصر رسمياً الى قاعدة المصرف بالاسترليني ، على انها قد اتخذت طريقها عام ١٩٤٩ في تحرير نقدها من الاسترليني ، وهو ما جعلها ترفع مقدار التغطية الذهبية من ٦٣٧٥ر٨٧٤ جنيهاً في غاية عام ١٩٥٠ الى ٦٠٦ر٦٠٥٥٢ر٦٠ جنيهاً في عام ١٩٥٣ ، وذلك ضروري لاستبقاء الثقة في النقد المتداول وإن يكن للنقد المتداول ضمانة تأتي عن تصدير السلع ، وهذه الضمانة هامة في الإقليم المصري .

وبين المحاضر أيضاً تاريخ المصارف في مصر ، فقال : إن المصرف المركزي قد أنشئ عام ١٨٩٨ ، وكان هم الإنكليز أن يجعلوه منافساً للبنوك التجارية ومسيطراً عليها لا مساعداً لها . ووددنا لو ان الدكتور مرسي لخص نظام ذلك المصرف وبين سيئات مواده . ثم قال : إن النقد السوداني الذي انفصل عن النقد المصري عام ١٨٨٥ قد عاد وارتبط به ، وأصبح التداول في السودان بالنقد المصري عام ١٨٩٩ . وذكر مقدار ودائع البنوك في مصر من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ، وتجارة السودان مع مصر ومع الانكليز؛ ومساحة الأراضي التي كانت تزرع قطناً في السودان من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٢٦ ، وكانت

تلك المساحة ٨٠٠٠٣١ فداناً فارتفعت سنة ١٩٤٠ – ١٩٤١ الى ٣١٤٦٤٨ فداناً .

وقد كنت أتمنى أن يتوسع الدكتور في بحث أسباب تأخر التجارة بين مصر والسودان ، وأسباب تقدمها بين السودان وانكلترة ، وأن يوضح أهم العوامل التي أدت الى زيادة مساحة الأراضي المزروعة قطناً في السودان ، وذلك لتعميم الفائدة .

وبعد لقد أجاد المحاضر الفاضل في محاضراته المفيدة .

البترول في البلاد العربية

محاضرات في ٢٦١ صفحة القاها الدكتور محمد جواد العبوسي

على قسم من طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

أوضح الدكتور في تلك المحاضرات تاريخ امتيازات البترول في البلاد العربية ، والتزاحم الانكليزي الفرنسي ثم الامريكي عليها ، وتكاليف الإنتاج ، بالنسبة الى قيمة ما يستهلك في سبيله من البترول والفحم ، ومقدار البترول الاحتياطي العربي الذي يقدر بمقدار ٦٥٤٤ مليون طن أي ٤٢،٢٥ في المائة من مقدار الاحتياطي في العالم البالغ ١٥٥٨٠ مليون طن ، ومقدار ما ينتجه كل قطر عربي منه ، وذكر المحاضر الاتفاقات التي وضعت بين الأقطار العربية التي فيها بترول والشركات المستثمرة له ، ودوافع الاحتكار الناتجة عن الحاجة والتجارة والاستعمار ، وكيف أن الشركات كانت تحدد الثمن لمصلحتها ، ولم تترك للدول صاحبة البترول أي شأن في تقرير السياسة العامة للشركات .

وأوضح أيضاً تطور صناعة البترول وآثارها في الاقتصاد العربي ، ومتى وأين بدأ البحث عن البترول العربي واستثماره ، والزيادة المضطردة في الإنتاج بسبب الطلب العالمي عليه ، وذكر أن أنابيب البترول العراقية التي تتصل بالبحر المتوسط

تصب فيه ١٤ مليون طن سنوياً ، وأن أنابيب البترول السعودية تصب فيه أيضاً ١٥ مليون طن ، مع العلم بأن هذه الكمية هي دون نصف الإنتاج ، وأن ربح سورية ولبنان والأردن من البترول الذي يمر في أراضيها لا يزيد على مليون و ٨١٥ الف دولار فقط .

ومما جاء في المحاضرات أن معامل التكرير في البلاد العربية تكرر ٣٢و٧ مليون طن مع أن الكميات المستهلكة في البلاد العربية المنتجة للبترول كانت عام ١٩٥٢ خمسة ملايين و ٧٢٠ الف طن ، وهذا يعني أن الشركات المستثمرة تبيع البترول المصفى ، بكميات وافرة ، خارج البلاد العربية ، ولم يسه المحاضر عن ذكر أسواق البترول العربي الذي يصدر اليها ، وأرباح الشركات المستثمرة .

ومما ذكره أيضاً ما تدفعه الشركات الى العمال العرب من الأجور ، وما تقدمه اليهم من المساعدات ، وقد كان من المفيد أن يبين ، عند ذكر ذلك ، نسبة ما تدفعه من الأجور وما تقدمه من المساعدات ، الى الربح الفاحش الذي تحصل عليه ، ذلك الربح الذي ضاع على حكومات البلاد المنتجة . وكان أيضاً من المستحسن أن يبين القيود الاستعمارية التي تقيد بها الشركات وحكومات الشركات بلادنا العربية المنتجة وأضرارها على الأمة العربية .

وقد أحسن الدكتور العبومي في قوله : « فاذا لم تقم الأجيال الحاضرة في هذه الأقطار باعادة تكوين هذا العنصر المهم من عناصر رأسمال الأمة العربية ، طبقاً لمبدأ الذي جئنا في الاشارة اليه فانها تكون قد فرطت وأي تفريط في حقوق الأجيال التي ستعقبها الخ ... » (ص ٢٣١) .

وهذا لعمري قول حق ، وقد أصبح من الواجب على الأمة العربية أن تنظر نظرة جدية الى هذا الموضوع الهام ، وأن تتخذ الوسائل المؤدية الى الإفادة فائدة كبرى من هذه الثروة القومية العظيمة .

وأحسن الدكتور أيضاً في قوله : «انه يجب استخدام الدخول الناتجة عن البترول ، في تنمية القوى المنتجة في الأمة ، من مادية وبشرية ، تنمية تمكنها في المستقبل من تعويض النقص الذي يحدث في هذا المصدر عندما يبدأ بالتناقص ، أو عندما ينفد نهائيا (ص ٢٣٢) ، أو عندما تقوم الذرة مقامه» (ص ٢٣٢) .

وهذا رأي سديد ولا ريب ، يجب على كل الحكومات المنتجة أن تنتبه اليه ، لأن بقاء الأمة العربية فقيرة ، مع أنها تريد مجاراة العالم في الميدان الحضاري ، لا يجوز مطلقاً .

وفي الحق أن هذه المحاضرات قيمة ، وأن الدكتور قد صرف جهوداً طيبة في تهيئتها .

منير الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

مخطوطة جديدة من تاريخ داريّا

أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق، عام ١٩٥٠، «تاريخ داريا» للقاضي عبد الجبّار بن المهنّا الخولاني، المتوفى بعد سنة ٣٦٥ هـ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.

اعتمد المحقق في إخراج النص يومئذ على مخطوطة من الكتاب وُجدت في المتحف البريطاني، رقمها ٣٦١٦. ومعلوم أن إخراج نصّ ما عن مخطوطة واحدة، ليست بخط المؤلف، ولا قرأها أو صحّحها من العلماء مَنْ يوثق به، مغامرة لا تخلو أحايين كثيرة من الخطر، ولا يسلم صاحبها من الزلل. لذلك فات الأستاذ المحقق أشياء كثيرة، رغم ما بذل من جهد مشكور في التحقيق.

وفي سنة ١٩٥٦ عثرنا في مكتبة جامع الزيتونة بتونس على مخطوطة جديدة من تاريخ داريا. فصوّرناها لمعهد المخطوطات العربية، آملين أن تتاح لنا الفرصة لمقابلة المطبوع بها. وبانتظار ذلك نوّهنا بها في كتابنا «المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة» عند الكلام على ابن المهنّا.

ثم عكفنا على دراسة المخطوطة ومقابلة المطبوع بها. فوجدنا أنها مخطوطة عتيقة، صحيحة، نقلت من أصل عتيق جيد، وأن النسخة من رواية ابن عساكر مؤرخ دمشق، عن ابن الأكفاني، عن الكتاني، عن ابن طوق الداراني الطبراني، عن المؤلف القاضي عبد الجبار الخولاني.

وقد أثبت على النسخة سماعات كثيرة لعلماء أجلاء من علماء دمشق في القرن السادس والقرن السابع • وأقدم هـذه السماعات سماع ابن عساكر على شيخه ابن الاكفاني وهذا نصه :

«سمع جميعه مني الشيخ أبو القسم علي بن الحسن بن هبة الله بقراءته عليّ
«من أصل سماعي • وكتبه هبة الله بن أحمد بن محمد الاكفاني بخطه بدمشق في المحرّم
«من سنة عشرين وخمس مائة لهجرة نبينا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم •»

فيكون ابن عساكر قرأ هذا الكتاب على شيخه وعمره احدى وعشرون سنة ، لأنه وُلد سنة ٤٩٩ هـ •

وثمة سماعات كثيرة أخرى بعضها بخط البرزالي الاشبيلي (محمد بن يوسف بن محمد) وغيره ، في مسجد بني عبس ، ومسجد أبي سليمان الداراني بداريا ، وجامع دمشق وغيرها •

وقد قوبلت هذه النسخة على أصلها • وأثبت في آخرها : « قوبل فصح بصحة أصله • ولله الحمد والمنّة » •

ويجب أن نذكر أن في آخر النسخة أيضاً زيادات ابن الاكفاني على تاريخ داريا •

وعلى الجملة فإن هذه النسخة مما يُطمأن اليه من الناحية العلمية • فلما قابلنا المطبوع بها تبيّن لنا ما يلي :

١ – في المطبوع أسانيد محرّفة ، سقط منها رواة كثيرون •

٢ – وفيه نقص في الأحاديث والروايات •

٣ – والنص فيه مضطرب غير مستقيم ، لا يتتابع الكلام فيه •

وان أذكر هنا الأسانيد المحرّفة الناقصة ، ولا الكلمات المصحّفة ، فإن هذا يطول • وسأكتفي بذكر أمثلة عن النقص في النص ، وعن عدم استقامة الكلام فيه •

آ ـ النقص في الأحاديث والروايات

١ ـ في ص ٣٨ س ٦ ورد في المطبوع ما يلي :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة قال : ناشر بن جرثوم .

وجاء في المخطوطة التونسية :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة عن اسم أبي ثعلبة فقال : ناشر بن جرثوم .

٢ ـ في ص ٥٨ من المطبوع ما يلي :

... ومعه امرأته أم حرام .

أنها سمعت رسول الله ... يقول :

إن أول جيش يغزون من أمتي مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .

وجاء في المخطوطة التونسية ما يلي :

قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ... يقول : إن أول جيش يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ قال : أنتِ منهم .

ثم قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .

فانظر هذا النقص الكبير في المطبوع .

وفي هذين المثالين كفاية .

ب ـ اضطراب النص

يبدو أن أصل المتحف البريطاني كان دشتاً ثم جُمع . ولم ترتب أوراقه كما ينبغي فجمعت دون تدبّر النص ومتابعة الكلام . فما كان ينبغي أن يكون

في أول الكتاب جعل في آخره . وتنبه الأستاذ المحقق مرة الى عدم استقامة النص (انظر حاشية ص ٣٨) ولكن جهوده التي بذلها والمصادر المخطوطة والمطبوعة التي ذكر أنه رجع اليها لم توصله إلى النص الصحيح .

وها كم بعض الأمثلة :

١ — ص ٣٨ :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة [عن اسم أبي ثعلبة فقال] ناشر بن جرثوم .

ثم يلي ذلك في نسخة تونس :

أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، ثنا أبو زرعة قال : غزا أبو ثعلبة القسطنطينية مع يزيد ....

وقيل إن أبا ثعلبة كان يسكن ...

قال أبو علي : وأرى ولده انتقلوا ...

هنا تنتهي ترجمة أبي ثعلبة . وليس صحيحاً ما ذكره المحقق أن في ص ٥٥ بقية حديث أبي ثعلبة .

يلي ذلك في التونسية :

ومن النساء بداريا هند الخولانية .

وقد جاء هذا النص في المطبوع في ص ١٠٢ بدلاً من أن يكون في ص ٣٨ .

ثم جاء : وأم مسلم .

وقد جاءت في ص ١٠٣ من المطبوع .

يلي ذلك في التونسية :

ذكر التابعين الأكابر .

وقد جاء في ص ١٠٣ من المطبوع .

فما ورد في ص ١٠٢ ، ١٠٣ الى ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٣٨ وما بعدها .

٣ — في ص ١١٥ — ١١٦ من المطبوع :

حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي . ثنا كبير بن عبد (في التونسية : عبيد) الله .. ثنا بقية بن الوليد ، عن عبيد بن أبي | سليمان :

بعد كلمة أبي سقط في المطبوع . وقد اتصل السند بسند آخر .

ففي التونسية : ... عن عُبيد | بن أبي حكيم ، حدثني عطاء بن أبي مسلم الخراساني .. حدثني أبو ادريس قال : جئتُ الى حمص ...

وهذا السند موجود في ص ٥٤ س ٧ من المطبوع . يبدأ من أبي حكيم ويستمر . فما جاء في المطبوع في ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٥٤ .

وليس هنا مجال لسرد أمثلة أخرى لهذا الاضطراب في النص الذي نجده في المطبوع . وهاذان المثالان يدلان أن النص المطبوع مشوّش ، مضطرب ، غير مستقيم . اختلطت أسانيده بعضها ببعض ، وكذلك دخلت الترجمات فيه بعضها ببعض ، هذا عدا عن السقط والنقص من ناحية ، والتحريف والتصحيف من ناحية ثانية .

ومن المؤكد بعد هذه الملاحظات ، أن تاريخ داريا المطبوع لا يمكن الاعتماد عليه في دراسات علمية ، والمرجو أن يُعاد طبعه عن المخطوطة التونسية .

ولا حاجة الى القول أن هذه الملاحظات لا تقدح في علم الأستاذ الجليل الأفغاني ، فلقد بذل جهوداً كثيرة لتحقيق هذا النص الصغير . وتحقيق المخطوطات بحر بعيد الغور لا يحيط به أحد .

صلاح الدين المنجد

من نوادر المخطوطات المغربية

الأستاذ عبد العزيز الميمني من أعضاء مجمعنا الثقات في الأدب ولغة العرب ، وسمط اللآلي من مصنفاته من مراجع العلماء والأدباء . وهو كثير الرحلة في طلب العلم ، والبحث عن كنوز مخطوطاتنا العربية ، وفي زيارته الأخيرة لدمشق حرسها الله (سنة $\frac{١٣٧٧}{١٩٥٨}$) ، سألته في المجمع العلمي أن يحدثنا ببعض ما عثر عليه من نوادر مكتبات المغرب لتنظم لقراء مجلتنا من لآلئها سمطاً جديداً ، فبدأ بوصف نوادر من مكتبة الرباط العامة جلبت اليها منذ نحو شهرين من خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت منها :

١ — كتاب (حذف من نسب قريش) لمؤرج السدوسي نسخ سنة ٢٥٥ للهجرة ، وقد ذكره بعضهم بالقاف (حذق) ، ولكنه في هذه النسخة الجليلة القديمة بالفاء الواضحة ، وقد ذكر فيها بالفاء مرتين ، ولعل (الحذف) بمعنى نبذة ، وهو معنى لم تثبته المعاجم .

٢ — مجلدة تشتمل على عشر رسائل نفيسة :

الأولى منها : كتاب (الموجز) في النحو لأبي بكر بن السراج .

والثانية : كتاب (الموفقي) لابن كيسان ، نسبة لموفق بالله .

والثالثة : كتاب (الكتّاب) وهو مضبوط بتخفيف التاء ، لا (الكُتّاب) جمع كاتب كما نشرته اليسوعية ببيروت ، ومعنى الكتاب هنا الكتابة ، وهو لابن درستويه أبي محمد عبد الله بن حفص .

والرابعة : كتاب (النحو) مع زيادات لأبي علي لُكْزه بضم اللام لا (لغده) كما هو مشهور به .

والخامسة : كتاب (الهجاء) لابن السرّاج .

والسادسة : كتاب (الياء في الهجاء) لابن درستويه ٠

والسابعة : كتاب (المذكر والمؤنث) للمفضل بن سلمة ٠

والثامنة : كتاب (المقصور والممدود) لأبي عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب ، وهو محمد بن عبد الواحد ٠

والتاسعة : كتاب (العروض) لابن السراج ٠

والعاشرة : كتاب (القوافي) لأبي القاسم التميمي ٠

ففي هذه المجموعة النفيسة ثلاثة كتب لأبي بكر بن السراج وهو محمد بن السري ٠

مكتبة جامع القرويين

وأما مكتبة جامع القرويين بفاس المحمية فمن نفائسها :

١ – كتاب (المغازي) رواية يونس بن بُكَير عن محمد بن اسحق وغيره وليس فيها منه إلا أربعة أجزاء الثاني والثالث والرابع والخامس ، وهي بخط النسخ على الورق لا الرق ، وفيها سماعات من القرن الخامس والسادس ٠

٢ – (كتاب السماء والعالم) لأبي عبد الله محمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي (– ٣٥٤) ومنه السفر الثالث وحده ، وهو قديم بالٍ ، وكان هذا الكتاب الجليل في ١٠٠ جزء ، وهو أصل المخصص لابن سيده ، يكاد يكون قد نقله نقلاً ، وقيل بل سلخه سلخاً ، ويتألف هذا الجزء الثالث من ١٧٢ ورقة ، والصفحة منها ٢٩ سطراً عريضاً ، فهو يقدر مجلدين ضخامة ، وهو منقول عن نسخة الحكم المستنصر تلميذ أبي علي القالي الذي طلب من المشرق لتعليمه ٠

٣ – (مختصر العين) : لأبي بكر الزبيدي الاشبيلي نقله عن نسخة أخي أبي محمد بن السيد البطليوسي وهي نسخة جليلة على رق الغزال ، في مجلدة ضخمة ٠

٤ – كتاب (الألفاظ) لابن السكيت برواية ثعلب عنه ، وفي آخر الجزء الأول منه : قرأت جميع هذا السفر على أبي محمد بن السيد البطليوسي رضي الله عنه

في منزله ببلنسية حرسها الله ، وكان الفراغ من قراءته سنة ٥١١ هـ ، والنسخة على رق ، ومثل هذا في آخر الجزء الثالث منه .

٥ — صِبْرَ ابرهيم بن محمد الفَزاري : الجزء الثاني ، رواية ابن مروان على رَق في ١٨ ورقة ، وعليه خط ابن بشكوال ، وكتبت نسخة هذا الجزء سنة ٢٧٠ هـ .

٦ — كتاب المسلسل (بمعنى المداخل) للتميمي أبي القاسم ، وهو مؤلف من ثماني أوراق بخط الفازازي من وزراء الأندلس .

٧ — الكتيبة الكامنة في شعراء المئة الثامنة : في الأندلس للسان الدين ابن الخطيب وهي نسخة كاملة .

٨ — مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري رواية أبي اسحق بن هند بن سعيد بن عثمان المدني ، وهو من فقه الموالك ، وفي آخره : وكتب حسين بن يوسف عبد الإمام الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥٦ هـ .

٩ — المسائل والأجوبة لابن السيد أبي محمد البطليوسي مجلد مغربي مأكول .

١٠ — كتاب التاج للجاحظ مؤلف من ١٣ رقاً ، مما يدل على صحة نسبة التاج للجاحظ المطبوع بمصر .

مكاتب تونس

١ — ديوان النابغة الذبياني ، نسخة منه قديمة جدا بروايات أئمة اللغة ، في الأحمدية بتونس .

٢ — الذخيرة لابن بسام : المجلد الثاني منه ، وهي نسخة جليلة .

٣ — شرح حماسة الأعلم الشنتمري ، وعليه خط ابن دحية بالقراءة سنة ٥١٣ هـ .

٤ — كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني نسخة جليلة جدا ، وعليها خط ابن سعادة .

٥ – نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي ، مسودة المؤلف أهداها للمقري صاحب نفح الطيب .

٦ – اللباب لابن الأثير نسخة جليلة جداً عليها طرر لابن خلكان ، وللرضي الشاطبي (– ٦٨٤ هـ) . وقد طبعه القدسي بمصر .

هذا ما تسقّطناه من المجنى المجهد من جواهر الأسفار النوادر ، وفي بلاد العرب المغربية من العقيدة الراسخة والعروبة الصادقة والألسنة الفصاح والمفردات الصحاح ، وفيها من نوادر المخطوطات التي لا تزال في شرقنا العربيّ مجهولة ، وفي خزائن مكتبات المغرب مدفونة ، فيها من ذلك ما يستهوي القلب والعقل ، ويحمل على الرحلة اليها ليطلع الخلف على تراث السلف ، فنحن الى اكتشاف الأسفار أحوج منا الى اكتشاف الآثار ، وجزى الله أخانا الميمني هذا المفتون بالعلم والأدب والعربية والعرب خير الجزاء .

التنوخي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجعة الرائد

(أو نظرة على قصيدة العروس وأخواتها)

قرأت ما كتبه الأستاذ عبد العزيز الميمني جاليًا[1] عن « العروس » وباحثًا عن صاحبها « القنّاص » ، ولقد أجاد فأفاد . والعاجز لا يستنكف أن يعترف بقصور باعه ، أو أن يتراجع عما انتشر من نفثات يراعه ، فالحق أحق أن يتبع .

تعرض الأستاذ ببعض ما وقع في طبعته [2] غلطًا محرفًا ، فبيّن وجه الصواب واستمدّ في ذلك من نسخة دار الكتب وبما نقلوه عن مختصر الطبقات للمبارك

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي . المجلد ٣٢ ص ٦٩٢ .
(٢) انظر الطرائف الادبية . مطبعة لجنة . القاهرة ١٩٣٧ .

ابن أحمد · على أن ما بقي من هذا القبيل أكبر وأكثر بالنسبة الى ما وفق لتصحيحه · وبعد أن فتح الباب لم يكن في ندحة من تصحيح أغاليط أنا ذاكرها فيا يلي ، إذ كان حقها أن تشطب في أول وهلة حتى يتم جلاء تلك « العروس » · وأعاذني الله من رمي الكلام على عواهنه فأقول :

١ — جاء في ص ١٠٣ : « أجشّ مغلنطق » البيت · وفي الشرح ـ « المغلنطق والمغلندق والمغدودق الممتلئ الكثير الماء من السحاب » ـ وكتب الأستاذ بالهامش ـ « الأوّلان لم يعرفا » ـ يعني « المغلنطق والمغلندق » بالقاف · نعم لم يعرفها أصحاب المعاجم ، والأستاذ زعمها صحيحين بالقاف ، والحجة في ذلك ما ورد في النسخ القديمة التي عوّل عليها ونوّه بها · والذي يراه العاجز أن الصواب بالفاء دون القاف ، وتلك النسخ مغلوطة · فقد ورد عند المجد [1] في باب الفاء ما نصه ـ « المغلندف الشديد الظلمة كالمغلنطف » ـ ثم راجعت نسخة متأخرة [2] في خزانة المجمع الآصفية بكلكتا فوجدت الكلمة فيها بالفاء ، وقد سقط منها « المغلندف » ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — وجاء في ص ١٠٥ في تفسير البيت الـ ١٦ ما نصه : « المركولة نسخة العظيمة الوركين الضخمة العجيزة » ـ وكتب عن قوله « نسخة العظيمة » ـ بالهامش : « كذا ولعله الضخمة » ـ ولكني أخاف أن تكون « نسخة » محرفة عن « الحسنة » إذ فسروا المركولة بالحسنة الجسم أيضاً ·

٣ — وقد ورد في شرح البيت السابق أيضاً ـ « والأشرة ماه الأسنان » وعلّق عليه بما نصه ـ « كذا بالهاء ولا يعرف » ـ يعني الأشرة ـ والظاهر من صنيعه أنه أثبتها بالهاء ـ وأخاف أن تكون علامة الإهمال زعمها الأستاذ هاء أو كتبها الناسخ هكذا فأخطأ وأوهم · وجاء في النسخة الآصفية ـ « والأشر ماه الاسنان » ـ بلا هاء وهو الصواب ·

(١) راجع القاموس ·

(٢) مخطوطة رقم A. 948 II

٤ — وجاء في ص ١٠٧ في شرح البيت الـ ٢٤ – « يصف الحراس والحجب (؟) والأستاذ يقول في التعليقة – « يريد الحجاب جمع حاجب البيت » – والظاهر أن الناسخ أخطأ في إسقاط التاء ، وفي النسخة الآصفية – « الحجبة » – على الصواب .

٥ — وفي ص ١٠٩ :

« في قصرها غرف من تحتها سُقُف » البيت

وكتب الأستاذ عن سُقُف بضم السين والقاف ما نصه – « جمع سقف عامية ، والمعروف سقوف » . فقد أغرب في ذلك إذ ورد في قراءة الجمهور : « سُقُفًا من فضّة ومعارج عليها يظهرون [(١)] » – بضم السين والقاف ، وقد سارت تلك القراءة مسير الشمس ، ولئن كانت لغة القرآن عامية فأين الفصحى ؟ (وانظر : النشر للجزري ج ٢ ص ٣٦٩ وأيّ كتاب في التفسير واللغة) .

٦ — وفي ص ١١٢ ، في الشرح : « يعني القنان (كذا) والاقداح » – وقال بالهامش – « يريد القناني » – ولا يخفى ان « القنان » بلا ياء من أغلاط الكتابة ولا بدّ من ردّها الى الصواب وان تكتب بالياء .

وكان العاجز كتب في مقالٍ نشرته مجلّة « معارف » [(٢)] بأعظم كره أن الصواب « قواقزهم » بالزاي (الطرائف : ص ١١٤ ب ٧٦ – « قواقرهم ») . وكنت أنشأت مقالاً آخر طبع في مجلّة « برهان » [(٣)] بدهلي ، يدور حول ما وقع في القسم الأول من الطرائف الأدبيـة من أوهامٍ عنّ لي تصحيحها ولا بأس أن أذكر هنا طائفةً منها ، والشيء بالشيء يذكر ، فانظروا الصفحات الآتية من الطرائف :

---

(١) سورة الزخرف ، الآية الـ ٣٣

(٢) ج ٧١ عام ١٩٥١ م (دار المصنفين)

(٣) ج ٢٩ عام ١٩٥٢ م (ندوة المصنفين)

ص ١٥ ـ قوله :

وجاؤا بماء باردٍ وبغسلةٍ فيالك من غسلٍ سيتبعه عبر

قال الأستاذ ـ « وعبر جمع عبرةٍ أو بالفتح الدمع » ـ قلت الصواب « غبر » بالمعجمة كما ورد عند الشهرستاني في الملل [(١)] والنحل والآلوسي في بلوغ الأرب [(٢)] وهو المحفوظ في الرواية عند ابن حبيب وجاء بهامش الأصل من كتاب المحبّر [(٣)] له ـ وهو أقدم المصادر ـ ما نصه ـ « جمع غبرة من التراب » ـ والأصل الذي نقل عنه الأستاذ لا يخلو من تصحيف ، غير أن هذا التصحيف ليس بأقل إجادةً مما وقع للأصمعي في شعر [(٤)] الحطيئة والجابر بن هبة الله [(٥)] القاضي في قول الحريري في مقاماته .

ص ٣٦ ـ قال الأستاذ في ترجمة الشنفرى ـ « وهو علم وقيل لقب » ـ ثم نبّه بالهامش على ما ورد في « الكنز المدفون » وهمًا أن اسمه « عمرو بن براق » وقد غلط فيه العيني أيضاً كما غلط من زعم ان اسمه ثابت بن جابر (انظر الخزانة : ج ٢ ص ١٦) . ومما هو جدير بالذكر أن ابن السيد البطليوسي يقول : « اسمه عمرو بن عامر » (انظر الاقتضاب : ص ٤١٧ بيروت) ويظهر من سياق كلامه الجزم بذلك حتى انه لا يلتفت الى قول آخر في الباب مع خبرته الواسعة واطلاعه الكبير، وقال ابن رشيق : « اسمه عامر بن عمرو الأزدي » ـ (العمدة ج ١ ص ٢٩٩) .

---

(١) انظر ص ٤٤٣ طبعة لندن وهامش كتاب الفصل ج ٣ ص ٢٣٥ مصر .
(٢) انظر : ج ٢ ص ٢٨٧ .
(٣) انظر ص ٣٢٠ طبعة دكن ـ الهند .
(٤) المزهر : ج ٢ ص ٢٢٣ . مصر .
(٥) راجع طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٩٦ .

ص ٣٤ — قوله : « عليه نُساريّ على خوط نبعة » ـ البيت .

جاء فيما علّق عليه الأستاذ ـ « نُساري من ريش نسر ولكني لم أجده في المعاجم » ـ قلت ورد في اللسان عن ابن الاعرابي ـ « من أسماء العقاب النُسارية شبّهت بالنسر » ـ (ج ٧ ص ٥٩) وهذا النصّ يزيد الأمر وضوحاً .

ص ٦٤ ـ قوله : « طاوية جنبي فُراعٍ عثجل »

وفي الشرح ـ « الفُراع حوض من أدم شبّه جنبيها به » ـ وقال الأستاذ في تعليقه ـ « قوله الفراع حوض لا أعرفه . وفي مستدرك التاج الفراع بالكسر ما علا من الأرض وارتفع وجمعه فرعة » .

لا أظن الأستاذ أن يقول « لا أعرفه » إلا بعد أن أفرغ جهده في البحث والتنقيب عن هذه الكلمة وكيف لا وهو بحّاثة سبّاق غايات . ولو أنه تأمّل لمحة واحدة في التطبيق بين الكلمة ومعناها الوارد في الشرح ، لسنح له أن المعنى يقتضي مادة تدلّ على معنى السعة والخلاء دون معنى الارتفاع والعلاء . وقد عنّ لي على هذا الوجه أن الحوض يؤول بمعناه الى « الفراغ » بالغين المعجمة دون « الفراع » بالعين ثم راجعت اللسان فأدهشني هذا النصّ عن الأصمعي :

« الفراغ حوض من أدم واسع ضخم ، قال أبو النجم :

طاف به جنبي فراغ عثجل

ويقال عنى بالفراغ ضرعها أنه قد جف ما فيه من اللبن فتغضن » ـ (ج ١٠ ص ٣٢٨ والتاج ـ ج ٦ ص ٢٦) والصواب أن تضبط الفاء بالكسر .

ص ٨٢ ـ جاء في شرح البيت الـ ٨ من لامية ابن الرقاع :

« قال أبو يوسف سمعت هشاماً المكفوف يحكي [عن] أبي عمرو عن الأصمعي (كذا) وكذلك الادواء مضمومة نحو النُحاز والرُداع والهُكاع والقلاب ، قال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح » .

نبّه الأستاذ بالهامش على تصحيح العبارة وإصلاحها بمراجعة المعاجم . وانه لصحّح مفاريد مصحّفةً « كالبحار والركاع » وما اليها . فردّها الى صورها المحفوظة في الأصول اللغوية فاستحقّ منا جزيل الشكر وجميل الذكر ؛ إلا أنه زاد حرف « عن » بين القوسين المربّعين ، وبمجرد صنيعه هذا استفحل الأمر ، وحيث لم يبد له وجه الصواب زاد « كذا » بين القوسين . وإنما تنكشف هذه الغمّة بمراجعة اللسان إذ وردت فيه تلك العبارة بنصّها هكذا : قال ابن السكيت (وهو أبو يوسف) سمعت هشاماً المكفوف يقول لأبي عمرو أن الأصمعي يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النُحاز والدكاع والزكام والقلاب والخُمال ، قال أبو عمرو لاهو السواف بالفتح » ـ (ج ١١ ص ٦٦) .

فالظاهر أن يكون التصويب على هذا النمط « ..... يحكي لأبي عمرو عن الأصمعي [يقول السواف بالضم] وكذلك الادواء كلها ...... » .

ثم بقي هناك ما يستحق النظر وذلك أن الأستاذ أثبت بالهامش تصحيفات الأصل ومن بينها « الركاع » فزعم أن الصواب « الرداع » وأرى « الدكاع » بالدال هو الصواب ، ولا يخفى ما بين الحرفين الدال والراء من الشبه في الخط . و « الدكاع » سعال يأخذ الإبل (انظر اللسان ج ٩ / ٤٤٥) ويؤيدني ما حكاه صاحب اللسان عن ابن السكيت وقد مرّ .

ص ٩٩ ـ قوله « زناء الحاميّين » ـ ضبطه الأستاذ بكسر الزاي والصواب أن يضبط بالفتح (انظر المعاجم) .

ص ١٠٠ ـ قوله : « مستضرع ما دنا منهن مكتنبُ » ـ

وجاء في الشرح ـ « .... مكتنبٌ فهو ضارع والمكتنب الخاضع » ـ قلت : الصواب « مكتنتٌ » والاكتنات : الخضوع والرضى (راجع اللسان ج ١٠ ص ٩١ والتاج ـ ج ١ ص ٥٧٩) .

وهذا آخر ما سنح لي في الباب ، والله الموفق للصواب.

أبو محفوظ الكريم معصومي

ملاحظات

على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات
لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
باعتناء الأستاذ (ديدرنغ)

— ١ —

على اثر صدور هذا الجزء عام ١٩٥٣ طالعته ولاحظت عليه ملاحظات لم أرها في جداول الخطأ والصواب المدرجة في آخر الكتاب . ولم أحاول يومذاك نشرها ، بل اكتفيت بعرضها على العالم المستشرق (ه . ريتر) الذي كان له الفضل في التنويه بهذا التاريخ والترغيب في طبعه .

وقد رأيت الآن أن أبعث بهذه الملاحظات الى مجلة المجمع العلمي العربي ، فلعل في نشرها فائدة للقراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٩ :

وطال بنا حيناً ورق حديثنا ودارت علينا بالرحيق المراشف

وصوابه : (وطال تناجينا) .

ص ١٢ :

عن ان الأموات مروا وأبقوا غصصاً لا تسيغها الأحياء

وصوابه : (غير أن الأموات) .

ص ١٢ :

إنما نحن بين ظفر وناب من خطوب اسودهن ضراء

ولعله : (أسودهن جراء) جمع جرو (١) .

---

(١) لعل الأصح ضراء كما وردت في الاصل ، وهي جمع ضِرْو بالكسر وهو الكلب الضاري ويجمع على ضراء . (لجنة المجلة)

ص ٣١ : لهذا يرجع عن مثلك بالمدحة مثلي ، والصواب : (فلذا يرجع) .

ص ٥٠ : وكما تناهى الإنسان له في المطعم وتأنف، ولعله : (وتأنق) بالقاف .

ص ٥٢ : (ويحتاجون الى عصي) وقد وضعت ضمة على العين ، والصواب : كسر العين .

ص ٥٤ : وقد صلبوا ابن الكازروني وفي حلقه جرة خمر ، وأظن أن الجرة في عنقه لا في حلقه .

ص ٦٤ : ورسايل الاسطرلاب ، لعلها : (ووسائل الاسطرلاب) .

ص ٦٩ :

حسام لابن رائق المرجى حسام التقي أيام صالا

ولعلها : (أيان صالا) .

ص ٨٢ :

وأتت بعدها قوارع أخرى خضعت أنفس لها حين حلت

وتلتها قوارع باقيات سئمت بعدها الحياةُ وملت

ووضعت ضمة على تاء الحياة ، والأولى أن تكون منصوبة . ويعود الضمير في سئمت الى الأنفس في البيت الأول .

ص ٨٩ : في ترجمة محمد بن سعد الديباجي المروزي أنه توفي سنة تسع وست مائة بعتبة بابه فسقط على وجهه ، ولعل العبارة : (عثر بعتبة بابه) .

ص ٩١ :

اذا ارتفضت في علم فضنه عن الورى لأنك قبل الحذق في الناس نابغا

ولعل الأولى : (ولا تك قبل الحذق) .

ص ٩٢ :

اسمع نصيحة من أوليته نعما يخاف كفرانها ان كُف أو تُركا

والله لا امتد ملك مد مالكه على رعيته في ظله شبكا

هكذا وردت كف وترك بالبناء للمجهول . ووردت طله بالطاء وبالفتح .
ولعل الصواب : ببناء كُف وتُرك للمعلوم بمعنى ترك النصيحة ، وبـ (ظله) بالظاء .

ص ٩٥ :

أما ترى الفضل يستدعي برقته حث الكؤوس وينمي عهد فاجره

والصواب : أما ترى الفصل بالصاد . ولعلها من خطأ المطبعة .

ص ١٠٢ : ورد في ترجمة ابن الديثي العبارة الآتية : (وله نظم وكان (له) من أعيان المعدلين والعدالة ببغداد منصب كالقضاء) . وقد زاد الناشر كلمة له ليستقيم المعنى . وأرى أن المعنى يستقيم دون هذه الزيادة ، على أن تقرأ العبارة بحيث يوقف عند كلمة المعدلين ، ثم يستأنف الكلام : والعدالة ببغداد الخ .

ص ١٠٥ : ورد في ترجمة الصاحب شمس الدين الجزري ما يأتي : واجتهد في تحصيل العلوم فاحظاه ذلك بأن كان من أئمة عصره . وعلق على كلمة احظاه بأنها في الأصل (احضاه) ، وأحضاه واحظاه كلاهما صحيح . وقد ورد في ترجمة ابن الأعرابي في الكتاب نفسه ص ٨٠ انه كان يقول : يجوز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه ، وينشد قول الشاعر بالضاد :

الى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خلال كلها لي غايض

ص ١٠٩ :

تُشخَص أبصارهم نحوها بشهقة تتبعهـا زفرة

ببناء تشخص للمجهول في حين ينبغي أن يكون للمعلوم من باب منع .

ص ١١٥ س ١ : قدامة بن مطعون : مكان مظعون بالظاء المعجمة .

(يتبع) رشدي الحكيم

نصف الهُنَيدة لا الهَبيدة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين لهذه المجلة الغراء ما علق به الأستاذ رشدي الحكيم على هذا البيت من شعر الأمير ابن أبي حصينة ، الوارد في ديوانه الذي حققه الدكتور محمد أسعد طلس ، وهذا هو البيت كما ورد في الديوان والمجلة :

أيها القلب لم يدع لك في وصـــــل العذارى نصف الهبيدة عذرا

ونص التعليق : « وقد وضع (يعني المحقق) في آخر البيت أداة استفهام ، وأقول : لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب اذا كان هو والسواد نصفين . والهبيدة حب الحنظل كناية عن الشيب » .

وعلقت لجنة المجلة بدورها على العبارة الأخيرة من كلام الأستاذ الحكيم بهذه الجملة : « لم نجد هذه الكناية في كتاب ، ويظل المعنى غامضاً » .

والواقع ، أن الكناية بحب الحنظل عن الشيب غريبة ، لم يستعملها أحد ، ولذلك لم تجدها اللجنة في كتاب . فعلامة الاستفهام ما تزال موضوعة بازاء البيت . والصواب بقاء النصف كما ضبطه المحقق بكسر النون وتصحيح الهَبيدة بالهُنَيدة ، فانها مصحفة عنها قطعا .

والهُنَيدة كما لا يخفى اسم لمائة من الابل . قال جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم منّ ولا سرف

وفي الشقشقية :

من بعد ما كانت هنيدة غدت أكثر من ذود ودون شَنَق

يصف ابل الأحبة بعد طول السرى ، واعتساف الحادي بها ، بأنها كانت مائة ، فصارت أكثر من ذَوْد أي عشرة ، وأقل من شنق أي عشرين .

وعند أبي عبيدة أن هنيدة اسم لكل مائة ، من الإبل وغيرها ، وحجته قول سلمة بن الخرشب الأنماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاماً ثم قوّم فانصاتا

وأنشده الزمخشري : وخمسين ، وجعله من المجاز .

وعلى كل حال ، فنصف الهنيدة في بيت صاحبنا ابن أبي حصينة ، معناه : خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل المذارى ، على حد قول عمر رضي الله عنه : (إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاه وإيَّا الشواب) .

وبهذا يتضح معناه ، ولا يبقى فيه غموض ، وهو معنى جميل جداً ؛ ومما زاد في جماله هذا الجناس بين كلمتي المذارى وعذرا ، وهو جناس شبه الاشتقاق . والله أعلم . عبد الله كنون

حول كلمة (كُردِنت) الواردة

في ديوان ابن الخياط

جاء في ديوان ابن الخياط الذي حققه العلامة رئيس المجمع ونشره حديثاً في ص ٢٨٦ ، س ٦ هذا البيت :

ومن دجاجات اذا ما كُردنت كأنما شك فؤادي شيشها

وقيل في الحاشية ٦ : يريد بكردنت ذبحت . يقال أخذ بكردنه وقردنه أي قفاه . انتهى .

أقول : كان الأصح أن يقال : كردنت عملت كردناجاً . والكردناج بفتح الكاف واسكان الراء وكسر الدال معرب كردنا الفارسية . وهذه بكاف فارسية ودال مفتوحتين . وكلة كردناج فاتت المؤلفين الذين قصدوا لجمع الكلمات الأعجمية المعربة كالخفاجي في شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل ، والجواليقي في المعرب من الكلام الأعجمي ، وادي شير في الألفاظ الفارسية المعربة . ذكرها المعجم المسمى (تبيانِ نافع در ترجمهٔ برهان قاطع) . الأصل

وعند أبي عبيدة أن هنيدة اسم لكل مائة ، من الإبل وغيرها ، وحجته قول سلمة بن الخرشب الأنماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها   وتسعين عاماً ثم قوّم فانصاتا

وأنشده الزمخشري : وخمسين ، وجعله من المجاز .

وعلى كل حال ، فنصف الهنيدة في بيت صاحبنا ابن أبي حصينة ، معناه : خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل المذارى ، على حد قول عمر رضي الله عنه : (إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشواب) .

وبهذا يتضح معناه ، ولا يبقى فيه غموض ، وهو معنى جميل جداً ؛ ومما زاد في جماله هذا الجناس بين كلمتي المذارى وعذرا ، وهو جناس شبه الاشتقاق . والله أعلم .

عبد الله كنون

حول كلمة (كُردِنت) الواردة

في ديوان ابن الخياط

http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاء في ديوان ابن الخياط الذي حققه العلامة رئيس المجمع ونشره حديثاً في ص ٢٨٦ ، س ٦ هذا البيت :

ومن دجاجات اذا ما كُردنت   كأنما شك فؤادي شيشها

وقيل في الحاشية ٦ : يريد بكردنت ذبحت . يقال أخذ بكردنه وقردنه أي قفاه . انتهى .

أقول : كان الأصح أن يقال : كردنت عملت كردناجاً . والكردناج بفتح الكاف واسكان الراء وكسر الدال معرب كردنا الفارسية . وهذه بكاف فارسية ودال مفتوحتين . وكلمة كردناج فاتت المؤلفين الذين قصدوا لجمع الكلمات الأعجمية المعربة كالخفاجي في شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل ، والجواليقي في المعرب من الكلام الأعجمي ، وادي شير في الألفاظ الفارسية المعربة . ذكرها المعجم المسمى (تبيانِ نافع در ترجمهٔ برهان قاطع) . الأصل

معجم فارسي ترجمه الى التركية أحمد عاصم العينتابي وطبع في المطبعة العامرة في الآستانة سنة ١٢٨٧ هـ في مجلدين . جاء فيه : كردناج معرب كردنا . وجاء في كردنا : بمعنى الشبش والسيخ وبمعنى كردان المذكورة قبلاً . وقال في مادة كردان ما تعريبه : نوع من الشواء وهو أن يسلق الطير أو الحمل أو غيرهما جيداً في الماء الحار ثم يحشى ويشك بالسفود ويشوى ، وهو الذي يقال له چويرمه كباب . (أي الشواء المدار) .

وجاء في كتاب بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي المطبوع على الحجر بالمطبعة النامية بلكنو (بلدة في الهند) ص ٢٢٧ : كردناج بالفتح وقيل كردناك ، قال بعض الأطباء هو اللحم الذي يشك بسفود ويدار على الجمر حتى ينضج . قال السديدي : هو أن يطبخ الفروج بعض الطبخ ثم يؤخذ ويشوى على النار ويكون في داخله أبازير . وكذلك النواهض والعصافير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول كلمة (مياجين)

في الجزء ٣ من المجلد ٣٣ ، ص ٤٧٣ ، س ٢١ وردت كلمة مياجين ، وقال فيها الناقد : «ربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب» . — أرى أن مياجين صحيحة وهي جمع ميجنة بالكسر . والميجنة مطرقة خشب أكثر من يستعملها أهل البادية يدقون بها أوتاد خيمهم . جاء ذكرها في تاج العروس في مادة جنن وفي مادة وجن وسماها مدقة القصار . وقال : وجن الوتد دقه .

الدكتور داود الجلبي

غلط مطبعي

وردت في الصفحة ٥٥٦ السطر ١١ من هذا المجلد جملة «منذ ثلاثين سنة ونيفاً» غلطاً صوابه «منذ ثلاثين سنة ونيف» .

معجم فارسي ترجمه الى التركية أحمد عاصم العينتابي وطبع في المطبعة العامرة في الآستانة سنة ١٢٨٧ هـ في مجلدين . جاء فيه : كردناج معرب كردنا . وجاء في كردنا : بمعنى الشبش والسبخ وبمعنى كردان المذكورة قبلاً . وقال في مادة كردان ما تعريبه : نوع من الشواء وهو أن يسلق الطير أو الحمل أو غيرهما جيداً في الماء الحار ثم يحشى ويشك بالسفود ويشوى ، وهو الذي يقال له چويرمه كباب . (أي الشواء المدار) .

وجاء في كتاب بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي المطبوع على الحجر بالمطبعة النامية بلكنو (بلدة في الهند) ص ٢٢٧ : كردناج بالفتح وقيل كردناك ، قال بعض الأطباء هو اللحم الذي يشك بسفود ويدار على الجمر حتى ينضج . قال السديدي : هو أن يطبخ الفروج بعض الطبخ ثم يؤخذ ويشوى على النار ويكون في داخله أبازير . وكذلك النواهض والعصافير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول كلمة (مياجين)

في الجزء ٣ من المجلد ٣٣ ، ص ٤٤٧٣ س ٢١ وردت كلمة مياجين ، وقال فيها الناقد : « ربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب » . ـ أرى أن مياجين صحيحة وهي جمع ميجنة بالكسر . والميجنة مطرقة خشب أكثر من يستعملها أهل البادية يدقون بها أوتاد خيمهم . جاء ذكرها في تاج العروس في مادة جنن وفي مادة وجن وسماها مدقة القصار . وقال : وجن الوتد دقه .

الدكتور داود الجلبي

غلط مطبعي

وردت في الصفحة ٥٥٦ السطر ١١ من هذا المجلد جملة « منذ ثلاثين سنة ونيفاً » غلطاً صوابه « منذ ثلاثين سنة ونيف » .